سورة الكهف

آلاء الرحمن في تفسير القرءان

د. آلاء ممدوح محمود
أم ماريه الأثريه

سورة الكهف

مقدمه

الحمد لله والصلاة والسلاة على رسول الله وبعد

سورة الكهف هي سوره محوريه في واقعنا، كأنها دوره مكتمله.

موقع السوره: في منتصف القرءان، فقيل أن حرف التاء في {وليتلطف} هو نصف حروف القرءان، وحرف النون في {لقد جئت شيئًا نكرًا} هو نهاية خمس عشر جزء من القرءان.

نزلت السورة على النبي عليه الصلاة والسلام لتبين له ولأصحابه وللأمة أن الإبتلاء الواقع بكم والأذى والفتن والمآسي مهما قويت فإنها ستزول، وأن المخرج الأساسي للتخلص من هذه الفتن يكمن في:

* **إخلاص التوحيد**: كلما إزدادت قوة التوحيد في القلب، وإزدادت قوة التمسك به وتصحيحه من كل شائبة وجعل العمل خالصاً لوجهه سبحانه، كلما كان ذلك عصمة للإنسان نحو التمسك بهذا الدين والإبتعاد عن كل الفتن.

وسورة الكهف تقدم لنا نماذج من الخلل في التوحيد والعقيدة لكي نبتعد عن كل ما يخرم التوحيد وينقضه.

* **القرآن هو مفتاح النجاة من الفتن**: فما من فتنة سواء كان في الدين أو في الرزق أو الولد إلا والقرءان قارب النجاة لها، وبدون اللجوء إلى القرآن العظيم لا يمكن أن يكون هناك عصمة من الفتن.

أولًا: التدبر الإجمالي للسوره

المبحث الأول: التعريف بالسوره:

" سبب التسميه، نزولها، فضائلها، المحور الأساسي للسوره"

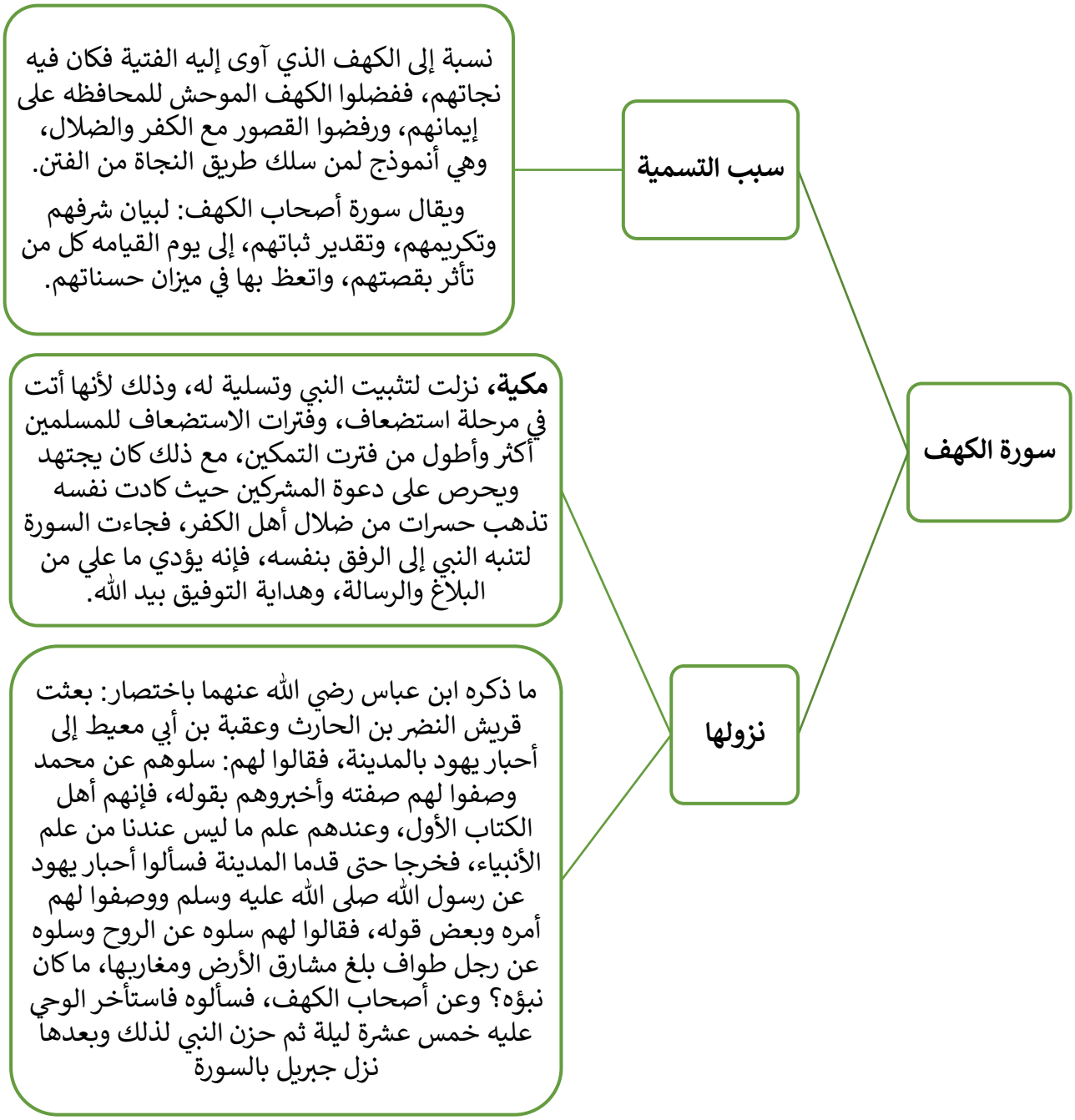

فضائل سورة الكهف: السكينه، النور، الحفظ والعصمه من الفتن.

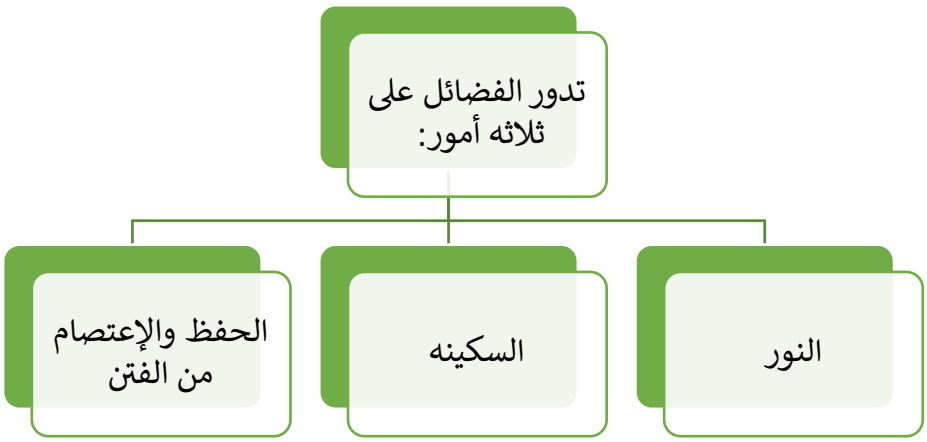

أنها نور وضياء لصاحبها وهدايه

عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: (مَن قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين) حسنه الألباني.

فالقرءان كله يخرجنا من الظلمات الى النار، وسورة الكهف خاصه، فالحديث يبين أن السوره فيها أن الحياه مليئه بالظلمات -ظلمات الفتن، والمعاصي، والشهوات، والشبهات_ وأن سورة الكهف طاقه نورانيه تضيء قلبك كلما تدبرتها وأخرجت كنوزها، وبما أن الإنسان خلق نساءًا يحتاج إلى أن يتذكر، جعل الله النور يتلاشى بعد أسبوع لتعاود القرءاه والاستفاده، وتعرف قيمة كنز الإيمان ، وتحافظ عليه كما فعل فتية أصحاب الكهف، وتري الأشياء على حقيقتها بالنور الذي تحمله السوره.

سكينه

أسيد بن حضير كان يقرا الكهف، يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ منها، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ: تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ

فأنت تقرأ القرءان، ولاتدري بما يحيط بك من غيبيات، ملائكه تستمع، وسكينه تتنزل ، ومن العجيب أن مواطن السكينه في القرءان 6 مرات كلها جهاد وهجره، لأن في وقت الأزمات المؤمن يحتاج لسكينه، وبدون السكينه يشعر المؤمن باضطراب ورؤية الأشياء في غير مواضعها، وهذه السكينه هي التي كانت في قلب عباد بن بشر وهو يحرس النبي في غزوة ذات الرقاع فأصابه المشركون بسهم وهو يصلي بسورة الكهف فما تحرك حتى انتهت الصلاه

العصمه من الفتن

عن أبي الدرداء أن النبي قال: "مَن حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال" رواه مسلم فالسوره تعصم من أعظم فتنه في التاريخ، فالدجال في اللغه من الشيء المغطى المموه الذي يرى على غير حقيقته، فالدجال يزين الأمور فنراها على غير حقيقتها، فالدجال معه نار وجنه، والفتنه في قلبه للحقائق أن الله أعطاه قدره على جعل النار جنه في عينك، والجنه نار في عينك.

لذا قال النبي: "حفت الجنه بالشهوات" فأنت اذا انشغلت بالشهوات، وتشربها قلبك لاترى النار من وراءها لأن الإنسان قصير النظر ينظر للعاجله.

لذا الحسن بن علي كان عنده لوح فيه سورة الكهف يقرأه كل ليله يدور معه حيث دار في بيوته.

والحسن كان في زمن فتنه، وقال النبي عنه: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وللوقايه من أي فتنه: بالإيمان الذي يثبتك، أن تراه على حقيقته، فلاتنبهر بأي تزيين، ولابهرج، ولاتسير مع الناس، أن تفر الى الأماكن التي لايدخلها الدجال.

والسوره فيها وقايه من الفتن الأربعه التي بها قوام الحضارات والحياه: الدين، والعلم، والمال، والسلطه، وهي نعم تتحول الى نقم، فالدين والإيمان لابد أن يكون لله، لا للهوى والشهوات، والذي يحمي الايمان العلم الصحيح، والسلطان الرشيد والمال المعين على الطاعه

المحور الأساسي للسوره:

تأصيل أصول الإعتقاد من خلال بيان الهدف الأساسي الذي نزل من أجله القرءان، وهو أنه عصمة من الفتن "فتنة السلطان، الشباب، العشيرة، المال، الولد، الإغترار بالدنيا، إبليس، العلم، يأجوج ومأجوج، الهوى"،

فتبين السورة الفتن وتحذر من مخاطرها ثم تذكر معالم النجاة وذلك باتباع المنهج الرباني، والإستعانة بالله، واللجوء إليه.

وقاعدة معرفة الفتن، والوقايه منها هي: "قمة الرشد أن تحب الإيمان والطاعه، وتبغض المعصيه، والعكس سفه".

لذا من خصائص سورة الكهف أنها ابتدأت بحمد الله على إنزال الكتاب لتخبرنا أن هناك من الفتن لاتستطيع أن تبصر حقيقتها بغير وحي.

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي مع ذكر مقاصد السورة والتدبر.

ففي السوره: أصحاب الكهف وكلبهم باسط ذراعيه، ثم يبعثهم الله، ويسير مع صاحب الجنين ويذهب مع موسى لمجمع البحرين ليتكلم مع الخضر، ثم يسير مع ذي القرنين كل سالك في الطريق حتى يصل الى السكينه والنور في الطريق الى الفردوس، والفردوس ما ذكرت في القرءان إلا مرتين أخر الكهف، ومقدمة المؤمنون

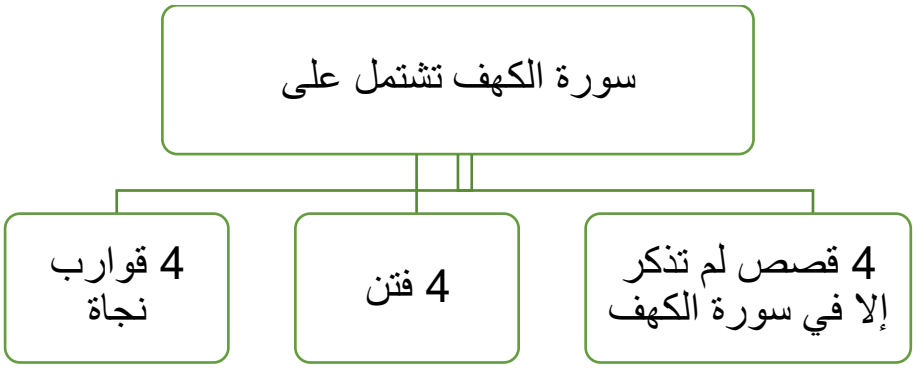

القصة	أصحاب الكهف	صاحب الجنتين	موسى والخضر	ذو القرنين
الفتنة	فتنة الدين	فتنة المال والعشيرة	فتنة العلم	فتنة السلطة
قارب النجاة منها	الصحبة الصالحة	كان معه نور عرف به حقيقة الدنيا	التواضع ومعرفة حكمة الله في الأقدار	الإخلاص وأنار حكمه بالعدل وشيد حضاره شامخه مستعينًا بالله ثم معاونة قومه.

فتقدم الامثال والتنوع في الأمثال والقصص لتبحث عن النموذج الذي ستقتدي به، ويكون أسوه لك في كل مرحله تمر بها

قصة أصحاب الكهف

أصحاب الكهف كان معهم نور الوحي فرأوا الدنيا على حقيقتها، فآثروا الإيمان في الكهف الموحش على الكفر في القصر.
قال أصحاب الكهف (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) الدعاء المتواصل لله سبحانه وتعالى بأن يرحمني برحمته الواسعة، أن يقيني من الفتن، وأن يمكنني من اختيار الطريق الصائب
وتكررت كلمه الرشد 4 مرات، وفي 3 مواضع في قصة الكهف، وهذا له تدبر وحكمه: كلما زاد الإستضعاف، والفتنه، وقلت الأسباب، كلما احتيج إلى رشد أكبر؛ فأكثر إنسان يحتاج إلى الرشد هو الذي في قمة الإستضعاف.
وقد تكررت كلمة الزينه في السوره 3 مرات: لأن الزينه تكون في قمة التمكين للعدو، كما في أمر الدجال، لذا تحتاج أن تفهمهما على حقيقتها.
لذا من مقاصد سورة الكهف: أن تعطيك الرشد الذي تبصر به الزينه على حقيقتها، وذكر الرشد أكثر من الزينه، لأنه كلما قوي الرشد، كلما رأيت الزينه أوضح، لذا ملخص المعاني العظيمه في سورة الكهف في الآيتين: 7 ، 8 : أن الزينه للإختبار والإمتحان، ومآلها وحقيقتها صعيدًا جرزا، وهو الرشد.

قصة صاحب الجنتين

قد فتح الله سبحانه وتعالى من رزقه عليه وأعطاه ابتلاءً مالاً، أول سبب من أسباب الرسوب (أنا) نسب الفضل وكثرة المال لنفسه، لم ينسب الفضل ولا النعمة ولا الزرق ولا العطاء للخالق سبحانه، لابد أن أقف وقفة مع نفسي هل سأغتر بنعائم الله وأتكبر بها كصاحب الجنتين أم سانسب النعمة لمسديها؟!
(وَأَعَزُّ نَفَرًا)؟ اعتز بقومه اعتز بمن حوله من أصحاب المكانة المرموقة، سورة الكهف تنير لنا الطريق إياك أن تغتر بالمال والجاه.
الفقير كان معه نور عرف به حقيقة الدنيا فزهد في جنة الغني الكافر ورسب الغني، (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) لم يكن يدرك حقيقة الدنيا ولا حقيقة الآخرة، واعتقد أن عطاء المال أعظم من عطاء الإيمان!، مع أن أعظم رزق يمنحه الله سبحانه لأحدٍ من خلقه أن يُدنيه منه سبحانه بالإيمان به وينير بصيرته وقلبه.

قصة موسى مع الخضر

ذكرت كتب التفاسير أنه قد قال أنا من أكثر الناس علماً فأراد الله أن يعلمه، قال له الله سبحانه وتعالى وأخبره بأن هناك رجل صالح سيأتي في المكان المحدد عليك أن تتعلم منه. موسى عليه السلام اتخذ قراراً أن يسير نحو التعلم لذلك قال (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)
القصص التي وردت في قصة موسى عليه السلام مع هذا الرجل تبين أن ما يدور معي من فتن واختبارات ومواقف وأحداث الحياة لها حكمة لها في صالحي طالما أني رضيت بحكمه وقدره وقضائه،
اتفق الرجل الصالح مع موسى عليه السلام على الصبر،
وهذا هو النور الذي جعله يخرق السفينه، ويقتل الغلام، ويبني جدار اليتيمين وسط أمه جاحده.

فتنة الجاه والسلطان "قصة ذي القرنين"

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) الله هو الذي مكن له فميزان القوي الحقيقي هو بيد الخالق القوي سبحانه ذي القوة المتين، ولما طلب منه

الخائفين من يأجوج ومأجوج مساعدتهم، بنى السد استحضر الآخره: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} أي ما ترونه تدبر ... الإنسان من قوة ومن منعة ومن سد منيع سينتهي لأن الدنيا إلى زوال.
حين يؤتى شيئاً من سلطان الدنيا عليه أن يدرك أن الدنيا لا تبقى لأحد وأنه لن يبقى طوال عمره على هذا الكرسي، وعلى افتراض بقي طوال عمره حاكماً أو ملكاً أو أميراً أو سلطاناً فإنه السلطان سيزول والسلطة ستزول والملك سيزول بموته بفراقه بخروجه من هذه الدنيا.

مسألة: ما علاقة سورة الكهف بالدجال؟

من يقرأ سورة الكهف تعطيه البصيره، والإيمان، ليرى فتن الدجال على حقيقتها، ويرى كلمة كافر بين عينيه.

سيظهر الدجال قبل القيامة بأربع فتن موجوده في سورة الكهف

- (فتنة الدين) يطلب من الناس عبادته من دون الله.
- (فتنة الرزق والمال).
  سيأمر السماء بالمطر ويفتن الناس بما في يديه من أموال
- (فتنة العلم) لما يخبر الناس به من أخبار غيبية.
- (فتنة السلطة) يسيطر على أجزاء كبيرة من الأرض

بعض الناس يقول: ولنفرض أني لن أكون في زمن الدجال، وإن كنا لانعلم ذلك، لماذا أقرأ السوره كل جمعه؟

فنقول السوره وقايه من كل الفتن ومنها الدجال، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مرفوعا بلفظ : (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)، فالفتنه هنا شامله لكل ما يفتن الناس، ومنها الدجال الثلاثون يدعون النبوه، فالفتنه تعرف قبل وجودها لنتقيها.

المبحث الثالث: المناسبات في السورة.

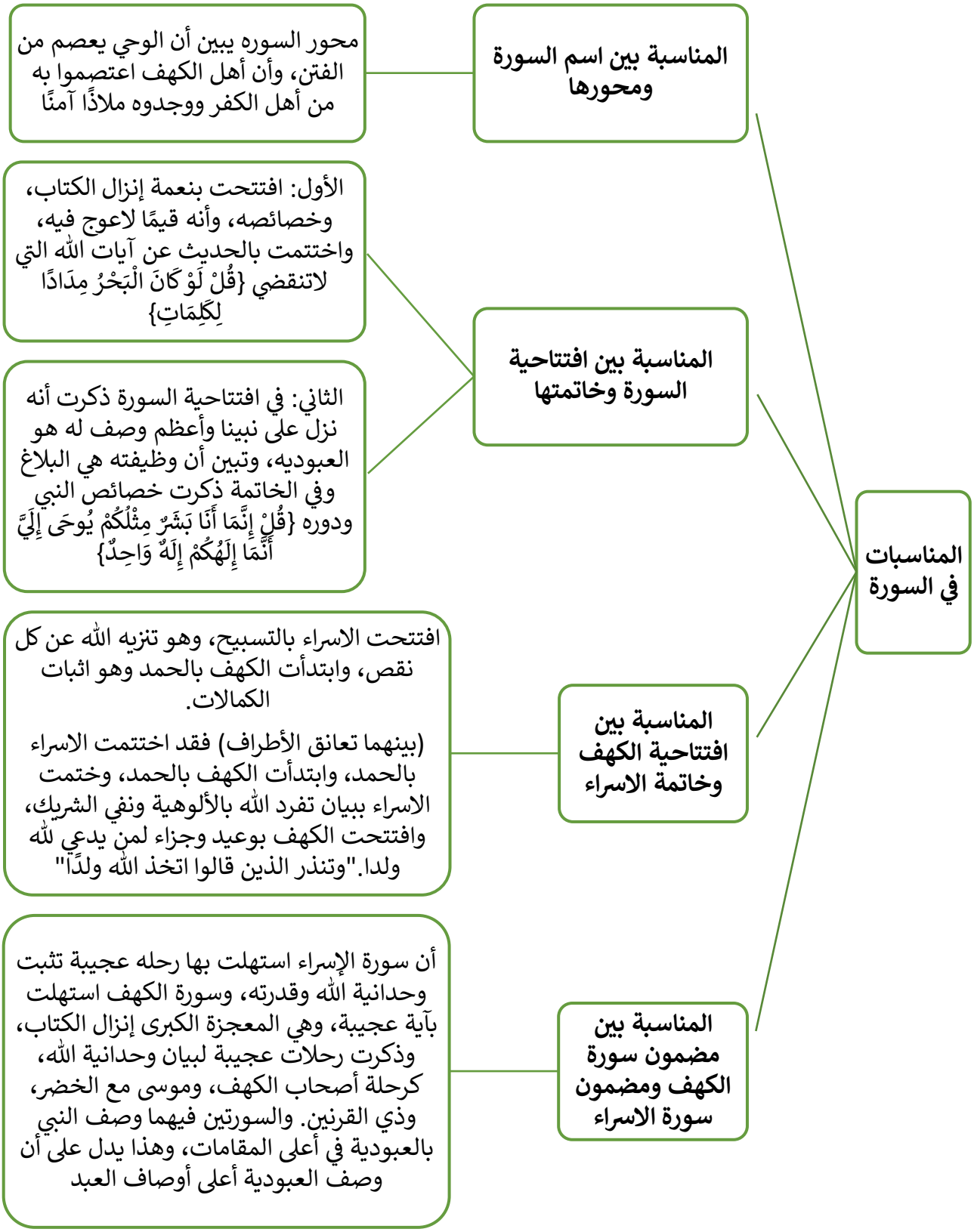
المناسبات في السورة
المناسبة بين اسم السورة ومحورها
محور السوره يبين أن الوحي يعصم من الفتن، وأن أهل الكهف اعتصموا به من أهل الكفر ووجدوه ملاذًا آمنًا
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها
الأول: افتتحت بنعمة إنزال الكتاب، وخصائصه، وأنه قيمًا لاعوج فيه، واختتمت بالحديث عن آيات الله التي لاتنقضي {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ}
الثاني: في افتتاحية السورة ذكرت أنه نزل على نبينا وأعظم وصف له هو العبوديه، وتبين أن وظيفته هي البلاغ وفي الخاتمة ذكرت خصائص النبي ودوره {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}
المناسبة بين افتتاحية الكهف وخاتمة الاسراء
افتتحت الاسراء بالتسبيح، وهو تنزيه الله عن كل نقص، وابتدأت الكهف بالحمد وهو اثبات الكمالات.
(بينهما تعانق الأطراف) فقد اختتمت الاسراء بالحمد، وابتدأت الكهف بالحمد، وختمت الاسراء ببيان تفرد الله بالألوهية ونفي الشريك، وافتتحت الكهف بوعيد وجزاء لمن يدعي لله ولدا."وتنذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا"
المناسبة بين مضمون سورة الكهف ومضمون سورة الاسراء
أن سورة الإسراء استهلت بها رحله عجيبة تثبت وحدانية الله وقدرته، وسورة الكهف استهلت بآية عجيبة، وهي المعجزة الكبرى إنزال الكتاب، وذكرت رحلات عجيبة لبيان وحدانية الله، كرحلة أصحاب الكهف، وموسى مع الخضر، وذي القرنين. والسورتين فيهما وصف النبي بالعبودية في أعلى المقامات، وهذا يدل على أن وصف العبودية أعلى أوصاف العبد

ثانيًا: التفسير التفصيلي التحليلي.

مقدمة السوره "حقيقة الدنيا" من 1_8

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (1)) قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حسنا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً) (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) ﴾

"التفسير الموضوعي وترابط الآيات"

الآيات العشر الأولى افتتحت بالحمد، واختتمت بالدعاء، فهذا يعني اني اذا قرأت السوره بقلبي بفهم لن أغتر بأي فتنه بها.

بدأ السوره بحمد الله على ما اتصف به من صفات الكمال، وعلى نعائمه، ورحمته بعباده، والتي أعظمها انزال خير الكتب على خير الرسل، للهدايه لما فيه كمال، وصلاح المعيشه، والعبره بما فيه، فلولا القرءان لزاغت القلوب، وتمكن الشيطان.

عبده: هو نبينا محمد، وصف الله نبيه بالعبوديه لأنه أعبد البشر على الإطلاق، وقد وصفه الله بذلك في أعلى المقامات في الاسراء في التحدي، ليبين لنا أن أعلى وصف لك، وأفضل منصب هو أنت تكون عبد لله.

اصطفاه الله بالرساله، وأنه أفضل البشر، والمقام المحمود، وكل هذا لايتجاوز مرتبة العبوديه

تدبر .. وعمل

الحمد لله أن معي وحي من الله فيه النور والهدايه، ففي أي فتنه أعود اليه، الحمد لله أني من أمة الإسلام الأمه الوحيده المرتبطه بالسماء، ارتباط حقيقي غير محرف ولامبدل، فالقرءان حبل طرفه بايديكم، وطرفه الأخر بيد الله.

لذا وصف الله القرءان بوصفين:

الوصف الأول نفي: "ولم يجعل له عوجًا" أي لايتطرق إليه نقص، ولاخلل، لا في اللفظ، ولافي المعنى، يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث.
عِوَجَا نكرة في سياق النفي تفيد العموم، فليس فيه عوج بوجه من الوجوه لا في اللفظ ولا في المعنى.
الوصف الثاني اثبات: "قيما" أي قيم في ذاته مستقيم لاإفراط فيه ولاتفريط، ومقيم لغيره مهيمن، فبه قوام حياتك، وصلاحها، وأساس عزك، وكرامتك، وطريق نجاتك، وسبيل سعادتك في الدنيا والآخره.
وقيم عليهم أي يقيم الكتب السابقه، ويقيم أفعال الناس، وأفكارهم، ومبادئهم، فلايخبر إلا بأخبار تملأ القلوب معرفه وإيمان، ولايأمر إلا بأمور تطهر النفوس، وتزكيها، لاشتمالها على كمال العدل والإحسان.
وبعد ما نفى النقص أثبت الكمال، وهذا يسمى "التخليه قبل التحليه"، ، وكل من حمله سيكون مستقيمًا، لاميل فيه ولازيغ، وهذا تأكيد لأن الشيء قد يظهر أنه لا اعوجاج فيه ثم اذا دققت علمت العوج الخفي، فهنا ينفي العوج الظاهر والخفي.
القرآن بطبيعته يقوّم الإنحرافات، لأن الأهواء بطبيعتها تحرف الإنسان عن الصراط المستقيم، لذا أمر النبي بقراءة سورة الكهف على الأقل ما بين الجمعتين لتضيء الطريق والدرب إذا نسيت أو غلفت لتعدل المسار من جديد، وتقوم بربط البعد بهذا القرآن العظيم وشده من جديد للسير على الطريق الصحيح الذي لا ينبغي أن أحيد عنه

ثم بيَّن تعالى الحكمة من إنْزال القرآن، ووظيفة القرءان ووظيفة النبي في قوله (لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حسنا) نزل هذا الكتاب القيم ذو المنهج الواضح لينذر الكافرين بعذاب شديد بأسه، لمخالفتهم أمره، وتكذيبهم خبره، وكذلك بشاره للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن جزاءهم الأجر الحسن، وفي وصفه بالحسن، دلالة على أنه لا مكدر فيه ولا منغص بوجه من الوجوه.
وعبر بالفعل المضارع يعملون الذي يدل على الإستمرار، والتجدد، أي هم مستمرون على العمل الصالحات، لايفعلونها فتره في مواسم الخيرات ثم يتركون، وكذلك تتجدد أعمالهم دائما في ازدياد في الطاعات، لايتوقفون عند حد معين.
دعوه لاتحمل البشاره والنذاره في منهجها هي دعوه فارغه خاويه، فمن أهم حكم إنزال الكتاب الانذار، والتخويف، ولايصح الغاءها بدعوى اليسر، وعدم التشدد.

وعبر بالأجر لأنه في مقابل العمل، مع أن الأكبر أكبر بأضعاف مضاعفه من العمل، وهذا من شكر النعمه، أن الله يزيدهم هدى وتقوى ورفعة درجات، **لذا كان ثوابهم "ما كثين فيه أبدًا"** أي نعيم دائم لاينقطع، لايبغون عنها حولا إلى ما لا نهاية، فلا مرض ولا موت ولا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد، كل شيء كامل من جميع الوجوه، وهذا بعكس أجور الدنيا دائمًا ناقصه، زائله، منغصه.

ثم ننتقل لأول فتنة عظيمة تحدثت عنها السورة وهي فتنة الدين، ووضعت الأسس التي ينبغي التمسك بها للخروج منها، لذا ورد في الدعاء الصحيح "اللهم لا تجعل فتنتنا في ديننا"، قال تعالى{(وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6))

نتكلم عن التوحيد ومن نماذج الفتنة فيه إدعاء إتخاذ الشريك أو الولد لله سبحانه وتعالى وهو واحدٌ جلّ في علاه. أعظم جريمة يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي حق الآخرين وفي حق المجتمع

فائده: ذكْر الخاص بعد العام إنما يكون لمزية تميز بها إما محمودة أو مذمومة، فقد خص الله إجرامهم لشناعة وشدة ما قالوا، قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا}

فائده ما قال وينذر المشركين رغم أن السوره مكيه، بل شمل ذلك كل من قال اتخذ الله ولد كالمشركين واليهود والنصارى، فهنا لمحه أن هذه السوره عصمه من الدجال، والذي سيقتل الدجال هو عيسى عليه السلام، ففيها نذاره للنصارى القائلين بأن عيسى ابن الله، بأنه عبد لله وليس ولد له، لذا في بدايه السوره قال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب.

والعجيب أن عيسى خلق بغير أسباب، بدون أب، ويكون هو الذي يقتل الدجال، والدجال عنده قمة السيطره على الأسباب،

ثم أبطل الله حجتهم فقال: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} الذين قالوا هذه المقالة الشنيعة، فإنهم لم يقولوها عن علم منهم، ولا علم من آبائهم الذين قلدوهم واتبعوهم، بل إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ووصف هذه الكلمه فقال{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟

وقال: "أفواههم" أن هذه مجرد كلمات بالفم فقط، ليس لها مستند سوى قولهم، ولا دليل عليها إلا كذبهم وافتراؤهم وإلا يستحيل على العقل أن يصدق ذلك، ويستوعبه، لأن أي عاقل لا يمكن أن يقول إن لله ولداً. في سورة النور في الكلام على الإفك: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
ثم ذكر مرتبته من القبح فقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} الكذب المنافي للصدق.

ثم تأتي الآيات تسلية للنبي الذي بلغ من الشفقه والرحمة بقومه الذين كانوا يسومونه أشد العذاب، أن قال الله (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)
باخع أي مهلك، وفي اللغه هو العرق الذي في آخر القفا يكون به الذبح الكامل، ومعناها مهلك نفسك هلاكًا تامًا
على آثارهم: كأنهم تركوه وذهبوا ووقف يبكي على البقايا
يا محمد صلى الله عليه وسلم ستقتل نفسك عليهم حسرات لعدم إيمان قومك بهذا الكتاب، والأسف ليس بسبب عدم إيمانهم وإتباعهم له كشخص، ولكن لأنهم لم يدركوا نور القرآن العظيم، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرًا لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلا للنار، فلذلك خذلهم، فلم يهتدوا، فإشغالك نفسك غما وأسفا عليهم، ليس فيه فائدة لك.

تدبر ... وعمل

وكاد الهم أن يقتل نبينا لأجل هدايتنا وما زلنا على معاصينا، وذنوبنا!.
وهذا حال كل داعيه، وطالب علم، ومسلم غيور حريص على دينه عند رؤيته المنكرات والدجل على الناس يكاد أن يموت حزنًا على ذلك، وخاصة اذا انبهر بزخرف الدنيا وزينتها مهما حاولت أن تبين له لايهتدي، فيبين الله لك أن عليك البلاغ، والتوفيق بيد الله، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله له: {إنك لا تهدي من أحببت} وموسى عليه السلام يقول: {رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي} الآية، فمن عداهم من باب أولى وأحرى، قال تعالى: {فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر}.
وسبب النهي عن الحزن عليهم لأن الحزن يضعف القلب ويعيقه عن العمل، وقد يوصل للإكتئاب، فتخور القوه، ويضعف، وهذا يشعر به العشاق
وهذه لفتة رائعة لكل إنسان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حين يبتعد الناس عن طريق الحق عوضاً عن أن تشعر بنوع من الحقد أو الغيظ عليهم،

أشعر بالرأفة لهم والعطف والشفقة على الخسارة العظيمة التي خسرها هؤلاء حين أعرضوا عن هذا الكتاب العظيم

ثم ذكر ملخص السوره وملخص الحياه عمومًا: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا} كل ما في الأرض من مأكولات لذيذه، ومساكن طيبه، ومناظر بهيجه، زينه لها أي للأرض فهي تزين الأرض لإختبار الناس وامتحانهم، وكلما زادت الزينه، زادت صعوبة الإختبار، فنحن في زمان الملهيات كثيره، العمل بلوجر، ويوتيوبر، وتيك توك، والأموال كثيره، والعروض والسفر، والملهيات.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

ثم بينت وسائل وخطوات العصمة والخروج من هذه الفتنه: وهي إدراك حقيقة الدنيا وأنها دار إبتلاء واختبار، قال تعالى **(لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)**. وقال هنا أن الابتلاء لنرى الأحسن عملا لا الأكثر، ادعُ الله أن يهديك لأفضل الأعمال، وأحسنها، وأجودها، لأن العبرة بإحسان العمل وإتقانه إخلاصاً ومتابعة.

قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه.

لابد من إخلاص العمل لله، فالله لاينظر إلى الصلاة أو الصدقة أو تلاوة القرءان بمعيارنا نحن، ولكن ينظر إلى القلب، الذي قام حين يقوم وهو يصلي بين يدي ربه، ينظر إلى تلك الدمعة التي تخرج من

خشيته، لذا مِن تودد الله لعباده أن يجزيهم على أعمالهم بأحسنها.

وكذلك أن يكون العمل صواب، موافقًا للسنه: ففي بعض العبادات الأفضل التخفيف كركعتي الفجر مثلاً، لو قال إنسان: أنا أحب أن أطيل فيها في قراءة القرآن وفي الركوع والسجود والقيام، وآخر قال: أنا أريد أن أخفف، فالثاني أفضل.

وأحسن عملًا لكل إنسان بحسبه، ولكل موقف يختلف، لذا ذكرت السوره 4 قصص وكل قصه الأحسن عمل فيها يختلف عن الآخر، فأصحاب الكهف احتموا بالكهف وتوكلوا على الله، وصاحب الجنتين فعل شيء مختلف، وذو القرنين فعل شيء مختلف، وأنت ستفعل ما يناسبك، هناك من يدعو الى الله، وهناك من يجاهد في الحرب، وهناك من يعمل في الصدقات، وهكذا.

ثم يبين الله مآل الدنيا **(وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا)** أي كل ما ثمروه وعمروه، وبذلوا فيه الأعمار سيجعله الله خراب ودمار، وأرض جرداء لانبات فيها

ولابناء، والله يرينا الآيات لنعتبر، أين ما بناه فرعون، وثمود، وعاد؟ كل هذا تلاشى.

تدبر وعمل

من نظر إلى ظاهر الدنيا، دون باطنها، فصحبوا الدنيا صحبة البهائم، وتمتعوا بها كالأنعام أكل وشرب ونوم، لا ينظرون في حق ربهم، ولا يهتمون لمعرفته، بل همهم تناول الشهوات، فهؤلاء إذا حضر أحدهم الموت، قلق لتركه المال، والقصور والمتع في الدنيا، لا لما قدمت يداه من التفريط والسيئات.

وأما من نظر إلى باطن الدنيا، فجعلها منزل عبور، لامنزل إقامه، فبذل جهده في معرفة ربه، وتنفيذ أوامره، وإحسان العمل، فهذا بأحسن المنازل عند الله، وهو حقيق منه بكل كرامة ونعيم.

فالنور في سورة الكهف يعطيك بصيره بحيث تعرف الأشياء بصوره حقيقه ترى الدنيا على انها صعيدًا جرزا، لاينظر للزينه، ولا الزخرف لأنه ليس له ولاباقٍ له، لذا أول 10 آيات من السوره تقي من فتنة الدجال لأنها تجعلك ترى فتنته بالدنيا وأنه يأتي بكنوزها لاشيء، فترى جنته نار، بالبصيره والنور، وإذا كانت أعظم فتنه يحصل بها الوقايه بسورة الكهف فما دونها من باب أولى.

مجمل الوسائل في الآيات للعصمه من الفتن:

.الوسيلة الأولى: التمسك بالقرآن العظيم واللجوء إليه والإحتماء بآياته العظيمة

الوسيلة الثانية: التوحيد وتنقيته المستمرة من كل شائبة تشوبه

الوسيلة الثالثة: إدراك حقيقة الدنيا وأنها فانيه، وكل الملهيات فيها الله سيمحيها، وأنها دار إبتلاء واختبار

أنموذج للفتنه في الدين؛ فتنة أصحاب الكهف (9-26)

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) ﴾

"التفسير، وترابط الآيات"

وهنا تبدأ الآيات بذكر أنموذج للفتنة في الدين وهي فتنة أصحاب الكهف، لتكون معضد للنبي وأصحابه، في الفتره المكيه فترة الأذى والإستضعاف، فأصحاب الكهف كانوا مجموعه مؤمنين، أعلنوا إيمانهم، فأوذوا فاعتزلوا قومهم في الكهف.
وبدأت الآيات بتلخيص سريع للقصه ابتداءًا في أول 3 آيات، الآيه الأولى مقدمه، ثم اختصار للقصه كنوع من التشويق وشد الانتباه، ثم فصلها بعد ذلك، لأن قصص القرءان له مغزى ومعنى حتى في طريقة العرض.
بدأت القصه بمقدمه كتهيئه حتى لاتنشغل بالغرائب التي فيها عن بقية العجائب، فقال تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}: أم**

حسبت هذه الماده معناها تصحيح مفهوم لشيء فُهم خطأ فهو استفهام بمعنى النفي، والنهي.
والمعنى: لا تظن أن قصة أصحاب الكهف، وما جرى لهم، غريبة على آيات الله، وبديعة في حكمته، وأنه لا نظير لها، بل هي واحده من أعجب الآيات وهناك ما هو أعظم منها، فالوقوف معها وحدها على أنها الآيه الوحيده، نقص في العلم، ففي كل شيء له آيه تدل على أنه واحد، كل ما في الكون من عجائب وغرائب قدرة الله، كخلْق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وخلق الإنسان نفسه وغير ذلك، لكن النفس اذا ألفت شيء لم تشهد ما فيه من العجائب، لذا الله أمرنا أن نتفكر في الأفاق وفي النفس البشريه { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}، فلو تفكرنا في خلق السماوات وأنها بغير عمد ولاتقع، والأرض تثبتها الجبال حتى لاتضطرب وكذلك الرياح لواقح تلقح الأزهار، وكذلك كلما ارتفعنا الى السماء قلت نسبه الاكسجين فلو صعد الإنسان قد يختنق وقال تعالى: " فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ "، فكله عجائب لكن الناس يريدون خوارق العادات ولايهتمون إلا بها، لذا كثرة الإنشغال بالغرائب تجعل الإنسان لايتفكر فيما بين يديه ويغفل عن هذه العباده العظيمه، لذا لما خلق الله عيسى من غير أب، تعجبوا، ومن شدة تعظيمهم للأمر اتخذوه إلهًا من دون الله، لذا رد الله عليهم في بدايه السوره: "كبرت كلمه تخرج" مع أن خلق الإنسان من أبوين أصالة فيه العجب، وأن الرجل يخرج الكثير من الحيوانات المنويه ولايلقح البويضه إلا واحد والباقي يموت، وكذلك خلق الانسان وعقله وسمعه وبصره ومشاعره، وأعضاءه.
والله ينزل الآيات لنتفكر فيها ليتبين لنا الحق من الباطل، والهدى من الضلال.
قال: {أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ} وصفهم بالصحبه وأضافهم إلى الكهف، الذي هو الغار في الجبل، لملازمتهم للكهف.
الرقيم، اختلف العلماء في تفسيره على أقوال كثيره، حتى قال ابن عباس: أن هناك بعض المعاني لايعلم معناها في القرءان منها الرقيم، والحق أن مادة الرقيم لغه من رقم بمعنى الشيء المكتوب، وعلى هذا فسره العلماء بتفسيرين:
الأول: الكتاب الذي قد رقمت فيه، وكتبوا فيه أسماؤهم وقصتهم، وهو تفسير ابن جرير الطبري

والثاني: لابن عاشور فسر الرقيم أنه صحف من الكتب السابقه، فلو أخذنا هذا المعنى لوجدنا صحبه صالحه، في مكان منعزل، مع كتاب سماوي، فهذه بيئه ايمانيه عاليه.

ثم ذكر قصتهم مجملة، فقال: {**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ**}: **اذ** أي اذكر هذه اللحظه، أوى: فعل يشعر بالإطمئنان، الفتيه هنا فائده لغويه: أظهرهم في موضع الإضمار فالأصل إذ أووا إلى الكهف، لفضلهم في هذا الموضع؛ وهو أنهم شباب صغار، فهذا دليل على قوة إيمان، لأن الغالب في الشباب أن ينصرفوا للدنيا، ولكنهم كانوا أكثر الناس فرارًا من الفتنه، ولما التجأوا احتموا بكهف، ولفظ الكهف يشعر بالوحشه، فتركوا القصور والحياه المترفه الى كهف موحش مظلم ليس فيه مقومات الحياه.

والمعنى أي اذكر حين ذهب الشباب للتحصن بالكهف من فتنة قومهم لهم، ولكن الذي أذهب وحشتهم، تحصنوا بالكهف ظاهريا لكنهم التجاءهم بالله {**فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً**} أي ارزقنا يارب رحمه من عندك، ليست رحمه عامه ولكن رحمه خاصه، ثبتنا بها وتحفظنا من الشر، وتوفقنا للخير {**وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**} أي: يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشد، والرشد هو الإستقامه مع الثبات عليها، والتمسك بها، فالرشد يحتاج الى عزيمه وقوه، وصلابه في الدين.

فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة وتحصنوا بالكهف، وبين تضرعهم لله وطلبوا شيئين الرحمه، والرشد، فهم في موطن تعذيب وتخويف يحتاجون إلى رحمه، وكذلك موطن اضطراب وفتنه يحتاجون الى الرشد، لذا سألوا الله ذلك، ولم يتكلوا على أنفسهم ولا على الخلق. كما جاء في الحديث: وما قضيتَ لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشدًا

تدبر ... وعمل

اذا أردت أن أغير مساري، وأختلف عن المجتمع، وأقول أنا مؤمن، أليست هذه فتنه؟

نعم، فتنه عظيمه، وابتلاء كبير، أني أتحدى كل الصعاب، لذلك لما دعا النبي كفار قريش للإيمان عارضوه، وحاربوه، لذا هذه القصه تسليه لكل انسان يبتلى في دينه، لذا أتت بالنور والبصيره والوسيلة **الرابعة للنجاة من الفتن:** إذا حصلت لي أي فتن ما عليَّ إلا أن أقول كما قال أصحاب الكهف (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) الدعاء المتواصل لله سبحانه وتعالى بأن يرحمني برحمته الخاصه، أن يقيني من الفتن، وأن يمكنني من اختيار الطريق الصائب وهو الرشد ففي وقت

الفتنه كثير من الناس يكون متذبذب، لايدري أي سبيل يتبع، لذا يحتاج الى الرشد من الله.

فلذلك استجاب الله دعاءهم، وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم، قال: **{فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ}** أي أنمناهم، التعبير بالضرب يدل على شدة تعلق الفعل بهم، والتصاقه، وتمكن النوم منهم، حتى حال بينهم وبين سماع أي صوت خارجي، **{سِنِينَ عَدَدًا}** ليدل على كثرة الأيام وهي ثلاث مائة سنة وتسع سنين، لأن القليل لايحتاج إلى عد.

وفي النوم حفظ لقلوبهم من الاضطراب والخوف، وحفظ لهم من قومهم وليكون آية بينة. في بدر من على المؤمنين انزال السكينه

تدبر .. وعمل

تقديرات الله ليست كالتقادير الدنيويه، قد يتصور أن الله استجاب دعاءهم بأن أنزل على قومهم صاعقه من السماء فأبادتهم، لكن الله له حكمه، فقد جعل استجابة الدعاء أن ينيمهم، ثم يكونوا سبب في هداية وتثبيت غيرهم فيما بعد.

لو نظرنا لحال الناس في النوادي والجامعات، والتبرج والإختلاط، والسفور، ثم ننظر اليهم وقت انتشار كورونا الناس تخاف من الإقتراب من بعض، لو نظر اليهم الرائي من أول وهله لظن أن هناك صاعقه من السماء هي السبب في التباعد، والحق أنه مجرد فيروس لايرى بالعين المجرده، مَن كان يتصور أن أم موسى تلقي ابنها في البحر خوفًا من فرعون ثم يقدر الله أن يأخذه فرعون نفسه، ويربيه، ويرجع إليها بأن تكن مرضعته في بيت فرعون.

{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} أي: من نومهم **{لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} لنعلم** أي: لنعلم علم الوقوع، الذي يحصل به الجزاء والحساب، وإلا فالله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان يكون، فالله لايحاسبك على علمه بأنك ستعصيه في المستقبل، ولكن يحاسبك على ما عملته بالفعل.

أمدًا: أي عددًا، والغايه والمده التي لبثوها.

فالله بعثهم ليعلم أيهم أحصى لمقدار مدتهم، واختلفوا هل هم أهل الإيمان وأهل الكفر، أم فريقان من أهل الإيمان؟ أم أهل الكهف أنفسهم وهذا أقرب، قال القاسمي: ليعلموا أنهم ناموا 309 سنين بدون طعام ولاشراب وحفظهم الله من العدو، ومن كل شر، فيتم شكرهم لله.

تدبر ... وعمل

وفي العلم بمقدار لبثهم، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته، فلو استمروا على نومهم، لم يحصل الاطلاع على شيء من ذلك من قصتهم.
وهذه الآيات تبصرك وتنير لك أن هناك أحداث كثيره في حياتك رتب الله لك فيها الخير، وصرف عنك الشر، ولاتعلم عنها شيء، فتحصل لك السكينه، والإطمئنان لأقدار الله.

وكل ما سبق كان موجز للقصه ككل، ثم شرعت الآيات في تفصيل القصه، **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ}** أي أن الله يقصها على نبيه بالحق والصدق، الذي ما فيه شك ولا شبهة بوجه من الوجوه، لأن القصه كانت معروفه في كتب أهل الكتاب وحولها تفاصيل مختلفه لدرجة أن اسمها في الأناجيل "الشهداء السبعه" لكننا نثق في القرءان لا غيره، وأن الله هو الذي يملك الحقيقه المطلقه **{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ}** وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة، والمعنى شباب صغار، وهذا دليل على قوة إيمانهم، لأن الأصل في الشباب أنهم ينغمسون في الدنيا، والملهيات، ومع ذلك آمنوا، وهذا غالب أتباع الرسل، ومنهم الصحابه أغلبهم شباب أما مشايخ قريش لم يؤمنوا، لذا إيمان الشباب يكون مختلف فيه قوه، وعزيمه، وحاليًا غالب المستقيمين بدأوا شباب **{آمَنُوا بِرَبِّهِمْ}** إيمان بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، ودليل قوة ايمانهم استعدادهم للتضحيه بالقصور وترك كل الترف والإحتماء بالكهف المظلم لله، وهذا إجابة أسئله كثيره كيف ثبتوا؟، كيف آووا الى كهف؟، الإجابه إيمانهم وفقهم.
فشكر الله لهم إيمانهم، لأنهم قدموا الشبر الأول، فقال **{وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}**، أي: بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى: {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى}.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

الإيمان الأول كان لمواجهة القوم، ولكن هناك فتنه بعد ذلك وهي الإيذاء ووحشة الكهف فهي تحتاج الى تثبيت وربط فأمدهم الله بالإيمان الثاني حتى يطمئنهم.

... لو كنت مخلصًا سيمدك الله بتبعات الإيمان ...

فمن خاف من طريق الإستقامه نقول له اصدق الله يصدقك، والإبتلاءات القادمه سيثبتك الله عليها، قدم الخطوه الأولى: "مَن تقرب إليَّ شبرًا تقربت اليه ذراعًا".
فمن طلب الهدايه من الله هداه، ومن آوى الى الله آواه ومن إعتصم به عصمه ووقاه ومن توكّل عليه كفاه ومن أراد العزة والهداية في غير طريق الله أضلّه وعماه.

{وَرَبَطْنَا عَلَى قَلْوبِهِمْ} أي صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة رغم شدة ما هم فيه، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره، أن وفقهم للإيمان والهدى، والصبر والثبات، والطمأنينة.

تدبر .. وهدايه.. وعمل

الربط على القلب لا يأتي إلا من عند الله عز وجل تثبيت، يمسك القلب فيربطه على الحق وعلى الصواب حتى لا يطير هذا القلب من شدة خوف أو من شدة حزن أو من شدة فرح أو من شدة إنحراف نحو الفتن ولذا في بعض آيات القرآن (أفئدتهم هواء) تصبح القلوب تطير مع الفتن وفي قضية أم موسى عليه السلام حين قال (لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا (10) القصص)

{إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}(قاموا) الحق يحتاج إلى قيام، الحق يحتاج أن أقف على قدمي وأجهر به

أي: قيل قالوا في عيد من أعياد قومهم، أمام الملك والناس جميعًا، ربنا الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: **{لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا}** أي لو عبدنا غيره هذا ميل عظيم، وهذا توفيق من الله أن يوفقوا لرؤية الباطل رؤيه حقيقيه بنور وبصيره، وهذا هو الرشد وما زالوا يذكرون الله في كل موقف ويقولون ربنا: مره دعاء، ومره دعوه، ومره تفويض لعلم الله.

هناك الكثير في الناس يرون الشذوذ أمر طبيعي، طالما أنه غير مؤذي للناس... نسأل الله السلامه.

فالبصيره الحقيقيه أن ترى الباطل باطل، اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

تدبر ... وعمل

وهؤلاء اجتمعوا معًا على كلمه واحده، لذا قيل: الجنسية علة الضم أي المشاكل والتجانس سبب للإجتماع، يذكر في هذا أن حمامة وغراباً وجدا معاً، فنظر فإذا بالحمامة فيها عرج، كما أن الغراب فيه عرج خلقة.

فنحن نجتمع معنا لأننا نتفق على اهتمامنا بكتاب الله.

- كلام شيخ الإسلام في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم: أن الواحد إذا خرج من بلده إلى مكان غربة وسافر، فوجد أحداً من أهل بلده أنه يكون بينهم من المؤاخاة

وقوة الصلة، بينما هو في بلده حينما يراه ويرى أمثاله لربما لا يسلم عليه، فإذا رآه في مكان الغربة حصل له ميل إليه ومؤاخاة

تأمل .. حين تدير وجهك لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وتدير ظهرك للدنيا بأسرها وتبتغي وجه الخالق سبحانه لكل السماوات والأرض ويدبرها، فلن يضيعك، بل يعطيك الدنيا والآخرة.

فما قيمة أن تأتي كل الدنيا إليك تحت قدميك ولكن ربي سبحانه وتعالى غاضب ساخط على هذا الإنسان حين يتخذ القرار الخطأ

ولنا أن نتساءل نسائل أنفسنا ونحن نتدبر ونقرأ سورة الكهف جمعة بعد جمعة كم أنا مستعد أن أقدم من تنازلات لأجل ديني؟ لأجل الإيمان الذي أحمله في قلبي؟ هل وصل إيماني إلى درجة إيمان هؤلاء الفتية؟ وأنا أنظر وأقرأ هل أنا مستعد أن أضحي بكل شيء لأجل لا إله إلا الله؟

دين وإيمان بدون محاولة لتقديم تنازلات مهما كان حجم هذه التنازلات لا يمكن أن يسمى إيماناً حقيقياً، الإيمان الحقيقي الخالص الذي ينجيني في الدنيا من الفتن وينزلني الفردوس الأعلى لا يمكن أن يكون بدون ثمن.

أنا حين أنزل بيتاً من بيوت الدنيا مهما كان أدفع له ثمن، ما هو الثمن الذي دفعته لأجل أن أمتلك بيتاً في الفردوس الأعلى؟ ما هو الثمن؟ الثمن لا بد أن يكون تضحيات، لا بد أن يكون مقابل هذه الفتن لتي أتعرض إليها

ولما ذكروا ما من الله به عليهم من الإيمان والهدى، التفتوا إلى ما كان عليه قومهم، فقالوا: **{ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً}** أي أن قومهم اتخذوا أندادًا من دون الله، لذا مقتوا ما هم فيه، وبينوا أن هذا جهل منهم فقالوا: **{لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ}** أي: بحجة وبرهان، على ما هم عليه من الباطل، ولهذا قال: **{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}** أي أن هذا أعظم الظلم، وأشنع الإفتراء.

تدبر وعمل

بصائر الكهف ... من أكثر أسباب الوقوع في ظلمات الفتن عدم وجود الدليل، لذا لما اختبرهم الله رسبوا في الإختبار، ووقعوا في الشرك، بسبب جهلهم، أما الفتيه أصحاب الكهف نجحوا فيه لعلمهم بالله، لذا تحصن بالعلم ليكون لك وقايه من الفتن.

{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ}: أي: قال بعضهم لبعض، لاتستطيعون قتالهم، ولا البقاء معهم، فاعتزلوهم

تدبر ... وعمل

من بصائر وأنوار سورة الكهف عند وقوع الفتن في الناس، أن يفر العبد منهم خوفًا على دينه، كما جاء في الحديث: يوشك أن يكون خيرُ مال أحدكم غنمًا يتبع بها شغف الجبال ومواقع القَطْر، يفر بدينه من الفتن" ففي هذه الحال من الإستضعاف ان لم يكن معك علم تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها، لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع

فالفتن خطافة، وهي شديدة العلوق بالقلب، وما حصل في زمان الصحابة وما بعدهم ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة لعبرة لكل من يعتبر، فتجد الرجل لربما يكون من أئمة الدين، وتجد زوجته وخادمه وولده كل واحد منهم على مذهب، هذا من الخوارج، وهذا من المرجئة، وهذا من القدرية

اهلك اولادك اهتمي علميهم

{فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} أي: انضموا إليه واختفوا في الكهف المظلم الموحش، ومع انه موحش الا انه فيه معنى الإحتماء والإختباء والإيواء، فأحسنوا الظن بربكم **{يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا}** أي يبسط الله عليكم من رحمته، ويجعل لكم من أمركم ما ترتفقون به، وتشعرون بالرفق، والنفع به، فحفظهم الله، وعمى خبرهم على أهل القريه، وهذا كما حصل مع النبي وأبي بكر في غار ثور، فإذا أراد الله شيئًا هيأ له أسبابه، والعكس بعض الناس تقول: أين الدجال الذي رآه تميم الداري، ويأجوج ومأجوج هل هم الصينين أم لا؟، الله سبحانه إذا أراد اخفاء شيء لن يراه أحد حتى لو كان قريب منهم، بنو اسرائيل تاهوا في الصحراء 40 سنه، مع أنهم لو مشوا في اتجاه معين بالحسابات العاديه كانوا خرجوا منها، ولكن إذا أراد الله شيئًا كان.

وهذه الثقه بالله من أهل الكهف، فحفظ الله أديانهم وأبدانهم، وجعلهم من آياته على خلقه، ونشر لهم من الثناء الحسن، ويسر لهم كل سبب، حتى الكهف المظلم الذي ناموا فيه، كان على غاية ما يمكن من الصيانة، ولهذا بين جزاء حسن الظن بالله بأن سخر لهم الأسباب، وأحدث لهم المعجزات الخارقه. **{وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ}** أي: حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غارًا إذا طلعت الشمس تميل عنه ويتقلص الفيء يمينا، وعند غروبها تميل عنه شمالا فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها، وابن عباس وسعيد بن جبير استدلوا بهذا أن باب الكهف كان ناحية الشمال.

وهذا من أعجب العجب أن الشمس على كبرها وعظمها، تطلع على الكره الأرضيه كلها بما فيها من القارات والبلاد والأراضي والكهوف، وتختص هذا الكهف الصغير بمزيد أهميه، **{وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ}** أي: مكان متسع من الكهف،

فيأتيهم الهواء النقي الذي يحفظ أجسامهم، خصوصا مع طول المكث، لذا ذكر الله { **ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ}** أي هذه من الآيات الباهره، أن يعاملهم الله معامله خاصه، حتى أن الكون يحفظهم، فلعل الله أن يعاملك معامله خاصه تناسبك، اذا حققت الشرط وهو **{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ}** أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي المرشد لمصالح الدارين، **{وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}** أي: لا تجد من يتولاه ويدبره، على ما فيه صلاحه، ولا يرشده إلى الخير والفلاح، لأن الله قد حكم عليه بالضلال، ولا راد لحكمه.

تدبر وعمل

البصيره هنا اليقين في الله أنه لن يضيعني، لذا لما أخبر النبي خديجة بنزول الوحي وقال: لقد خشيت على نفسي قالت: والله لن يخزيك الله أبداً، وقال النبي لأبي بكر في الغار: ما ظنك باثنين الله ثالثهما

إياك أن يخطر ببالك أنك تؤمن بالله وتدافع عن كلمة الحق ثم إن الله يخزيك أو يسلمك لأعدائك إنما هو صبر ساعة وإبتلاء ومحنة ساعات ثم يأتي النصر الموعود الذي وعد الله سبحانه وتعالى به من آمن به ومن لجأ إليه، فيتحول الى بردًا وسلاما كنار إبراهيم.

أصحاب الحق الضعفاء البسطاء حين يروا أن الناس لو إجتمعوا عليهم قتلاً وحصاراً وتجويعاً وإرهاباً وتخويفاً أحسن الظن بالله، قل في نفسك وفي قلبك ولكل من حولك مهما قلّ عددهم قُل لهم الله لن يضيعنا طالما نحن على الحق، والله لن يخزينا الله عز وجل وإن تكالبت علينا قوى الأرض، قوى الغرب أو قوى الشرق لن يخزينا الله طالما أننا على الحق. قُلها بثبات في قلبك واجأر بها بصوتك ومشاعرك وأحاسيسك أن العالم كله لو إجتمع ضدك وأنت على الحق لن يخزيك الخالق الواحد الأحد سبحانه

الكثير يقول أنا ادعو ولاننتصر، فنقول:

دعاءك اما ان يعجل او يدخر للآخره أو يقدر لك ما هو أفضل، وكذلك الله حكيم فمهما طال الظلم فلابد من كشف الغمه أيوب ظل مبتلى بمرضه قيل 18 سنه، فكان آيه من آيات الله على الصبر، فأحسن الظن بربك فقد يكون الإبتلاء رحمه، بل ان النبي قال: "الطاعون رحمه للمؤمنين، وعذاب على الكافرين"

{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} أي: تحسبهم أيها الناظر إليهم كأنهم أيقاظ، لأن أعينهم مفتوحه حتى لاتفسد من طول المكث، والحال أنهم نيام، وقيل ان الذئب ينام فيطبق عينًا ويفتح عينًا، ثم يفتح هذه ويطبق هذه وهو راقد **{وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ**

وَذَاتَ الشِّمَالِ} وهذا أيضا من حفظه لأبدانهم، لأن الأرض من طبيعتها، أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، فالذي يصاب بأمراض مزمنة ولا يستطيع أن يتحرك ويضطر للبقاء على ظهره يحتاج أن يقلّب؛ لأن هذا الإنسان يكون عرضة لأدنى الأشياء **{وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ}** أي: الكلب الذي كان معهم، نام باسطا ذراعيه بالفناء خارج الكهف، حيث يربض ببابهم كأنه يحرسهم، وكان جلوسه خارج الباب؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب كما ورد في الصحيح
والله ذكر في القرءان الكلب، لأنه ارتبط بأهل الإيمان، فناله الشرف، فإذا كان الكلب الذي هو معروف بنجاسة ولوغه ناله هذا الشرف بصحبة الأخيار، فكيف بنا، فمصاحبة الأخيار تأتي بالخير كحامل المسك، وعلى الطرف الآخر ما ذكر أي شيء عن الملك أو الأشراف، فلاقيمة لهم طالما أنهم ليسوا على الإيمان، فعزتك بالإسلام والطاعه، لا بالمال، ولا الجاه ولا النسب، لذا عمر بن الخطاب يقول: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزه في غيره أذلنا الله.
وذكر الله حفظه للكلب بالبسط بدون تقليب، وذكر حفظه للفتيه بتقليب، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها، فالله يقدر بالسبب وبدون السبب، وبعكس السبب، في موقف واحد ذكر الحفظ بتقليب، وبدون تقليب.

وبعد ما ذكر الله حفظهم من الأرض، ذكر حفظهم من الآدميين، فقال: **{لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}** ذكر ابن كثير أن الله حماهم بالمهابه التي ألقاها عليهم، فلو اطلع عليهم أحد، لامتلأ قلبه رعبًا، وولى منهم فرارا، وهذا الذي أوجب أن يبقوا كل هذه المدة الطويلة، وهم لم يعثر عليهم أحد، مع قربهم من المدينة جدا.
وبعض العلماء قال بسبب اشكالهم المرعبه، وهذا القول بعيد لأنه لو كان مرعبًا لتناقل الناس الخبر، أن هذا كهف مرعب، فيه كذا وكذا، لكن أن يلقي الله المهابه من الإقتراب للمكان ليحفظهم هو الأقرب والله أعلم.
وكذلك لعلموا ذلك لما يستيقظوا فلم يتعجبوا من شكلهم ولا شعرهم الطويل ولا أظفارهم

تدبر ... وعمل

الذي حفظهم وهم نيام، قادر على حفظك وأنت حي، وأن يجعل لك مهابه بين الناس، وفي هذه القصة، دليل على أن من فر بدينه من الفتن، سلمه الله منها. وأن

من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب {وما عند الله خير للأبرار}.

ثم بين الله الدليل على قربهم من المدينه، ومع ذلك لم يطلعوا عليهم، فقال: **{ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}** أي أيقظهم الله من نومهم الطويل، فتساءلوا عن مدة نومهم، قالوا يومًا أو بعض يوم، وهذا أسلوب العرب لايحبون النقاشات الطويله، فلما اشتبه عليهم الأمر، **{ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ}** تأدبوا وردوا العلم لله المحيط علمه بكل شيء.

ورغم قوة إيمانهم، وتوكلهم على الله إلا أنهم لم يغفلوا الأخذ بالأسباب **{ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ }** أرسلوا أحدهم، لايهم اسمه، أو حرفته، المهم أنه واحد منكم، فيد الله مع الجماعه، يذهب يشتري طعاما من المدينة، ال للعهد أي مدينتكم هذه، فدل ذلك على شدة قربهم منها، والعلماء قالوا أن كلمه بورقكم هذه هي التي فضحت أمرهم، فعملتهم مختلفه، تعود لأكثر من 300 سنه، وأيضًا فيه اشاره الى الأخذ بالأسباب، فهم رغم احتمائهم بالكهف، وقوة ايمانهم وتوكلهم على الله، لم يمنعهم ذلك من أخذ الأموال التي قد تساعدهم على البقاء، وهذا يعلمك ألا تترك أي سبب تستطيع الأخذ به للوصول إلى الله.

{ **فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ** } وأمروه أن يتخير من الطعام أطيبه وألذه، وهذا دليل اهل قصور وقيل الطعام الحلال فهم لم ينشغلوا بالبلاء عن البحث عن الحلال الذي يرضي الله، بل عبدوا الله واتقوه رغم ما هم فيه، وهذه البصيره تعلمك ان مهما اشتد الكرب، لاتنسى أنك عبد لله تتعبد له، وأيضا أنت تعيش في الدنيا لابد من السعي في الكسب، وهذا حال النبي فقد كان في مكه رغم الأذي يداعب أصحابه، كان يقرع بين نسائه في الغزوات، وفي مره سابق أم المؤمنين عائشه، فلابد من التأقلم، والتعايش، مع البلاء ولتجعله يفقدك أعصابك.

ثم أتوا بالسبب النفسي: {**وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**} وأن يكون حكيمًا في تصرفه يتلطف في ذهابه وشرائه وإيابه، وأن يختفي، ويخفي حال إخوانه، ولا يشعرن بهم أحدا وبقوا في انتظاره، ثم ذكروا العله من التخفي والحيطه: **{ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}** وهذا يبين فهمهم للعدو، وأنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملتم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدا، بل يحشرون في دينهم ودنياهم وأخراهم.

تدبر وعمل

القصه تعطيك نور وبصيره سكينه أن تؤمن، وتتوكل على الله، وتتلطف وتأخذ بالأسباب، وتعرف عدوك، وكيف تتصرف معه، فلايصح أبدًا أن يكون حال المستضعف المواجهه ويقول الله معي، هذا اسمه إلقاء بنفسك في التهلكه.
وكذلك أصحاب الكهف كان عندهم شيء مميز وهو أنهم لم يختاروا طريقة نصرهم، ونجاتهم، دعوا الله والله هو الذي ينصرهم بالطريقه المناسبه لهم.
نحن الآن لو نظرنا لفيديو فيه طريقة محاربة اليهود للفلسطينين، فنريد أن تنزل صاعقه من السماء علامه على أن المستضعفين على الحق، واليهود على الباطل، أو أن الله يبديهم أو يخسف بهم الأرض، أو يمسخهم قرده وخنازير كأسلافهم من أصحاب السبت، وهذا خطأ، فالحميه لله، وللدين محموده لكن لانتألى على الله، ولانختار طريق النصر أو مكانه، أو موعده.

ثم بين الله الحكمه من اطلاع الناس على أهل الكهف، فقال: **{وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ}** أي أن الله أطلع عليهم قومهم، ليصلح حالهم، ويزيد أجرهم، وأراهم آيه من آياته المشاهده **{لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}** ليعلموا أن قيام الساعه حق، لأنهم كانوا يتجادلون فيها، أو ليعلموا أن الله تعالى يُنجي المؤمنين من الكفار **{ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا}** أي أن وعد الله حق بقيام الساعه لا شك فيه ولا مرية ولا بعد، **{ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ}** أي كانوا يتنازعون فيما بينهم، فمن مثبت للوعد والجزاء، ومنهم نافٍ لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وصار لهم أجر هذه القضية.

تدبر ... وعمل

لماذا أماتهم الله، لمَ لم يكتب لهم الحياه ويغيروا الواقع، ويدعوا الناس الى عبادة الله، خاصة أن حالهم فيه إعجاز، وآيه مشهوده من آيات الله؟
لأن لكل زمان مصلحون، والجيل الجديد أدرى بمصالح مجتمعه أكثر، فالأكبر سنًا أعلم وأكثر حكمه، ونضجًا، لكنه لايعايش الواقع كشباب الجيل الجديد، ولايعاصر التغيرات والوسائل الحديثه، لذا ذكر النبي أن كل مائة عام يبعث الله من يجدد لها أمر دينها، فما بالكم بأكثر من ثلاثمائة عام.
والحكمه من بعثهم بعد نومهم: الله أماتهم أكثر من 300 سنه، ليعلموا أن وعد الله حق بالنصر، فلاتستبطيء نصر الله.
الرجل الذي مر على قرية وهي خاويه ثم أماته الله مائة عام، ليعلم أن وعد الله حق بالبعث والنشور،
إبراهيم عليه السلام قال كيف تحيي الموتى، فقطع الطير تكلف وصعد الجبل، وأراه الله كيف يحيي الموتى.

بصائر ... وهدايات ... من يكيدون لك ويريدون لك السوء، لأجل مال، إرث، أو غيره، لأجل منصب، الله سبحانه وتعالى سينصرك عليهم لامحاله.
النبي صلّ الله عليه وسلم، كذبه مشركي قريش وآذوه، كيف كانوا عند فتح مكة بعد سنوات قليلة معدودة في عمر الزمن؟ بعدما عاد منتصرًا، فاتحًا، موقنًا بأن النصر بيد الله، سألهم النبي صلّ الله عليه وسلم ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم.

ثم بين الله كيف تعامل الناس تعامل خاطيء تجاه هذه القصه العظيمه **{فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا}** يعني ابنوا عليهم بنياناً حتى يكون أثراً من الآثار وحماية لهم، **(رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ)** يعني توقفوا في أمرهم كيف يَبقَونَ ثلاث مائة سنة وتسع سنين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتغيرون أيضاً؟، فقالوا: الله أعلم بحالهم ومآلهم، **(قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ)** وقال من غلب على أمرهم، وهم الذين لهم الأمر، من الرؤساء والأمراء أو الكثره **{لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}** أي: نبني عليهم مسجد نعبد الله تعالى فيه، ونتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم، وذم فاعليها.
وهذه النقطه لايصح أن نقول شرع من قبلنا، فيه جواز بناء المساجد على القبور، لأن من المسلم أن أمور التوحيد ونبذ الشرك ثابته في كل الأديان، وقال النبي: " لعنَ اللَّهُ اليَهودَ والنَّصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ ألا فلا تتَّخذوا القبورَ مساجدَ فإنِّي أنْهاكم عن ذلِكَ"، فلو كان هذا ثابت في الشرائع السابقه لما لعنهم الله وطردهم من رحمته.
عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله.

يخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب في عدة أصحاب الكهف، **{ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ}** اختلافا صادرًا عن رجمهم بالغيب، اي كأنك عصبت على عينه، وجعلته يرمي بالحجاره، فلايدري ماذا يفعل، فتقولهم بما لا يعلمون، وأنهم فيهم على ثلاثة أقوال: منهم: من يقول: ثلاثة، رابعهم كلبهم، ومنهم من يقول: خمسة، سادسهم كلبهم. وهذان القولان، ذكر الله بعدهما، أن هذا رجم منهم بالغيب، فدل على بطلانهما ومنهم من يقول: سبعة،

وثامنهم كلبهم، وهذا -والله أعلم- الصواب، لأن الله أبطل الأولين ولم يبطله، فدل على صحته، قال ابن عباس: أنا من القليل الذي استثنى الله، كانوا سبعه.
{وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ} قال بعض العلماء أن هذه الواو تسمى واو الثمانيه، تأتي عند الرقم ثمانيه أو صفه، كما في سورة الزمر عن أبواب الجنه الثمانيه: "وفتحت أبوابها" وإن كان أكثر النحاه على نفي وجود واو الثمانيه.
ومعرفة عدد أصحاب الكهف من الاختلاف الذي لا فائدة تحته، ولا يحصل بمعرفة عددهم مصلحة للناس، دينية ولا دنيوية، ففيها تضيع للوقت، وإثارة الشحناء بين المختلفين، ولهذا قال تعالى آمرًا لنا بالتأدب معه سبحانه **{قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ}** لابد أن نحيل الأمر لله، **{ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ}** ما يعلمهم قبل إعلام الله أنهم سبعة وثامنهم كلبهم إلاَّ قليل.

{فَلا تُمَارِ فِيهِم } أي: لاتجادل وتحاج في شأنهم، في زمانهم، في مكانهم، في مآلهم **{ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا}** أي: مبنيًا على العلم واليقين، مراءً على اللسان لا يصل إلى القلب لأنه إذا وصل الجدال إلى القلب اشتد المجادل، وغضب وانتفخت أوداجه وتأثر.

تدبر وعمل
السورة تعطيك بصيره في كيف تتعامل مع الوقت والحياه، انشغل بالمهم، والعبره والعظه، لافسيفساء الأمور.
{وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ} أي: في شأن أهل الكهف **{مِنْهُمْ}** أي: من أهل الكتاب **{أَحَدًا}** أي أحد، وذلك لأن مبنى كلامهم فيهم على الرجم بالغيب والظن، الذي لا يغني من الحق شيئا.
تدبر ... وعمل
لاتفتي وتتكلم في أمور الشرع بما ليس لك به علم، ولا ينبغي أن تستفتي من ليس أهلاً للإفتاء، حتى وإن زعم أن عنده علماً فلا تَسْتَفْتِهِ، لأن مثل هذا ليس عنده ورع يحجزه.

{وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ} هذا النهي كغيره، وإن كان لسبب خاص وموجها للرسول صل الله عليه وسلم، في أنه لم يستثني عندما سأله المشركون عن قصة أصحاب الكهف، وعن رجل مَلَكَ مشارق الأرض ومغاربها وعن الروح، فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فتأخر الوحي 15 يوم، حتى يُري الله عباده أن الأمر أمره وأن الإنسان مهما بلغ في المرتبة عند الله تعالى؛ فإنه لا مفر له من أمر الله وإن كانت الروايه

ضعفها كثير من العلماء، وهنا فائده لطيفه أن الله عاتبه بعدما ذكر له القصه، ففيها معنى التلطف.
وإن كان الخطاب للنبي، إلا أنه عام للمكلفين، فنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلة، { **إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** } (إِنِّي فَاعِلٌ) هذا دليل على لزوم وقوعه، فلايجوز أن يقوله إلاَّ قولاً مقروناً بمشيئة الله، فقرْنُ ذلك بمشيئة الله وفيها فائدتين:
إحداهما: أن الله ييسر الأمر لأنه فوض الأمر اليه جلَّ وعلا، لا إلى مشيئته استقلالا، لأن المشيئة كلها لله {وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين}.
والثانية: إن لم يفعل لم يحنث.

تدبر ... وعمل
اذا كنت تريد عمل شيء، فلابد من استحضار مشيئة الله في العمل، والإستعانه به وحده، حتى يتيسر أمرك، ويبارك الله فيه، لأنك بشر، لا بد أن تسهو، وقد يحصل شيء فلاتستطيع فعل ما أردت، فالذي يفعل ما يشاء هو الله.

{وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} فيها معانٍ:
الأول: اذا نسيت شيء اذكر الله، تبركًا باسمه، فالله سبحانه يذكرك ما نسيته.
كان شيخ الاسلام ابن تيميه يقول: "إنه ليقف في خاطري المسأله تشكل عليَّ، فأستغفر الله ألف مره، أو أكثر، أو أقل حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل".
سبحان الله مَن منا إذا لم يفهم مسأله شرعيه يتهم تقصيره، ويقول أخطأت، ويستغفر ويقول ذنوبي السبب؟!.
المعنى الثاني: ويؤمر الساهي والناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكونن من الغافلين.
المعنى الثالث: اذا نسيت أن تقول ان شاء الله، فقلها اذا تذكرتها وهو قول الحسن البصري.
قال الله تعالى: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (البقرة: الآية286)
عن رسول الله ﷺ أنه قال: قال سليمان بن داود -عليهما السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة -وفي رواية: تسعين امرأة وفي رواية: مائة امرأة- تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقيل له -وفي رواية: قال له الملك- قل: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان، فقال رسول الله ﷺ:

والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركاً لحاجته وفي رواية: ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أجمعون

ولما كان العبد مفتقرا إلى الله في توفيقه للإصابة، وعدم الخطأ في أقواله وأفعاله، أمره الله أن يقول: **{وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا}** عسى" بمعنى الرجاء إذا وقعت من المخلوق، فإن كانت من الخالق فهي للوقوع، عسى: من الله واجبه، هنا بمعنى الرجاء.

هذا اسم اشاره تعود الى ثلاث أمور:

أما الشيء المنسي: فيكون المعنى واذكر ربك إذا نسيت عسى أن يهديك لأمر أعظم مما نسيته، فالنسيان أحيانًا يكون فيه خير، فاعلم أنك عبد قد تنسى لاتتحكم في ذاكرتك.

فقد تنسى ان تذهب لمكان في شر وبعد عن الله فهذا هو الخير

الثاني: هذا تعود على قصة أصحاب الكهف: فيكون المعنى سيعطيني الله قصصًا كثيره تدل على النبوه أعظم منها.

الثالث: تعود الى الهدى: فالمعنى سيعطيك الله هدى لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد لذا ابذل جهدك واسأل الله التوفيق والإعانه. وهذا اختيار الشيخ السعدي.

لما نهاه الله عن استفتاء أهل الكتاب، في شأن أهل الكهف، لعدم علمهم بذلك، وكان الله عالم الغيب والشهادة، العالم بكل شيء، أخبره بمدة لبثهم، وأن علم ذلك عنده وحده، فقال تعالى: **{ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا}** لاتنشغل بالمده الله أعلم بذلك،

وتحديد المده في الآيه فيها خلاف:

قيل: هل كان أهل الكتاب مترددين بين قولين ثلاثمائه أو ثلاثمائه وتسع.

وقيل: هي 300 بالعد الشمسي، و309 بالعد القمري تقريبا، وهذا ضعفه الشيخ العثيمين وغيره، لأن الحساب عند الله تعالى واحد، وهو الحساب بالاهله قال تعالى: (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (يونس: 5) وقال تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج).

{ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } الله سبحانه يعلم مدة لبثهم، ومكانهم، والزمان، والأحداث، ويعلم غيب السماوات والأرض، وغيبها مختص به، فما أخبر به عنها على ألسنة رسله، فهو الحق اليقين، الذي لا يشك فيه، وما لا يطلع رسله عليه، فلايعلمه أحد.

وقوله: **{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} واختلف العلماء في موضع الضمير به:**
الأول: فسرها ابن عطيه: أبصر بالوحي، وأسمع بالعالم.
الثاني: يعود على أصحاب الكهف، عملا بقاعدة: توحيد مرجع الضمائر أولى من تفريقها؛ فالمعنى:
الله أبصر وأسمع بأصحاب الكهف، ومدة لبثهم، وعددهم وحالهم، وقوة ايمانهم.
الثالث: يرجع الى الكفار الذين عاصروا النبي.
الرابع: يرجع الى الخلق عمومًا، ولايختص بالكفار

والمعنى: أي ما أبصره!، وما أسمعه! أسلوب تعجب، تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، بعد ما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات، فلا أحد أبصر منه، ولا أسمع منه.
تقول عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة التي ظاهر منها زوجها، وجاءت تشتكي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة في الحجرة، والحجرة صغيرة كما هو معروف، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحاور المرأة وعائشة يخفى عليها بعض الحديث، والله يقول: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (المجادلة: 1) . تقول عائشة رضي الله عنها "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إني لفي الحجرة وإنه ليخفى عليَّ بعض حديثها.

تدبر وعمل
لابد ألا يكون رب العالمين أهون الناظرين إليك، فيرى ويسمع منك ما يكرهه؛ فتحل بالخشيه، والإخبات لله، لكن الإيمان ضعيف، فتجد الإنسان عندما يريد أن يقول أو أن يفعل؛ لا يخطر بباله أن الله يسمعه أو يراه إلاَّ إذا نُبِّه، والغفلة كثيرة، فيجب علينا جميعاً أن ننتبه لهذه القضية العظيمة.

ثم أخبر عن انفراده بالولاية العامة والخاصة، فهو الولي الذي يتولى تدبير جميع الكون، الولي لعباده المؤمنين، يخرجهم من الظلمات إلى النور وييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ولهذا قال: **{مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ}** ما لهم علام يعود الضمير؟ اختلف العلماء على أقوال:
الأول: إما لأصحاب الكهف ما لهم من ولي إلا الله، هو الذي تولى أصحاب الكهف عن قرب، بلطفه وكرمه، ولم يكلهم إلى أحد من الخلق فلولا سمعه وبصره وعلمه وإحاطته وحفظه بهم أكثر من 300 سنه لضاعوا.

الثاني: ما للخلق جميعًا من ولي، فهو قائم على كل نفس بما كسبت.
وهذه هي الولاية العامة، أليس الله تعالى يرزق الكافرين وينمي أجسامهم وييسر لهم ما في السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر والنجوم والأمطار؟
الثالث: ما لأهل الكتاب من ولي إذا أعرضوا عن كتاب الله، تمسكوا بكتابهم المحرف، من سيدافع عنهم؟ ويمنع عنهم العذاب؟
فبعد أن أثبت السمع والبصر له، نفى أن يكون ذلك لأحد غيره،

{وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} وفي قراءه ولاتشرك أي لاتظن أن هناك من يقوم الملك لولايه، أو لاتسأل غيره الحكم، فلاترجع إلا إلى الوحي.

وهذا يشمل الحكم الكوني القدري القضائي في تدبير الكون، لا أحد يُشرك الله فيه ولا أحد يدعي هذا، هل يستطيع أحد أن يُنَزِّل الغيث؟! وهل يستطيع أحد أن يُمسك السموات والأرض أن تزولا؟!
والحكم الشرعي الديني، فإنه الحاكم في خلقه، قضاء وقدرا، وخلقا وتدبيرا، والحاكم فيهم، بأمره ونهيه، وثوابه وعقابه.
وفيه دليل على وجوب الرجوع إلى حكم الله الشرعي، وأنه ليس لنا أن نُشَرِّع في دين الله ما ليس منه، لا في العبادات ولا في المعاملات، وأما من قال: إن لنا أن نُشَرِّع في المعاملات ما يناسب الوقت، فيبيحون الربا، والبيوع المحرمه، كالشرطين في بيع، فهذا قول باطل: فالشرع صالح في كل زمان ومكان ولن يُصلحَ آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها.

تدبر ... وعمل
ختمت هذه الآيه المليئه بسعة علم الله القصه لتبين أن الله يعلم بتفاصيل كل ما تمر به، من آلام وأوجاع، فاستحضر ذلك، ولاتجعل الألم، والهم ينسيك الإتصال بالله، ومناجاته في ثلث الليل الآخر، وتتعامل مع الابتلاء كتعامل أهل الدنيا، تذكر دائمًا قوله تعالى: {وترجون من الله ما لايرجون} فصاحب القرءان ليس كأي أحد، فأهل الباطل لاشيء، فالله أكبر من كل كبير، فلاتنهزم نفسيًا لأحداث فلسطين، واضطهاد المسلمين.

البصائر العامه القصه:

البصيره الأولى:

التعامل السيء مع الأحداث، فالقصه لبيان قدرة الله على البعث والنشور، وأن الله ينصر أولياءه، وللأسف الناس في عصرهم انشغلت بأمرين:

الأول: بتقديسهم فوق منزلتهم، ويبنوا عليهم مسجد، لدرجة أنهم ارتكبوا الشرك، فمن أكبر وسائل الشرك بناء المساجد على قبور الصالحين لذا قال ابن القيم أن عامة الشرك من القبور. فالقصه أتت لتثبيتهم، وبيان واقعه للبعث والنشور، وإثبات قيام الساعه يرونهم بأعينهم، ثم أشركوا بالله.
الثاني: عددهم وتفاصيل حياتهم، القرءان لم يذكر لنا من هم الفتية؟ وأسماءهم، وكيف خرجوا؟ في أي زمان؟ أين يقع هذا الكهف؟. كل هذا لايعنينا، ولم يذكر القرءان سوى المغزى من القصه، قصة فتية شباب تعرضوا لأصعب محنة يمكن أن يتعرض لها إنسان، محنة الدين الفتنة في الدين، وكانت فتنه ذات سلطان وقوه. ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله ﷺ إليه، فقد قال رسول الله ﷺ: "ما تركت شيئًا يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أعلمتكم به"، فالقرءان يقول لك ما تريد معرفته من معان عن القصه فهذه هي وغير ذلك تضييع أعمار فيما لافائده منه. وهذا ما نفعله في الواقع، فالناس اذا كانوا يدرسون عند عالم بدلا من أن ينشغلوا بجهاد العالم، ورحلته في طلب العلم صار انشغالهم إما أن يقدسوا العلماء فوق منزلتهم، ويقلدوهم تقليد أعمى، أو ينشغلوا بحياتهم عملهم، وعدد الزوجات، وما هو عمله، ومن أين ينفق على أولاده. المعلمه عندها كم سنه، وكم طفل، وأسمائهم، وأعمارهم، وأين تعيش، وماذا تعمل؟ أو مثلًا الأحداث العامه، والإبتلاءات، يبدأ الناس بدل ما يخافوا ويرجعوا لربهم كما قال تعالى: "وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا" يفسروا الخسوف والكسوف بالأمور الأرضيه، والفياضانات والزلالزل، والآن في قضية فلسطين، يفكرون في حلول مريضه، لو كان عندي لغه لوصل صوتي للغرب، ويعرفون حقيقة ما يحصل في غزه، سبحان الله يكفي أن الله يعلم، ونعتبر بما حصل لهم، نعود الى الله ونتوب، لعل الله يتقبل دعاءنا ويفرج كربهم.

البصيره الثانيه:

في القصه ذكرت أن الناس بعد ثلاثمائه سنه كانوا مؤمنين، وأن ملكهم مؤمن، ومن العجيب أن يذكر الله لنا قصة الفتيه الذين ابتلوا واضطهدوا، لكن لم يغيروا شيء من الواقع، هربوا وانعزلوا، ولم يذكر كيف تحول واقع الكفر الى الإيمان، ومَن الذين كانوا سبب في ذلك، فما التوجيه؟

الجواب: أراد الله أن يبين لك أن قبول العمل، وثقله عند الله لايقدر بكم الإنجازات فيه، وإنما هو بالكيف، قال تعالى في بداية السوره: "لنبلوهم أيهم أحسن عملا"، فقد يكون العمل الحقيقي هو الوقوف في وجه الظلم، وعزلة الباطل، فقد يكون البطل هو قائد الجيش عند الناس، الذي كان النصر معه، لكن الأجر، والبطوله الحقيقيه عند الله قد تكون بتضحية أناس كثر في الجيش لايعلم بهم أحد، فالناس تنظر الى الأشياء اللامعه البارزه، وحتى المؤرخين الذين يكتبون التاريخ ينظرون للبارز لا لمن كان أكثر بلاءا في الجيش وأثر في المعركه.

من الايه 27 الى 31 "وصايا وتوجيهات للوقايه من الفتن"

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

جاءت بعد قصة الكهف ثلاثة أوامر:

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

ولما ختمت قصة أصحاب الكهف بإخبار الله تعالى أنه له غيب السماوات والأرض، فليس لمخلوق إليها طريق، إلا عن طريق الوحي، ونهى عن الشرك به أمر تعالى أمر بالنتيجه لهذا الإعتقاد فقال: **{وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ}**

وَاتْلُ: أمر بالتلاوة والقراءة والعمل والتدبر والتطبيق، فالمعنى يشمل التلاوه اللفظيه والتلاوه العمليه

أي: اقرأ واتبع يامحمد ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه، ولاتنشغل بغيره من قصص وأنباء أهل الكتاب ولاغيرهم، لأنه المصدر الحقيقي للأحداث، فقصة أصحاب الكهف مهما حامت حولها الأخبار والقصص، فلانأخذ الا بما في القرءان.

وفي إضافة الرب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام دليل على أن ما أوحاه الله إلى رسوله من تمام عنايته به.

ثم بين الله السبب في ذلك فقال: **{لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ}** أي: لا تغير ولا تبدل سواء الكونيه، فالله اذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، أو الشرعيه لصدقها وعدلها، فقصصه حق، وأمثاله حق، ووعده بالنصر والتأييد لأولياءه حق، وهذا من أكثر ما يجلب الطمأنينه والراحه فلن تخاف من خطأ فيه، أو تغيير، سواء على المستوى

الشرعي وعلى مستوى الاقدار لذا أقبل عليه، واهتدي بهداه لأنك **{وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}**
ملتحدًا: أصلها اللحد هو المكان المائل الذي تختبي وتلتجيء فيه، ووزن مفتعل في معناه التكلف، فملتحدًا معناها تكلفت حمايه تحميك ولو اجتمع أهل الأرض.
وهذا تهديد وتحفيز، حسب ما يعود الضمير في دونه:
*فلو قلنا: لن تجد من دون ربك، ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذا تعوذ به كأنها تهديد.
قال ابن جرير: يقول: إن أنت يا محمد لم تتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك فإنه لا ملجأ لك من الله.
*ولو قلنا من دون الوحي، فهذا تحفيز.
فانظر الى هذه الآيه وقل: "يا ليتني أعطيت القرءان عمري" فهذا الذي تفنى فيه الأعمار، فلابد للإنسان عمومًا، والداعيه الى الله خصوصًا أن يعلم أن الإصلاح للفرد والمجتمع بالقرءان، لا بالمناهج البديله، التربيه الإيجابيه، والتنميه البشريه، لأن هناك قضايا ومسائل فوق مستوى الطاقه البشريه، لن تجدها الا في الوحي، لذا كثير من الفلاسفه رجعوا في آخر حياتهم، وبكوا لضياع عمرهم.
هذه الآيه تعلمنا أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، فكم "لو" في حياتنا خاصه بعد توالي الابتلاءات لو أني اشتريت كذا ما خسرت لو أني درست لغه لوصل صوتي للغرب، وعلموا بما يحصل في فلسطين.

ثم ننتقل إلى الوسيله الثانيه للنجاه من فتنة الدين وهي الرفقه الصالحه، قال الله عز وجل **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ)**
سبب النزول: روى مسلم في صحيحه عن سعد -هو ابن أبي وقاص- قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء، لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان نسيت اسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل الله {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [سورة الأنعام:52] انفرد بإخراجه مسلم دون البخاري.
وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء، فقال: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [سورة الكهف:28] الآية
التفسير المجمل: يأمر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، أن يصبر نفسه مع المؤمنين المنيبين كما صبر أصحاب الكهف، وتواصوا بالصحبه الصالحه، لأن الرفقه الصالحه، فيها القوه، والتمسك بالوحي فيه السكينه، والراحه، قال رسول الله

ﷺ" ما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ".
ثم ذكر الله أوصاف الصحبه الصالحه الإخلاص، والمتابعه {**مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} الَّذِينَ:** اسم موصول للتعريف بأوصافهم **يَدْعُونَ رَبَّهُم**: دعاء مسأله، ودعاء عباده، أي يدعون الله، ويتوجهون اليه وحده، وهم في عباده تامه طوال اليوم وبخاصة اول النهار واخره الذكر فيها محبوب لله.
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ: أول النهار وآخره، والمقصود سائر الأوقات، وإنما ذكر هذين الوقتين لإفادة العموم، ذكْر الطرفين يدل في كلام العرب على إرادة الجميع.
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ: أي يريدون بذلك وجه الله، وثوابه، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، فإذا وجدتهم، الزمهم ففي صحبتهم القرب من الله، واحسان العمل حتى لو ضعفاء، وفقراء، وعبيد، فهذا هو المقياس الحقيقي.
الجليس الصالح أفضل نعمه، كما حصل مع سلمان وأبي الدرداء وجده لايصوم، ولايأخذ فاصل فقال له: "إن لربك عليك حق، ولبدنك عليك حق، ولأهلك عليك حق فاعط كل ذي حق حقه"
وكذلك زكريا لما كفل مريم وجدها عندها فاكهه ..
{وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} أي: لا تجاوزهم بصرك، وتذهب للكبراء من المشركين، الذين طلبوا من النبي ﷺ أن يطرد المؤمنين كبرًا وخيلاءًا وأرادوا أن يرتفعوا عند الله بغير تقواهم، لأننا نحتاج لقلب في مأمن من التكبر والتعالي على الآخرين، وحين تغيب قيم الإيمان والتوحيد لا يصبح للإنسان مكانة حتى وإن علت مكانته الدنيوية أو الإجتماعي.
قال: عَيْنَاكَ لأن الإنسان متكامل، فالتوجه بالعين، يعقبه الجسد، يعقبه القلب.
{تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أي تريد منصبهم لمصلحة الدين، وتقول لعل كل من تحته يؤمن بإيمانه، فإن هذا ضار غير نافع، وقاطع عن المصالح الدينية، لأن النبي قال: "إنما تنصرون بضعفاءكم"، وقال النبي: "رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره".

بصائر الآيه ... والتدبر
لاننظر للدنيا حتى في مصالح الدين، لأن ذلك يُعلق القلب بالدنيا، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، فيخسر الخسارة الأبدية.

لذا كان النبي اذا رأى شيئا يعجبه في الدنيا يقول: "اللهم إن العيش عيش الآخره" فبمجرد ان تبتعد عن الصحبه الصالحه والبيئه الإيمانيه ستجد قلبك تغير ووجهة نظرك للامور تبدلت وتحاول الرجوع لاتستطيع لأن الدنيا قيدتك بقيودها.

(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) أي لاتطع الذي غفل عن ذكر الله، وعن القرءان، فعاقبه الله بأن أغفل قلبه عن ذكره، وأعرض عن الطريق المستقيم، ولم يرفع به رأسًا، ولم يرَ في مخالفته بأسًا

فنتيجة الغفله قال: **{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}** اتبع معناها تكلف في الإتباع أي: صار تبعا لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، ثم كانت نهايته **{وَكَانَ أَمْرُهُ}** أي: مصالح دينه ودنياه **{فُرُطًا}** أي: ضائعة معطلة، لأنه أعرض عن الله سبحانه وتعالى فأعرض عنه وجعل له معيشة ضنكاً.

بصائر ...وتدبر ... هدايه ... وعمل

وفي هذه الآية إشارة إلى أهمية حضور القلب عند ذكر الله، وأن الإنسان الذي يذكر الله بلسانه لا بقلبه تنْزَع البركة من أعماله وأوقاته حتى يكون أمره فُرطا عليه، فيبقى الساعات الطويلة ولم يحصل شيئاً، ولكن لو كان أمره مع الله لحصلت له البركة في جميع أعماله

فتبين الآيه أن من صفات طالب العلم، والداعيه الى الله، أن يمتليء قلبه بمحبة الله، وتترجم هذه المحبه لعمل، فيلهج لسانه بذكر الله، وقدم رضا الله على هواه، فيكافئه الله بالبركه في حياته، ووقته، وصلاح أحواله، ونصحه وإرشاده يكون مؤثر.

وبعدما تم تهيئة القلب نفسيًا، أمدت الآيات بقوه لتقول، قال تعالى: **{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}**

أي: قل للناس يا محمد: قصة أهل الكهف خاصه، والوحي، والحق والصدق عامة من ربكم، قد تبين الهدى من الضلال، والرشد من الغي، وصفات أهل السعادة، وصفات أهل الشقاوة، وذلك بما بينه الله على لسان رسوله، فإذا بان واتضح، ولم يبق فيه شبهة.

{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} اختلف العلماء في القائل:

القول الأول: هو النبي، أمره الله ان أن يقول ذلك، وهو الأقرب.

القول الثاني: هو قول الله، ويكون مما ظاهره الاتصال لكنه مفصول المعنى

أي: لم يبق إلا سلوك أحد الطريقين، بحسب توفيق العبد، وعدم توفيقه، وقد أعطاه الله مشيئة بها يقدر على الإيمان والكفر، والخير والشر، الحق واضح تماماً والقرار

بيدك أنت أيها الإنسان، فمن آمن فقد وفق للصواب، ومن كفر فقد قامت عليه الحجة، فلن تضيع نفسك حسرات كما في أول السوره "فلعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين"

ثم ذكر تعالى مآل الفريقين فقال: **{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ}** بالكفر والفسوق والعصيان **{نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا}** سرادقها هو سورها، وقال ابن عباس: حائط من نار، أي: سورها المحيط بها.

فليس لهم منفذ ولا طريق ولا مخلص منها، تصلاهم النار الحامية، كما حاصر المؤمنين وضيق عليهم في الدنيا، فالجزاء من جنس العمل، ومن أمثله ذلك قصة أصحاب الكهف، كما أحاطوا بأهل الكهف من كل جانب، فاضطروهم للإلتجاء بكهف، فالله أحاط بهم النار.

{وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا} أي: يطلبوا الشراب، ليطفئ ما نزل بهم من العطش الشديد **{يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ}** أي: كالرصاص المذاب، أو كعكر الزيت، أو كالدم والقيح من شدة حرارته

وهذا لايعتبر غوث، ولكن من باب مشاكلة اللفظ، والسخريه والتهكم بهم، كما كانوا يفعلون بالمؤمنين.

ثم وصف المهل بقوله؛ **{يَشْوِي الْوُجُوهَ}** أي: من حره، إذا أراد الكافر أن يشربه وقَرّبه من وجهه شواه حتى يسقط جلد وجهه فيه، فكيف بالأمعاء والبطون، كما قال تعالى {يصهر به ما في بطونهم والجلود} ؛ لو ظللنا نتأمل حالهم في النار يقول ظمآن، وعندما يأتيه الماء يكون الاناء من نار، وما بداخله حميم، لو قربه منه يتساقط جلد وجهه أمامه، ومن شدة العطش يشربه رغم ما فيه، فيقطع أمعاءه، فالمشهد مرعب.

{بِئْسَ الشَّرَابُ} الذي يراد ليطفئ العطش، ويدفع بعض العذاب، فيكون زيادة في عذابهم، وشدة عقابهم

{وَسَاءَتْ} النار **{مُرْتَفَقًا}** ولها معانٍ:

أ_ من الإرتفاق والإتكاء، فليس فيها إلا العذاب العظيم الشاق، الذي لا يفتر عنهم ساعة، وهم فيه مبلسون قد أيسوا من كل خير، ونسيهم الرحيم في العذاب، كما نسوه.

ب_ من الرفق، أي لايوجد رفق في النار.

ج_ من الرفقه اي الصحبه والاجتماع، أي أسوأ رفقه ستجدها في النار: الكفار، والشياطين، والملاعين.

والقرءان مثاني لما ذكر تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء فقال: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}** أي: جمعوا بين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعمل الصالحات من الواجبات والمستحبات **{إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا}** وإحسان العمل: أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعًا في ذلك شرع الله.

فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئا منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه.

وهنا لفته نحويه، أعاد إن للتأكيد مره أخرى، فلاتظن أنك لو ضحيت وقدمت لله ولدينه، أن عمرك سيضيع، لا والله، فإن الله لايضيع عنده شيء

ثم ذكر أجرهم بقوله: **{أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ} أُولَئِكَ**: لعلو منزلتهم

العدن أي الاقامه والاستقرار

فكأن سورة الكهف توطئه لهجرة الصحابه، فلو تركتم الأوطان فلكم دار الإقامه في الآخره كما حصل لأصحاب الكهف.

أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة،

ثم ذكر وصف حليهم { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} من هنا بيانيه أي الأساور من الذهب ولكن لا تحسبوا أن الذهب الذي في الجنة كالذهب الذي في الدنيا، فإنه يختلف اختلافاً عظيماً، قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" ، ولو كان كذهب الدنيا لكان العين رأته

واما وصف ثيابهم { وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ } ولباسهم فيها الحرير الأخضر لجمال منظره وفيه راحة للعين، فالسندس: لباسٌ رِقيقٌ كالقمصان، وما جرى مجراها، وأما الإستبرق فغليظ الديباج، وفيه بريق.

قدم الحلي على اللباس: لأن الحلي للنفس أحب، وقيمته أعلى، وفي العين أجمل.

{مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ} الاتكاء قيل: الاضطجاع، وقيل: التربع في الجلوس و**الأَرَائِكِ**: جمع أريكة، وهي السرير تحت الحَجَلة وهي مواضع الجلوس المزينة، المجملة بالثياب الفاخرة والستور للعروس فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك.

وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة **{نِعْمَ الثَّوَابُ}** للعاملين **{وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}** اي يتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، أبأس أهل الدنيا لو غمس في الجنه غمسه ثم سئل هل رأيت بؤسًا قط فيقول: لا يارب.

ومن تمام النعيم أن كل واحد منهم لا يرى أن أحداً أنعم منه، لأنهم لو رأوْا ذلك لتنغص نعيمهم حيث يتصورون أنهم أقل.

قال الشيخ السعدي: وأي مرتفق أحسن من دار، أدنى أهلها، يسير في ملكه ونعيمه وقصوره وبساتينه ألفي سنة، ولا يرى فوق ما هو فيه من النعيم، قد أعطى جميع أمانيه ومطالبه، وزيد من المطالب، ما قصرت عنه الأماني، ومع ذلك، فنعيمهم على الدوام متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يحرمنا خير ما عنده من الإحسان، بشر ما عندنا من التقصير والعصيان.

قصة صاحب الجنتين "فتنة المال" أنموذج للرد على المشركين الذين استضعفوا المؤمنين

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44) ﴾

"التفسير وترابط الآيات بتدبر"

في هذه القصه تطور دعوي، ففي قصة أصحاب الكهف كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يكن مسموح به، وإن تكلمت يرجموك أو يعيدوك في الملة، أما هنا توجد مساحه للحوار، والدعوه، ونشر الحق، وأهل الحق من صفاتهم أن أي مساحه تسمح للحوار والنصح ونشر الخير يتمسكوا بها، ولايضيعوها.

وهذا يلائم ما يحصل في عصرنا بعض الشيء، فالحال قريب.

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا}

وَاضْرِبْ: الواو مرتبطه بما قبلها، وجمهور المفسرين الطبري، القرطبي، الرازي على أنها عائده الى واصبر نفسك، والمعنى أن الله يقول لنبيه اصبر نفسك مع الفقراء، واضرب للمتكبرين الذين طلبوا منك ابعاد الفقراء المؤمنين مثلًا بصاحب الجنتين، ليعتبروا، ويعرفوا أن دوام الحال من المحال، وأن الله قادر على تبديل الأحوال في لحظه، فيكون ذلك أنموذجًا تحذيريًا لهم، وهذا يعلمنا طريقة محاورة

المجادل، والمتكبر، تكون بضرب مثال قريب من حاله، لذا هذه القصه وعظ وتذكير لكل من يزدري المؤمنين الفقراء، وينظر اليهم باحتقار.

مَثَلًا: اختلفوا في القصه فقال الجمهور أنها حدثت أما بعض المتأخرين قالوا هي مجرد مثل، لأن الله قال مثلًا. السياق وما فيه من المحاورة والأخذ والرد يدل على أنه مثل حقيقي واقع، فهما رجلان أحدهما أنعم الله عليه والثاني لم يكن مثله

رَجُلَيْنِ: اختلفوا من هما؟، فقال بعضهم هما اللذين في سورة الصافات: { قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}، وورد في بعض الإسرائليات تأييد ذلك بأنهما أخوان لرجل غني ثم مات، فالمؤمن منهما تبرع بماله، فلما أصيب بضائقه ماليه ذهب لأخيه الكافر، فقال له: دع الدين والآخره تنفعك.

والحق أن هذا مجرد اسرائليات لانأخذ بها في التفسير، وكما قال الله في قصة أصحاب الكهف: "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" فيكفينا ما في القرءان.

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: اضرب للناس مثل هذين الرجلين، الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما، من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بحالهما، ويتعظوا بما حصل عليهما، ثم وصف الله الحديقه **{جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ}** أي جعل الله له بقدرته جنتين، أي: بستانين من أعناب في المنتصف.

وحتى تكون محميه من الرياح ولاتفسد قال{وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ} أي: يحفها ويدور بها النخل، كأنه سور طبيعي { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا} بينهما، علام يعود الضمير هما؟ قولان

القول الأول: إلى الجنتين: فهما جنتين من نخيل وأعناب وبين الجنتين طريق فيه زرع، فكأنهما جنه واحده.

القول الثاني: جعل بين تلك الأشجار من نخيل وعنب زرعا، فجمعت الحديقه بين حسن المظهر والبهاء ففيها أشرف الثمار العنب في وسطها، والنخل يحف بها، وكذلك بين النخل والعنب زروع.

أغلب ما في الجنتين العنب، وأطراف الجنتين النخيل وما بينهما زرع، ففيهما الفاكهة والغذاء من الحب وثمر النخل.

ثم وصف هذه الثمار فقال: **{كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا}** شيئًا نكره في سياق النفي تفيد العموم، أي: أتت ثمرها ضعفين، ولم ينقص أو يتلف أو يسقط منه أدنى شيء، سواء الزرع أو الثمره أو الأوراق، ومع ذلك **{وَفَجَّرْنَا**

خِلَالَهُمَا نَهَرًا} الأنهار خلالها غزيره، أي أنه لم يتعب في السقي، "فجرنا" أي بقدرة الله سبحانه.
فكان في الجنتين كل مقومات الحياه، أعناب ونخيل وزرع ونهر.
تدبر ... عمل
من بصائر الآيات نرى نون التعظيم ونسبة الأفعال الى الله: {جعلنا، حفناهما، وفجرنا} وذلك لنستشعر الطمأنينه والسكينه عندما نعايش ونتعامل مع أفعال الله.
ثم لما وصف الثمار قال آتت أكلها، ولم تظلم : أضافه إلى الجنه، لاستحضار الفرق الشاسع بين النعمه التي خلقها الله، وأنعم بها عليه، وبين إعراضه وجحوده، وكأن الجنتين ذاهبتان للمشرك بأمر الله.
وهذا العطاء أنعم الله عليك به، فقد خلقك الله في أحسن تقويم، وأنعم عليك بالرزق، وفي مقابل ذلك تستخدم هذه الأعضاء في معاصيه، وهذا من الجحود.

ثم ننتقل الى حاله عندما شعر بالإستغناء

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) ﴾

معنى: **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ:** أي الثمار، وهي نكره للتعظيم، وهو اختيار ابن كثير، والطبري.
وفي قراءه "ثُمر" أي أن الله أعطاه ألوان أخرى من المال يملكها كالذهب والفضه، لأن كان تفيد معنى تأسيسي جديد، وليس تأكيدًا، وقد قال الله تعالى في الآيات السابقه: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا} يعني: ثمرها، فكيف قال بعده {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ}.
وهذا الثمر العظيم، والمال الوفير هو الذي جعله يشعر باستغناءه عن الله، والطغيان، والبطر، ونسي آخرته "كلا إن الإنسان ليطغي أن رآه استغنى" وهذا حال الكثير عندما ينجح، أو يحصل على منصب مرموق، أو مال وفير.
{فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}: أي تفاخر على المؤمن الفقير وهو يتحاور معه ويجادله، ويفتخر عليه، أنا أكثر منك مالا، وأعز منك نفرًا

أي أولادًا، والجنود والخدم والعبيد، قال قتادة: تلك -والله- أمنية الفاجر: كثرة المال، وعزة النفر.

تدبر ... هدايه .. عمل

من بلاغة القرءان، وبصائر الكهف أنه يبدأ القصه بأهم موقف فيها، فبدأت القصه بأنا ، وأكثر لتبين نفسيه المعرض، وأنه معتز بنفسه، لذا قال أنا كإبليس، وأكثر كغالب من يلهثون خلف الدنيا بسبب أن يكون أفضل من فلان، وأكثر مالا منه، وقصره أكبر من قصره، كجهاز العروس عندنا بمصر، كله مفاخره، ومكاثره، لذا عندما يسافرون الى بلد آخر، كل ما كان يشغلهم من التفاخر ينتهي، ويذهب.
وهذا بسبب كثرة النعم يغتر الإنسان، لو نظرنا الآن لفلسطين والقصف الذي فيها وموت الرجال والنساء والأطفال، وسمعنا كلامهم محتسبين الأجر بالشهاده، ويحمدون الله ويقولون نحن أفضل من غيرنا، ما عندهم ترف ولا أموال مع ذلك الحمد على لسانهم، لذا قال الله: "كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى".
ومن ذلك المفاخره بالإجازات، وعلو السند، وكأنه هو الغايه، فيقول: أنا أعلى سندًا من فلان، أنا درست عند شيخ أعلى من شيخ الشيخ فلان، ودرست في أكاديمية كذا وكذا، وعندي حضور أكثر من الشيخ فلان، ويتابعني أكثر منه، وهذا قد يحصل بالفعل والله المستعان، ونسأل الله أن يذهبه بالإفتقار الى الله، والتوكل عليه وحده، وصدق اللجوء اليه، أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والقبول، وأن لايكن لنا أدنى نصيب من المباهاه.
ولم تظهر الأسباب التي بسببها قال ذلك، ولكن العلماء ذكروا سببين:
الأول: أنه أراد فتنة المؤمن الفقير، بالإبهار الدنيوي، والطغيان المادي.
الثاني: أن المؤمن ذهب يدعوه الى الله، فكان هذا الرد، والدليل على هذا التفسير قوله: وهو يحاوره" فليس معنى أنه ظالم، ومعرض ألا يدعوه.

{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا}
ثم أخذه ليدخله جنته، ويثبت له أنه أكثر منه مالا ونفرا **{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ}** ودخل جنته ولم يقل جنتين لاتصالهما ببعض كأنهما واحده.
وهو: الواو حاليه، تصف حاله أنه ظالم لنفسه بكبره، مغتر بسبب كثرة زروعه، فـ **{قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ}** أي: لا أظن ولم يأتي في ذهني أن تنقطع وتضمحل، **{هَذِهِ**

أَبَدًا} فاطمأن إلى هذه الدنيا، ورضى بها، ثم أتى بالمتوقع من حاله، وهو إذا كانت جنَّتُه لا تبيد فهو يقول: لا بعث وإنما هو متاع الحياة الدنيا: **{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً}** أنكر البعث، لضعف عقله، وقلة إيمانه، **{وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي}** على ضرب المثل والشك، تألى على الله **{لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا}** أي ليعطيني خيرا من هاتين الجنتين، لكرامتي عليه، وهذه مصيبه، فلا تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا}بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، فيُنعمون وتُعجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، ولكنهم في الآخرة يُعذَّبون، وهذا كقوله تبارك وتعالى في سورة فُصِّلت: (لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ (49) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى) (فصلت: 50)

تدبر ... وهدايه ... وعمل

الأصل أن الإنسان عند رؤيته للنعائم يقول: هذا من فضل الله، أما الكبر فهو داء، أما نسبة الفضل لنفسه وعدم رؤيته أن هذا سيزول، فهذا طغيان، وهذا لكل صاحب سلطان لو دامت لغيرك ما صارت لك، "وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم".

وأسوأ شيء أن يظن أن الساعه لن تقوم، وأنه سيطر على كل شيء، كما هو حال أصحاب الحضارات حاليا، الصواريخ والاتصالات ووو بيدنا، حتى أن السائد عندهم لادين.

وهذا الرجل بدأت معصيته بأنا أكثر ثم تدرجت الى الكفر، وإنكار الساعه، فالمعاصي والشبهات والشهوات يجر بعضه بعضا، لاتظن أن معصيه أو فكره ستفعلها وتقف عندها، استحاله.

ثم ننتقل إلى رد المؤمن على الكافر على شبهات الكافر الثلاث:

الأولى: أنا أكثر منك مالا

الثانيه: ما أظن أن تبيد هذه.

الثالثه: ما أظن الساعة قائمه.

{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} قال له صاحبه المؤمن، ناصحًا له، ومذكرًا له حاله الأولى، التي أوجده الله فيها في الدنيا.

صَاحِبُهُ: تطلق للمشاكله، والملابسه، لكن لايلزم ذلك المصافاه والمؤاخاه {وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} وكان القائلون هم أهل النفاق وليسوا بضعفاء الإيمان.

{أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} (أَكَفَرْتَ) الهمزه للإنكار

مِنْ تُرَابٍ أصل البشر آدم من تراب.

(ثم سَوَّاكَ) أي عدَّلك وصيَّرك رجلاً، وهذا الاستفهام للإنكار والتعجب.

فهو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والخلق، فما من أحد من المخلوقات إلا ويعلم أنه كان معدومًا ثم وجد، فقد خلقك من تراب ثم نطفه، حتى سواك رجلا كامل الأعضاء والجوارح، ولم يذكر باقي المراحل كالعلقه والمضغه، لأن هاتين المرحلتين فيها بيان قذارة خلقه، فأنت من ماء مهين، فعلامَ تتكبر؟!، فلم يحصل لك ذلك بحولك وقوتك، بل بفضل الله تعالى عليك، فكيف يليق بك أن تكفر بالله، وتزعم أنه لا يبعثك، وإن بعثك أنه يعطيك خيرا من جنتك؟! هذا مما لا ينبغي ولا يليق.

ولهذا لما رأى صاحبه المؤمن حاله واستمراره على كفره وطغيانه، قال مخبرًا عن نفسه، على وجه الشكر لربه، والإعلان بدينه، مفتخرًا بتوحيده، عند ورود المجادلات والشبه: **{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا}** أصلها لكن أنا هو الله ربي، وهكذا قرأها أُبيّ بن كعب، ثم خففت الهمزه وأسقطت وأدغمت النون للتخفيف.

فمعناها أنا لن أقول بمقالتك، بل أعترف وأقر بالوحدانيه والربوبيه له سبحانه، وانفراده فيها، أعاد الربوبيه "بربي" ليبين أن هذا من خلق الله، ليس لك يد فيه، والتزم طاعته وعبادته، وأنه لا يشرك به أحدا من المخلوقين، ثم رد على شبهته وبين له أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام، هي النعمه الحقيقيه، ولو مع قلة ماله وولد، وأن ما عداها زائل لامحاله، فقال: **{وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا}** لولا أي هلا، وهي للتحضيض، ودخلت على الفعل الماضي فتفيد التوبيخ.

والمعنى: كان الأولى بك لحظة دخولك جنتك وقد أعجبتك أن تقول ما شاء الله لاقوة الا بالله، وتحمد الله على نعمته بدلا من قولك "لن تبيد"، لأنها قمة الإفتقار إلى الله مقابل قمة الطغيان الذي عندك، فهي مفتاح القصه، والعبره من السوره، أن تتعلم أن تقول مقابل النعمه ما شاء الله فهي بمشيئة الله لولا إرادته ما حصلت، حتى لو

قلت تعبت ودرست ونجحت فلولا توفيق الله لما حصل لك شيء، فكم من أناس ذاكروا وتعبوا وما حصلوا على شيء.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فيقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت، وقرأ: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ". أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (5376 إتحاف الخيرة) والبيهقي في "شعب الإيمان" (4060) والطبراني في "الأوسط" (4273) و "الصغير" (588) .وغيرهم
قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة
وهذا من الأدب في هذا المقام، فالإنسان يخرج من حوله وطوله ومشيئته، إذا رأى شيئاً من ماله أعجبه، أو من قدراته أو من ذكائه أو من قواه البدنية أو نحو ذلك، يخرج من حوله وطوله، ويوقن أن القوة لله، ليندفع عنه الغرور والعجب والتكبر والتعالي والتعاظم، فإن أزمّة الأمور بيد الله.
لذا لحظة ركوب الدابك تقول سبحان الذي سخر لنا هذا: بمجرد تمكنك من ركوب السياره تقول ذلك حتى لاتطغى وتحدثك نفسك أنها بقدرتك لابد أن تفتقر لله. وكذلك اذكار الطعام والنوم كقول النبي أنا بك واليك

تصحيح مفاهيم...
بعض الناس تقولها من باب طرد الحسد، والحق أنك تبرك تقول اللهم بارك، فقد يصيب الانسان نفسه بالعين.

ثم بين له المؤمن بثقه بتغير الدنيا وزوالها إن كنت تظن أني أقل منك مال وولد فما عند الله خير فالمال والولد لا ينفعان، إن لم يعينا على طاعة الله كما قال تعالى:
{وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا} لذا لاتنشغل وتنبهر بالدنيا بل اجعل نظرك لما عند الله
{فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا} **"عَسَى"** هنا على بابها من الترجي، و"عسى" من الله واجبة.
أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك **{حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ}** أي: عذابًا، بمطر عظيم على اعتبار أن آفة الزرع الماء، وقيل صاعقه، **{فَتُصْبِحَ}** بسبب ذلك

{صَعِيدًا زَلَقًا} أي: قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها.
وهذه البصيره التي نتعلمها من سورة الكهف أننا نرى الدنيا صعيدًا جرزًا.
{أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا} الذي مادتها منه **{غَوْرًا}** أي: غائرا في الأرض، ولكن لفظ غورا بالمصدر أبلغ في الوصف أي لن يخرج مره أخرى **{فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}** أي: غائرا لا يستطاع الوصول إليه بالمعاول ولا بغيرها، وإنما دعا على جنته المؤمن، غضبًا لربه، لكونها غرته وأطغته، واطمأن إليها، لعله ينيب، ويراجع رشده، ويبصر في أمره.
وفي هذا فائدة وهو أنه يجوز الدعاء على الكافر بعينه، سواء المجرم أو الجاحد للإيمان والتوحيد
فكأنه دعا عليه بما يضره لمصلحة هي أعظم، لعله يرجع إلى ربه خير له من أن يفخر بماله ويعتز به
تدبر .. وعمل
المؤمن في رده على الكافر رد عليه بطريقه عكسيه ليعلمنا الرد يكون بحسب الأولويه فهو وجد أن نفي الساعه كفر فغضب لله ثم بين له خطاه في مسأله وما أظن أن تبيد ثم رد المفاخره.
وهذا يكون معنا في الدعوه: لو رأيت امرأه متبرجه، وتسمع الموسيقى، وتسب الله، فالنهي عن المنكر يكون من الأشد وهو سب الله ثم التبرج لضرره المتعدي ثم الأغاني.

ثم انتهت المناظره وبدأ فعل الله بالكافر.

فاستجاب الله دعاءه **{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ}** أي: أصابه عذاب، أحاط به، واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه، لم يترك شيء، فندم كل الندامة، واشتد لذلك أسفه.
تدبر ... وهدايه ... وعمل
وسبحان الله عاقبه الله بما جعله يطغى في البدايه، فسبب طغيانه أنه شعر بأنه استغنى: "وكان له ثمر" فقال له هذا الثمر الذي كفرت بي بسببه، هلك وفني، ولنا أيضا هذا العلم الذي تكبرت به، المال ، الجاه، ان لم تتواضع لله، وتنسب الفضل إليه فسيمحى ويفنى ويكون سبب هلاكك.

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} أي على كثرة نفقاته الدنيوية عليها، وذلك أن الإنسان إذا ندم يقلب كفيه على ما قد حصل **{وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}** حيث اضمحلت وتلاشت، وسقطت الأشياء التي تحتاج إلى أن تكون معروشة مثل الأعناب مثلاً، والعروش معناها السقف، وهذا يدل على أن الجنه كان بها سقف وجدران، فسقطت جميعًا، وهذا المعنى: **{خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}** ذكر ابن عاشور أن هذا التعبير مستخدم في القرءان ليدل على الخراب التام للأصل، والثمره، لايبقى منه أدنى شيء، {أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها} وندم على شركه، وشره، ولهذا قال: **{وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}**

تدبر ... وهدايه .. وعمل

هذه الآيات توضح بصيره وهي خطورة وضع آمالك على أمور دنيويه، لأن الدنيا زائله، لا أب ولا ابن ولازوج، ولا مال، ولاجاه، كما حصل مع قارون: فخسفنا به وبداره الأرض" وهذا من أكثر الأمور التي بسببها ينتحر الناس، ويكتئبون، وهذا الذي يريده ابليس، الاياس، واليأس من رحمة الله، ولذا سمي ابليس.

اجعل قوتك من داخلك، من إيمانك، كما في غزوة بدر: "وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"، قال ابن تيميه: "جنتي في صدري ماذا يفعل أعدائي بي".

قال الله تعالى: **{وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا}** أي: لما نزل العذاب بجنته، ذهب عنه ما كان يفتخر به من قوله لصاحبه: **{أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا}** فلم يدفعوا عنه من العذاب شيئا، أشد ما كان إليهم حاجة، وما كان بنفسه منتصرًا، وكيف ينتصر، ويكون له أنصارًا على قضاء الله وقدره الذي إذا أمضاه وقدره، لو اجتمع أهل السماء والأرض على إزالة شيء منه، لم يقدروا؟

قال الشيخ السعدي: ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه، أن صاحب هذه الجنة، التي أحيط بها، تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد خيرًا، عجل له العقوبة في الدنيا. وفضل الله لا تحيط به الأوهام والعقول، ولا ينكره إلا ظالم جهول.

{هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}

هُنَالِكَ تعود على: الدار الأخره، أو في هذه اللحظه لحظة الهلاك.

(الْوَلايَةُ) فيها قراءتان: بفتح الواو وكسرها

فالوَلاية: بمعنى النُّصرة، كما قال تعالى: (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (لأنفال: الآية72)

والوِلاية: بمعنى الملك والسلطة.

فيوم القيامة لا نصرة ولا ملك إلاّ (لِلَّهِ الْحَقِّ)، وإذا كان ليس هناك انتصار ولا سلطان إلا لله فإن جميع من دونه لا يفيد صاحبه شيئاً
فظهر معنى اسم الله الظاهر الذي أظهر الإيمان، فكونوا على يقين بأن ما يحصل في فلسطين يحتاج الى معايشة هذا المعنى.
(هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً) (هو) الضمير يعود على الله، **(خَيْرٌ ثَوَاباً)** من غيره، إذا أثاب عن العمل، لأن غير الله إن أثاب فإنه يثيب على العمل بمثله، وإن زاد فإنه يزيد شيئاً يسيراً، أما الله فإنه يثيب العمل بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

كذلك هو **(وَخَيْرٌ عُقْباً)** جلَّ وعلا، لأن من كان عاقبته نصر الله، وتَوَلِّيَهُ فلا شك أن هذا خير من كل ما سواه، جميع العواقب التي تكون للإنسان على يد البشر تزول لكن العاقبة التي عند الله لا تزول
تدبر ... وعمل .. وهدايه
من كان مؤمنا به تقيا، كان له وليًا، فتكون له الكرامه، ودفع الشرور عنه، ومن لم يؤمن بربه ويتولاه، خسر دينه ودنياه، فثوابه الدنيوي والأخروي

دواء فتنة المال الآيات من 45 الى 59

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَاتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾ ﴾

"التفسير ، التدبر"

مثل الحياة الدنيا

ضرب الله مثلًا نراه بالعين، ليكون التصور واضح {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ}
يقول الله لنبيه اضرب للناس وبخاصه المشركين والمغترين بالدنيا مثل الحياة الدنيا حتى يعرفوها على حقيقتها، فيقيسوا بينها وبين الآخره، فمثلها كمثل مطر نزل على الأرض، فاختلط بنباتها، فأنبتت من كل زوج بهيج، ونما الزرع وترعرع.

فاختلط به: أي بسبب الماء، فتغذى النبات بالماء، وصار جزء لايتجزأ منه، أو اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء، وتشابك، وتداخل النبات.
وبينما كان أصحابها منبهرين بالزرع، والثمر { فَأَصْبَحَ هَشِيمًا } أصبح مهشوم مكسر، وهشيم على وزن فعيل، تفيد الثبات، فلن يرجع النبات مره أخرى، لذا قال { تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ } تفرقه، وتطيره، وتذهب به الرياح فأصبحت الأرض غبراء ترابا، يداس عليه، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} مقتدرا: مبالغه في القدره، ما وجد فهو قادر على إعدامه، وما عُدِم فهو قادر على إيجاده، وليس بين الإيجاد والعدم إلاَّ كلمة (كن) الله سبحانه قادر على كل شيء يريده ومن ذلك اهلاك الكافرين، وتدمير الجنتين والبعث، وإزالة دنيا الكفار.

تدبر .. وهدايه ... وعمل

من بصائر هذه الآيه أن الزينه لايلتفت إليها ولايتعلق بها، بل ننظر للدنيا على أنها صعيدًا جرزًا؛ فالآيه لم تبين الإنبهار القلبي، والزينه التي تأخذ بعيون الغافلين، كما فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ الْآيَةَ [يُونُسَ:٢٤] ، وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَرِ:٢١] فالدنيا من أولها إلى آخرها استوعبتها الآيه، حيث انها إذا حصل فيها الأموال، والبنين، وفرح بما فيها، اذا به يبتلى بفقد شيء منها، أو يموت ويتركها، فيذهب سروره، ولذته، ويستوحش قلبه، وينفرد بصالح أعماله، أو سئيها، وهنا يعض الظالم على يديه، يتمنى العوده للدنيا للإستدراك، ويقول يا حسرتى على ما فرطت، فلايفتخر صاحب المال بالمال، ولايغتر بالدنيا.
والعجيب أننا متمسكون بها، ومغترون بها، رغم أكدارها، وابتلاءها، التي هي أكثر بكثير من راحتها، والمنعمون فيها غير مطمئنين، فهي طبعت على كدر، وقد خلق الله الإنسان في كبد.
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساءُ ويومٌ نُسَرْ
قال القرطبي: { وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ: إِنَّمَا شَبَّهَ تَعَالَى الدُّنْيَا بِالْمَاءِ لِأَنَّ الْمَاءَ لَا يَسْتَقِرُّ فِي مَوْضِعٍ، كَذَلِكَ الدُّنْيَا لَا تَبْقَى عَلَى وَاحِدٍ، وَلِأَنَّ الْمَاءَ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ كَذَلِكَ الدُّنْيَا، وَلِأَنَّ الْمَاءَ لَا يَبْقَى وَيَذْهَبُ كَذَلِكَ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَلِأَنَّ الْمَاءَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَهُ وَلَا يَبْتَلَّ كَذَلِكَ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ دَخَلَهَا مِنْ فِتْنَتِهَا وَآفَتِهَا، وَلِأَنَّ الْمَاءَ إِذَا كَانَ

بِقَدْرٍ كَانَ نَافِعًا مُنْبِتًا، وَإِذَا جَاوَزَ الْمِقْدَارَ كَانَ ضَارًّا مُهْلِكًا، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا الْكَفَافُ مِنْهَا يَنْفَعُ وَفُضُولُهَا يَضُرُّ.
وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ، قَالَ:" ذَرِ الدُّنْيَا وَخُذْ مِنْهَا كَالْمَاءِ الرَّاكِدِ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهَا يَكْفِي وَالْكَثِيرَ مِنْهَا يُطْغِي".
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ}.

مقارنه بين ما يبقى وما يفنى

بعدما بين الله حقيقة الدنيا، ذكر أن غالب ما يتكيء عليه الناس، ويشعر بالسعاده والأمان في الحياه هو المال والولد، كما كان الحال في صاحب الجنتين، فقال:
{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}
وذكر البنين دون البنات لأنه جرت العادة أنهم لا يفتخرون إلاَّ بالبنين، والبنات في الجاهلية مهينات بأعظم المهانة كما قال الله عز وجل: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ) (النحل: 58) ، أي صار وجهه مسوداً وقلبه ممتلئاً غيظاً
أي أن المال والبنون التي يفتخر بها المشركون على الضعفاء المؤمنين زينه وزخرف، وليسا قيمه حقيقيه، لأن الزينه تذهب، وتفنى مع الوقت، ولكن قد تتحول الى قيمه حقيقيه إن استعملت في طاعة الله، وتكون من الباقيات الصالحات، كما يفعل سلمان وخباب صهيب وغيرهم من المؤمنين، لذا قال بعدها، **{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا}**
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: الأصل الأعمال ووصفت بالصالحات والباقيات، وحذفت الأعمال، وبقي الوصف.
وهي الأعمال الصالحه وغالب السلف فسرها بأنها سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهو تفسير بالمثال.
وقدم الباقيات على الصالحات: لأن السوره تتكلم عن أن الدنيا ظل زائل، والآخره وما يقرب منها هو الباقي، فالعباده هي الباقيه، فهي تبقى لأهلها يوم القيامه، وفي الجنه ما دامت السماوات والأرض قال عبدالله بن مسعود عن الصدقه: " من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه"
ومعنى الآيه الإجمالي: الذي يبقى للإنسان وينفعه الباقيات الصالحات، الواجبة والمستحبة من حقوق الله، كالصلاه والصيام، وحقوق عباده، من أمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق،

فثوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، ومَن يؤمل في الأعمال الصالحه هو الذي وضع الأمل في موضعه الحقيقي، لأن الأشياء تكتسب قيمتها الحقيقية باقترابها من الله، فالاستغفار الذي تستغفره، والذكر، والصلاه والعبادات الله يعلمها.
هذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون.

تدبر ... وعمل ... وهدايه
الخلط العظيم أن ينشغل الإنسان بالفاني عن الباقي، قال مالك بن دينار: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى ، والآخرة من خزف يبقى ، لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى، على ذهب يفنى. قال : فكيف والآخرة من ذهب يبقى، والدنيا من خزف يفنى.

لو تأملنا المثل الذي ضربه الله للدنيا ذكر نوعين بها:
نوع من زينتها، يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه: بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون، لو تأملنا حياتنا وجدنا أن غالبنا ان كان عنده أموال مدخره، ورصيد مالي، وعنده حسب، وأولاد، ثم حصل له البلاء تجده مطمئن بعض الشيء لما عنده من مال وجاه، وكلما قل ذلك يضطرب أكثر عند البلاء.
لذا ذكرت الآيات أن المال والبنون زينه: ووجه الزينه فيها كما ذكر الإمام القرطبي: أن في المال جمالًا، ونفعًا، وفي البنين قوةً ودفعًا.
ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات: يعلم أنها هي التي تنفع، وان غفل عنها الناس، ينظر إلى المال والبنون على أنه مجرد جسر للآخره، يوقن بأنه مجرد زينه، وقد قال النبي: "يتبع الميت ثلاثه: المال والبنون والعمل فيرجع اثنان ويبقى واحد".
والحق أن الإضطرابات والإبتلاء في العالم الآن تبين لنا أن كل شيء زائل، وأن الأمور تتقلب في لحظه، لذا الإعتماد والإتكال الوحيد على الله.

أهوال القيامه، وجزاء من يؤمل الحياة الدنيا

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)﴾

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من الأهوال المقلقة، والشدائد المزعجة، الذي تكون فيه الصالحات خير وأبقى فقال: **{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ}** أي: واذكر لهم في هذا اليوم العظيم الجبال الأوتاد للأرض الله يزيلها عن أماكنها، ويجعلها كثيبا، ثم يجعلها كالعهن المنفوش، ثم تضمحل وتتلاشى، وتكون هباء منبثا،

عن أبي عمران الأنصاري قال: كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لي: يا سليمان أسمع الجبال وما وعدها الله عز وجل فأرفع صوتي بهذه الآية: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ....} الكهف: ٤٧

{وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} عندما تضمحل الجبال تبرز الأرض فتصير قاعا صفصفا، فلايوجد مكان عالٍ لا عوج فيه ولا أمتا. قال مجاهد وقتادة: لا خمر فيه ولا غيابة.

وأما من فسرها أنها تُخرج ما فيها من الأجداث والموتى والكنوز فلا تدل عليه هذه الآية، بل يدل عليها قوله: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}

{وَحَشَرْنَاهُمْ} ويحشر الله جميع الخلق على تلك الأرض، كل هذا بكن فيكون، هو عليَّ هين، **{فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}** الغدر يعني الترك، فلا يترك منهم أحدا، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الصحاري، وقعور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقا جديدا، لذا الرجل الذي قال لبنيه اذا أنا مت أحرقوني ثم القوني في اليم فأعاده الله بكن، لكمال قدرته.

{وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا}

صَفًّا: معناها إما صف واحد، أو صفوف كثيره، كما قال تعالى: { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} وعبر عنها بالمفرد على اعتبار أنهم منكشفون له لايغيب منهم أحد كأنهم صف واحد تسهل الإحاطه به.

فيعرضون عليه صفًا ليستعرضهم وينظر في أعمالهم، ويحكم فيهم بحكمه العدل، الذي لا جور فيه ولا ظلم، ويقول لهم: **{لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** وهذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات: اللام وقد والقسم المقدر، يعني والله لقد جئتمونا،

فلامفر لكم وهذا توبيخ وتقريع لمنكري البعث على رؤوس الأشهاد أي: بعثتم كهيئتكم يوم خلقناكم أول مره بلا مال، ولا أهل، ولا عشيرة، ولاكساء ولاغطاء، بل ما فقد منهم يرد إليهم، كما جاء في الحديث الصحيح أنهم يحشرون يوم القيامة "حفاة، عراة، غرْلا" و "غُرْلا" جمع أغرل وهو الذي لم يختن، ما معهم إلا الأعمال، التي عملوها، والمكاسب في الخير والشر، التي كسبوها كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ} وقال هنا، مخاطبا للمنكرين للبعث، وقد شاهدوه عيانا: **{بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا}** بل زعمتم: بل اضراب انتقالي، خطاب للعام، أريد به الخاص، فيعود على الكفار أو المنكرين للبعث، لأن المؤمنين مقرون بالبعث.

أي: أنكرتم الجزاء على الأعمال، ووعد الله ووعيده، وقلتم ولا أظن الساعه قائمه، فها قد رأيتموه وذقتموه، فحينئذ تحضر كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة الكرام { **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ}**

الكتاب: كتاب الأعمال، قال ابن عباس: إن الملَك يكتب كل شيء، حتى أكلتُ وشربتُ وذهبت وجئت، ثم بعد ذلك يُمحى ما لا يترتب عليه الثواب والعقاب.

المجرمين: علامة المجرم أنه يكذب بالبعث

مشفقين: قال العلماء أن الإشفاق كان قبل فتح الكتاب ثم يفتح الكتاب فيحصل له الصدمه، فيقول: يا وليتنا، وهي الهلاك، لأنه لما فتح كتابه ليرى عمله، ما وجد العمل الصالح الذي ينجيه.

وهم خافوا في الآخره، ولم يخافوا في الدنيا، ومَن خاف في الدنيا تمتع بالأمن في الآخره، كما في قوله: " قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (127).

ويشفق منها المجرمون، فإذا رأوها مسطرة عليهم أعمالهم، محصي عليهم أقوالهم وأفعالهم، قالوا: **{يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا}**

مَالِ هَذَا الْكِتَابِ: أصلها ما لهذا الكتاب، قال البقاعي: وكأنه من هول ما هو فيه، قطَّع الكلام، من الصدمه، والتعجب من كمال علم الله، ونادوا بالويل كيف يكتب ويحصي بهذه الدقه، لا يترك خطيئة صغيرة ولا كبيرة، إلا وهي مكتوبة فيه، محفوظة لم ينس منها عمل سر ولا علانية، ولا ليل ولا نهار، وحتى اوصافك في وقت المعصيه من الضحك والتبسم وغيرها تكتب.

قال قتاده في تفسير الآيه: اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتكِ أحد ظلمًا، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها فتهلكه.

لذا قدم الصغيره على الكبيره، لأن الصغائر الكثير لايعبأ بها، ولايتب منها، وهي تجر للكبائر، الصغيره التي استهتر بها حتى تدرج الأمر للكبيره، خروجه مع أهل المعاصي والضحك معهم ثم فعل المعصيه مثلهم.
كل أصحاب الكبائر المتمسكين بها بدأت معصيتهم بالإستهانه بالصغائر.
لذا عبر بوصف الإحصاء وليس بمجرد الكتابه، ليبين أن الإحصاء هو كتابة أدق التفاصيل.
{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} لا يقدرون على إنكاره، لم يغب منه شيء وعبَّر الله تعالى بالعمل عن الثواب لأنه مثلُه بلا زيادة.
قال أبو الدرداء: { الذنبُ لا يُنسى والبرُّ لا يَبلى والدَّيَّانُ لا يموتُ فكن كما شئت فكما تدين تُدانُ}.
{وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} وذلك لكمال سبحانه وتعالى عدله فلا يزيد على مسيء سيئة واحدة، ويجازون بأعمالهم، ويحق عليهم العذاب، ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد، بل هم غير خارجين عن عدله وفضله.
القصاص يوم القيامه يكون حتى الحيوانات، عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال: إن الجَمَّاء لتقتص من القرناء يوم القيامة

تدبر ... وهدايه ... وعمل
المؤمن مطمئن بعمله، كالطالب المجتهد وقت ظهور النتيجه، كما في قوله تعالى: "ووضع الكتاب **فترى:** هذه الكلمه معناها أن المؤمن في معزل عن كل هذا، شعوره الإطمئنان، والأمان "لايحزنهم الفزع الأكبر"، ويخلو به رب العالمين وحده ويقرره بذنوبه ويقول له عملت كذا وعملت كذا، فيقر فيقول له أكرم الأكرمين: "إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم" فكم من ذنوب "فعلتها وسترها الله؟، سواء أعمال قلبيه أو ظاهره.

المناسبه للآيات بما قبلها:

بعد معايشة الآيات ورؤية أهوال القيامه، ورؤية الكافر مشفق ولما رأى الكتاب منصدم، أتت الأيات

بفاصل زمني قبل بيان النتيجه وهو إلقاء المشركين في النار، هذا الفاصل يبين أن الله لم يظلم الكفار، لكن أنفسهم يظلمون، بين لهم أنه كرم بني آدم، وحذرهم من اتباع ابليس اللعين، وأنتم من اختار اتباع الذليل الوضيع، فأصبح حالكم الذله والمهانه.

تكريم بني آدم، وتحذيرهم من عدوهم

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53) ﴾

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا }

إذ" هذه تأتي كثيراً في القرآن، والمُعربون يقولون: إنها مفعول لفعل محذوف، " والتقدير: اذكرْ إذْ يعني اذكر هذا للأمة حتى تعتبر به ويتبين به فضيلة بني آدم عند الله، فلم يخلق الله شيئاً بيده إلا آدم وجنة عدن، وكتب التوراة بيده.

يخبر تعالى، عن عداوة إبليس لآدم وذريته، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، سجود تحيه إكرامًا وتعظيمًا، وامتثالا لأمر الله، فامتثلوا ذلك.

{إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبّهِ}

كَانَ مِنَ الْجِنّ: العلة من عدم سجود إبليس لآدم أن أصله قد خانه، فأصله كان من الجن، فحمله أصله على عدم السجود، والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، وهذا

يسمى بدلالة الإيماء والتنبيه أي أن الوصف الذي يذكر مع الحكم يدل على أنه هو العلة فيه.

فَفَسَقَ الفاء للتعليل، وفسق أي خرج بخروج موجب الفساد، لذا الفواسق من الحيوانات أمرنا أن نقتلها في الحل والحرم لما فيها من الفساد.

والمعنى: أن ابليس صار فاسقًا بسبب خروجه عن أمر الله، وطاعته، وقال: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} وقال: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} فتبين بهذا عداوته لله ولأبيكم ولكم،

{أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ } استفهام انكاري، يحمل معنى التعجب؛ فالإنكار على بني آدم، والتعجب من أمرهم كيف تطيعوا ابليس وهو عدكم؟ هل رزقكم؟ هل خلقكم؟

أتى الشعبيَّ رجلٌ فقال: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال: إن ذاك لعرس ما شهدته.

فكون أن ابليس له ذريه ثابت، لكن من زوجه أم من غير زوجه لاندري، ولا داعي للتقعر في ذلك.

تدبر .... وهدايه ... وعمل

عن ابن عيينة قال: من كانت معصيته في الشهوة فارج له التوبة، فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغُفر له، وإذا كانت معصيته في كبر فاخش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً فلُعن".

الكبر هو أول ذنب عصي الله به، فانتبه، وتذكر أصلك، من ماء مهين، لاتتكبر، بل تواضع لله.

{بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}: الظالم هو الذي يضع الشيء في غير موضعه، وضع الطاعه، والحب، والخضوع في غير موضعها.

والمعنى: بئس ما اختاروا لأنفسهم من ولاية الشيطان، الذي لا يأمرهم إلا بالفحشاء والمنكر عن ولاية الرحمن، الذي كل السعادة والفلاح والسرور في ولايته، وأي ظلم أعظم من ظلم من اتخذ عدوه الحقيقي وليا، وترك الولي الحميد؟، قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}

تدبر ... وهدايه ... وعمل

قال ابن رجب في لطائف المعارف: { ابن آدم لو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصي أنت المختار من المخلوقات ولك أعدت الجنة إن اتقيت فهي إقطاع المتقين والدنيا إقطاع إبليس فهو فيها من المنظرين فكيف رضيت لنفسك بالإعراض عن إقطاعك ومزاحمة إبليس على إقطاعه وأن تكون غدا معه في النار من جملة أتباعه إنما طردناه عن السماء لأجلك حيث تكبر عن السجود لأبيك

وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا وحزبنا فعاديتنا ووالیت عدونا: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} [الكهف: ٥٠] أهـــ

المنه التي تقع على الآباء تنال الأبناء، فالشرف الذي حصل لآدم نحن تبع له.
عندما تنبهر بمناهج الغرب وعلوم البشر كالتربيه الإيجابيه، والتنميه البشريه، والطاقه، عن كلام رب البشر، فبئس ما فعلت، فالمنهج الحق، في كلام رب الخلق.

ثم يعلمنا الله فن اقناع المخاطب: فيقول لهؤلاء الكفار: ماذا فعل هؤلاء حتى تعبدوهم من دوني؟ **{ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ }** ما أشهدت الشياطين وما أحضرتهم ولاشاورتهم، خلق السماوات والأرض فقد خلقت قبلهم، ولا أشهدت بعضهم خلق بعض، فكيف يكونون خالقين لشيء من ذلك؟! بل المنفرد بالخلق والتدبير، والحكمة والتقدير، هو الله، خالق الأشياء كلها، المتصرف فيها بحكمته، فكيف يجعل له شركاء من الشياطين، يوالون ويطاعون، كما يطاع الله، وهم لم يخلقوا ولم يشهدوا خلقا، ولم يعاونوا الله تعالى؟! ولهذا قال: **{وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}** أي: معاونين، مظاهرين لله على شأن من الشئون، فما ينبغي ولا يليق بالله، أن يجعل لهم قسطا من التدبير، لأنهم ساعون في إضلال الخلق والعداوة لربهم، فاللائق أن يقصيهم ولا يدنيهم.
فكيف تتخذوهم أولياء لكم، وتتبعوهم؟، فلاتستعينوا بالظلمه في أي شيء حتى لو في الحق.
وفي قرءاه: وما كنتَ: أي ما كان من خلقك وشيمك يا محمد أن تتخذ المضليين عضدًا ناصرين لك.
وفي قول: "ما أشهدتهم عائده على الكفار الذين طلبوا طرد الضعفاء، وهذا بعيد، ويؤدي الى تفريق الضمائر، فهي تعود على ابليس وذريته.
وفي الآيه دليل أن كل من تكلم في شيء من أمر السموات والأرض، بدون دليل شرعي أو حسي فإنه لا يُقبل قوله، فلو قال: إن السموات تكونت من كذا والأرضُ تكونت من كذا وبعضهم يقول: الأرض قطعة من الشمس وما أشبه ذلك من الكلام الذي لا دليل على صحته نقبل منك أيَّ شيء من هذا، إلاَّ إذا وجدنا دليلاً حسياً لا مناص لنا منه، حينئذٍ نأخذ به؛ لأن القرآن لا يعارض الأشياء المحسوسة

مشهد الخساره والحسره

ولما ذكر حال من أشرك به في الدنيا، وأبطل هذا الشرك غاية الإبطال، وحكم بجهل صاحبه وسفهه، أخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة، وأن الله يقول لهم: **{وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ}** أي نادوا الشركاء الذين عبدتموهم بزعمكم الفاسد، لينفعوكم، ويخلصوكم من الشدائد، وإلا فبالحقيقة ليس لله شريك في الأرض، ولا في السماء **{فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ}** أي ينادوهم ويدعوهم للمسيح، للأصنام، للشيطان لأي أحد عبده من دون الله، ثم يتحسر لم يستجب له أحد.

لأن الحكم والملك يومئذ لله، لا أحد يملك مثقال ذرة من النفع لنفسه ولا لغيره.

{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ} أي: بين المشركين وشركائهم **{مَوْبِقًا}** أي، مهلكًا، يفرق بينهم، ويبعد بعضهم من بعض، ويتبين حينئذ عداوة الشركاء لشركائهم، وكفرهم بهم، وتبريهم منهم، كما قال تعالى {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} وكما قلنا في تفسير سورة العنكبوت: "ثم يوم القيامة يكفر يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا"، فجأه تتحول العلاقات التي كانت ود ومحبه وتناصر إلى عداوه وهلاك.

{وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا}

أي: لما كان يوم القيامة وحصل من الحساب ما حصل، وتميز كل فريق من الخلق بأعمالهم، وحقت كلمة العذاب على المجرمين، فرأوا جهنم قبل دخولها، حين جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، فانزعجوا واشتد قلقهم لظنهم أنهم مواقعوها، وهذا الظن بمعنى اليقين، فأيقنوا أنهم داخلوها، لأن الله - تبارك وتعالى- أخبر عن حالهم في الآخرة بأنهم يكونون في غاية الإدراك، والمعرفه: { فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ [سورة ق:22]. فصار لهم العذاب النفسي قبل العذاب الحسي.

{وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} منتهى الإحاطه، أي: معدلا يعدلون إليه، ولا شافع لهم من دون إذنه، وفي هذا من التخويف والترهيب، ما ترعد له الأفئدة والقلوب

تدبر ... وهدايه .. وعمل

القرءان يأتي بلحظات الخوف، وبيان الشعور، ينصدم لما يرى كتابه، يتأكد خوفه لما يفتحه، ويقول يا ويلتي، ثم ينادي على شركاءه فلايجيبون، ثم يرى النار فيزداد خوفه، ويفزع لأنه تأكد أنه سيقع فيها.

الإستهداء بالقرءان

يبين الله للكافر تبكيتا له السبب الذي بسببه لم يهتدي بالقرءان، رغم بيانه غاية البيان، وهو مراوغته، وجداله.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا (55) ﴾

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ }: يخبر الله تعالى عن عظمة القرآن، وجلالته، وعمومه، وأنه صرف فيه من كل مثل.

ولفظ التصريف فيه معنى التنوع لأن كل انسان قلبه له مدخل ووسيله يجعله يخضع لله، ليتعظ، فهناك من ينفعه الترغيب، وهناك من ينفعه الترهيب، وهناك من يؤثر فيه القصص والأمثال، وهناك من يؤثر فيه العقائد، والأدله، وهذا مما يوجب التسليم لهذا القرآن وتلقيه بالانقياد والطاعة، وعدم المنازعة له في أمر من الأمور، لذا قال النبي: { ليس منا من لم يتغن بالقرءان} اي يستغني بالقرءان

وفي الاسراء ولقد صرفنا للناس وهنا ذكر القرءان أولا لان سورة الكهف ثناء على القرءان، وبيان فضله، فما من فتنه ولامحنه إلا وفي القرءن حلها، وطوق النجاه منها.

قال ابن مسعود: "من أراد العلم فليتبوأ القرءان، فإن فيه علم الأولين والآخرين"

ومع ذلك، كان كثير من الناس يجادلون في الحق بعد ما تبين، ويجادلون بالباطل {لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} ولهذا قال: **{وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا}** أي: مجادلة ومنازعة فيه، والجدال في الحق يُذهب نوره، لأن الجدال فيه ظهور النفس، وحب الإنتصار.

وقد قال النبي: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنه لمن ترك المراء وإن كان محقا" فالمؤمن لا يكون مجادلاً، بل يكون مستسلماً للحق ولا يجادل فيه، ولهذا قال عبد الله بن مسعود: "ما أوتي قوم الجدل إلاَّ ضلوا" وتدبر حال الصحابة رضي الله عنهم تجد أنهم مستسلمون غاية الاستسلام لما جاءت به الشريعة، ولا يجادلون ولا يقولون لم؟ بل دائما يقولون: سمعنا وأطعنا.

عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمةَ بنت رسول الله ﷺ ليلة، فقال: ألا تصليان؟، فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بَعَثنا، فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته وهو مولّ يضرب فخذه ويقول: وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا".

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن أنفسهما بيد الله، والرسول عليه الصلاة والسلام قال في الفريضة: "من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها" فعذر الناسي والنائم وهو يعلم عليه الصلاة والسلام ذلك ولكنه يريد أن يَحُثَّهُما، وأراد علي رضي الله عنه أن يدفع اللوم عنه وعن زوجه فاطمة رضي الله عنها.

ثم بين الله سبب الظلم والعناد، لا لقصور في بيانه وحجته، وبرهانه، وإلا فلو جاءهم العذاب، وجاءهم ما جاء قبلهم، لم تكن هذه حالهم، ولهذا قال بعدها مبينًا خطر العناد **{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ }** الذي منع الناس من الإيمان بعدما تبين لهم الهدى من الضلال، والحق والباطل، ليس عدم البيان، بل الظلم والعدوان، وكان الأولى اذا جاءه الهدى أن يستغفر ويتوب، لأنه بمجرد مجيء الوحي تعرف تقصيرك،

{ **إلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا** } قبلا يعني مقابلة ومعاينة ومباشرة

فلم يبق إلا أن تأتيهم سنة الله، وعادته في الأولين الذين يعاندون ويطلبون الآيات الحسيه من أنهم إذا لم يؤمنوا، عوجلوا بالعذاب، أو يرون العذاب قد أقبل عليهم، ورأوه مقابلة ومعاينة، فليخافوا من ذلك، وليتوبوا من كفرهم، قبل أن يكون العذاب الذي لا مرد له.

لكن لم يأخذ الله هذه الأمة بعذاب شامل استئصالي لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ربه ألا يهلك أمَّته بسنة بعامة فأجاب الله دعاءه، لكن نعذب بعذاب خاص، وحصل ذلك في بدر

قال ابن عطاء السكندري: { مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلى اللهِ بِمُلاطَفاتِ الإحْسانِ قِيْدَ إلَيْهِ بِسَلاسِلِ الامْتِحانِ} فبعض الناس لاتقبل على الله إلا بالإبتلاء

وظيفة الرسل

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (56)﴾

مبشر ومنذر إما أن تقبل البشرى وتخاف من النذاره وتؤمن، أو تجحد، فالأنبياء لم يرسلهم الله لإجابة الأمنيات والآيات الحسيه

{ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ** } أي: لم نرسل الرسل عبثا، ولا ليتخذهم الناس أربابا، ولا ليدعوا إلى أنفسهم، بل أرسلناهم يدعون الناس إلى كل خير، وينهون عن كل شر، ويبشرونهم على امتثال ذلك بالثواب العاجل والأجل، وينذرونهم على معصية ذلك بالعقاب العاجل والآجل، فقامت بذلك حجة الله على العباد.

وواجب الداعيه البدء بالبشاره قبل النذاره، والترغيب قبل الترهيب.

ومع ذلك يأبى الظالمون الكافرون، إلا المجادلة بالباطل، { **وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقّ**}

ليدحضوا: الشيء الذي لايثبت، ومنه الطين الذي تدحض فيه الأقدام.

ليدحضوا به الحق، أي يريدون جعل الحق النازل من السماء، يتخلخل، ولايثبت، فسعوا في نصر الباطل مهما أمكنهم، وفي دحض الحق وإبطاله، واستهزءوا برسل الله وآياته، وفرحوا بما عندهم من العلم، مثال ذلك في الرسل يقولون: (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) (التغابن: الآية6) ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً) (المؤمنون: الآية24) ، ويجادلون في البعث فيقولون: (من يحي العظام وهى رميم) (يس: 78) ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ويظهر الحق على الباطل {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق} ومن حكمة الله ورحمته، أن تقييضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل، من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق وتبين شواهده وأدلته، وتبين الباطل وفساده، فبضدها تتبين الأشياء

{ **وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا**} أي ما أنذروا به من العذاب اتخذوها (هُزُواً) مثال ذلك أن الكفار استهزؤوا لما أخبر الله عز وجل عن شجرة الزقوم) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) (الصافات: 64) ، يعني في قعره، فصاروا يضحكون كيف تخرج في أصل الجحيم، وهي شجرة أبعد ما يكون عن النار،

تدبر .. وهدايه وعمل

كل مجادلات أهل الباطل بالباطل لا بالحق، كالذي يطعن في البخاري هو يعلم أنه سيطعن في الدين، لذا يريد أن يزعزع الناس، لذا أرادوا تحويل مواطن الجد الى مواطن سخريه، يسخر من ملك الموت، عذاب القبر، الرسوم المسيئه للنبي

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا * وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا * وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا)﴾

يخبر تعالى أنه لا أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، من اعرض عن ذكر بآيات الله سواء كونيه كاهلاك الامم المكذبه، أن يقال له: إن كسوف الشمس والقمر يخوف الله بهما عباده فيعرض عنها ويقول: أبداً خسوف القمر طبيعي، وكسوف الشمس طبيعي، ولا إنذار ولا نذير، أو شرعيه في القرءان وبين له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وخوف ورهب ورغب، { فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } فأعرض عنها، ولم يقبلها، فلم يتذكر بما ذكر به، ولم يرجع عما كان عليه، ونسى ما قدمت يداه من الذنوب، ولم يراقب علام الغيوب، لأن الإنسان والعياذ بالله كلما أوغل في المعاصي، ازداد بعداً عن الإقبال على الحق كما قال الله: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) (الصف: الآية5) وأشد عقوبه هي انسلاخ القلب

فهذا أعظم ظلما من المعرض الذي لم تأته آيات الله ولم يذكر بها، وإن كان ظالما، فإنه أخف ظلما من هذا، لكون العاصي على بصيرة وعلم، أعظم ممن ليس كذلك، ولكن الله تعالى عاقبه بسبب إعراضه عن آياته، ونسيانه لذنوبه، ورضاه لنفسه، حالة الشر مع علمه بها، أن سد عليه أبواب الهداية **{ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ}** أي جعل على قلبه أكنة، أي: أغطية محكمة تمنعه أن يفقه الآيات وإن سمعتها، فليس في إمكانها الفقه الذي يصل إلى القلب، تدبر ...

وفي هذا الحث على فقه القرآن، وأنه ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن ويتعلم معناه، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل

{وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي: صمما يمنعهم من وصول الآيات، ومن سماعها على وجه الانتفاع وإذا كانوا بهذه الحالة، فليس لهدايتهم سبيل، **{وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}** لأن الذي يرجى أن يجيب الداعي للهدى من ليس عالما، وأما هؤلاء، الذين أبصروا ثم عموا، ورأوا طريق الحق فتركوه، وطريق الضلال فسلكوه، وعاقبهم الله بإقفال القلوب والطبع عليها، فالجزاء من جنس العمل، فليس في هدايتهم حيلة ولا طريق وفي هذه الآية من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه، أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب وزاجر عن ذلك **(فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً)** أي ما دامت قلوبهم في أكنة، وفي آذانهم وقرٌ لن يهتدوا، فمن أين يأتي الهدى، والآذان لا تسمع الحق والقلوب لا تنقاد للحق والعياذ بالله؟! فإن قال قائل: هل في هذا تيئيس للرسول صلى الله عليه وسلم من أنه وإن دعا لا يقبل منه أو فيه تسلية له؟
فالجواب: في هذا تسلية له، وأنهم إذا لم يقبلوا الحق فلا عليك منهم

ثم أخبر تعالى عن سنته تعالى في السابقين والآخرين، أنه يغفر لهم، ويرحمهم، ويتوب الله على من يتوب، ولايعجل العقوبه عليهم بل يمهلهم ولايهمل، لكن إن لم يتعظوا فلهم موعد وإن تأخر، ولهذا قال
{بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا} أي: لهم موعد، يجازون فيه بأعمالهم، ولاعاصم له منه، ولا ملجأ، ثم ذكر الله أهل مكه المتكبرين، بأن كل ظالم له نهايه مؤلمه، وإن تظهر عيانًا في الدنيا ستظهر في الآخره، قال تعالى: {**وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا}** أي: بظلمهم، لا بظلم منا **{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا}** أي: جعلنا هلاكهم وقتا مقدرا، معلومًا، لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون.

ترابط القصص معًا:

قصة أصحاب الكهف "فتنة الدين": عندما تكون مستقيم على الحق، وتصدع بالحق، ومَن حولك في الظلام، فأكيد سيضطهدوك، ويحاربوا ما أنت فيه، لأنك

مخالف لهم، وإذا أردت أن تتكلم إما أن يعيدوك في ملتهم، أو يرجموك بالحجاره، وهذه المرحله كانت بداية الدعوه المكيه، فالدعوه كانت سريه. فالحل: "قل ربنا آتنا من لدنك رحمه ..."، واعتزلهم في كهف، وأوي اليه، واستعن بالقرءان والصحبه الصالحه.
القصه الثانيه: "صاحب الجنتين""فتنة المال": هي المرحله الثانيه للدعوه، بدأ الناس يعلمون الخير، ويسمعوا به، فصرت تستطيع أن تعيش وسطهم، ويكون لك أصحاب منهم، ولكن بدون تمكين، ولاسلطان، فتنتقل إلى مرحله أعلى في الدعوه، وهي الحوار، والنصح.
القصة الثالثه: "موسى والخضر""فتنة العلم": هي المرحله الثالثه، وهي الوصول إلى التمكين من القلوب، وبدأ الناس يسمعوا منك، ويرونك على حقيقتك بعيد عن صورة الإعلام المزيفه، كما حصل من الخضر يفعل أمور لايقبلها العقل ولايعترض الناس عليها. لذا هذه القصه تخبرك اخرج من الكهف، ولاتتقوقع فيه، فأنت في مستوى مختلف، لاتتقوقع، وتحصر نفسك، بل انشر الحق، وانطلق، تعامل مع الناس لله، ولايشترط أن تأمرهم بالشرائع، لأن التدين والإستقامه ليست محصوره في الأمر بالشرائع، ودروس المساجد، بل هي تشمل تعاملك مع الناس، وتصرفاتك ورد فعلك، أن تعيش آلام الناس، ومشاكلهم، وترد على شبهاتهم، وتفهمهم، ففي القصه موسى لم يقدم فيها على أنه نبي ورسول، بل في صورة متعلم، والخضر ما أمر الناس بالشرائع، بل رفع شعار "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" كان يعلم بموسى قبل أن يأتيه، وكان يعلم بأن هناك ملك يأخذ كل سفينه غصبًا، لذا كان مؤثر في الناس، والدليل لما أراد ركوب السفينه، عرفوا الخضر فركبوا بدون أجره.
القصه الرابعه: "ذو القرنين" تمكين دنيوي، ولن نصل لهذا التمكين الا بعد المرور بكل المراحل السابقه.

قصة موسى والخضر "فتنة العلم" من الأيه 60 الى 82

فتنة العلم ليس معناها أن في هذه القصه المفتون بالعلم، ولكن القصه تعلمنا أن العلم عندما يفتتن به المرء سيشعر بالإستغناء عن الله، لذا لما كثرت العلوم، وتطورت المعرفه في هذا العصر، صار فكر الإلحاد منتشر، ومروج.
فالقصة تبين حال اثنين هما أعلم أهل الأرض، وكيف تصرفوا مع العلم.

بصائر موسى

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60))﴾

"التفسير وترابط الآيات"

علاقة هذه القصه بمحور السوره: أن الكفار تجبروا وترفعوا عن حضور مجلس النبي، بخلاف سيدنا موسى تواضع لله، وسافر يتعلم من الخضر.

قصة موسى والخضر، تتضمن معنى الإيمان بالقدر.

قال رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (وفي رواية أخرى للبخاري: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ له: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟
من عظم التأثر بالموعظه، وتأثر القلب، قام رجل وسأل هذا السؤال، وهذا السؤال يؤدي الى الكثير من الفتن، فهناك أسئله وعبارات تقطع عنق الدعاه، وتفتنهم في دينهم
قالَ مُوسَى لَا،
قال موسى: لا، لمَ؟ لأنه نبي ورسول، كلمه الله، من أولي العزم من الرسل، ونصره الله على فرعون أعتى العتاه في هذا العصر، وصبر وعالج بني اسرائيل أشد المعالجه، فهو جمع الأفضليه في كل شيء، لذا كان المتبادر للذهن هذا الرد، إن لم يكن العلم مع النبي الرسول المكلم فمع من؟.
فعَتَبَ اللهُ عليه إذا لم يَرُدَّ العِلمَ إليه.
كان الأولى أن يقول الله أعلم، وينسب العلم لله، وفوق كل ذي علم عليم، "وما يدريك لعل الله جعل هناك من هو أعلم منك.

الإنسان لابد أن يعلم أن كل ما هو فيه، محض توفيق من الله، أنا بك وإليك، لاتلتفت الى نفسك، فقد يؤتى الإنسان منها
فهذه التفاته يسيره عاتبه الله عليها، وجعله يسافر مسافه طويله، وذلك أن مقام الأنبياء عالٍ
فأَوْحَى اللَّهُ إِلى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الخَضِرُ
الخضر أعلم من موسى في أمور معينه اختص بها، وهي مآلات الأمور، وهذا لايعلمه أي أحد، لكن الله بينها له على العموم معاتبة له، لذا لايوجد ما يسمى رجل أعلم أهل الأرض، أو لايوجد من هو أعلم منه، حتى لو في تخصص معين، أعلم شيخ في العقيده، أفضل من يشرح التفسير، وهكذا، الله أوسع وأكبر من أن يحيط بعلمه إنسان.
قالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إلى لُقِيِّهِ،
وهذا أدب جم من موسى، فطلب التعلم منه، ما قال أنا خير منه نبي ورسول مكلم، وما وجد في نفسه أي انتقاص أن يتعلم منه، لا كما فعل قابيل مع هابيل، قتله بدلا من أن يسأله لمَ تقبل منك ولم يتقبل مني، فيعلم اسباب القبول ويفعلها.
فهذا يعلمنا التواضع وأن نتعلم من أي أحد، قال وكيع بن الجراح: لن ينبل المرء حتى يأخذ ممن هو فوقه، وممن هو مثله، وممن هو دونه.
وهنا ذهب موسى مع فتاه، ولم يتحرج أن يتعلم من أحد أمام أحد تلامذته، بل هذه يعلمه التواضع، والأدب مع أهل العلم، وعدم التكبر عن الحق.
فقيل له: خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلاَّ أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) يُوشَعَ بْنِ نُونٍ

"تفسير وتدبر الآيات، والترابط الموضوعي لها"

بدأت القصه ببدايه مختلفه، بدأت من جلوس موسى مع يوشع وهما في الطريق إلى الخضر، لأن هذه البدايه محوريه، تدل على العزيمه والإستمرار.
يخبر تعالى عن نبيه موسى عليه السلام، وشدة رغبته في الخير وطلب العلم، فقال: وَإِذ: أي واذكر قول موسى لفتاه وهو خادمه الذي يلازمه في حضره وسفره، ونسبه اليه لأنه كان يخدمه، وهو " يوشع بن نون " الذي نبأه الله بعد ذلك، وفتح بيت المقدس.

{**لا أَبْرَحُ** } الخبر محذوف والتقدير "لا أزال أسير" مسافرا وإن طالت علي الشقة، ولحقتني المشقة، {**حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ**}حتى أصل إلى مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحي إليه أنك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عندك، ولايُعرف مكانه بالتحديد، {**أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**} أو إما للتنويع، ويكون المعنى: إما أن أبلغ مجمع البحرين أو أمضي في السير حقباً أي: دهوراً وسنوات طويلة.

قال مجاهد: سبعون، وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: ثمانون، ولهذا يقول النحاس: الذي يعرفه أهل اللغة أنه زمان من الدهر مبهم غير محدد، وهو اختيار ابن جرير الطبري.

القول الثاني: (أَوْ) بمعنى "إلاَّ" أي حتى أبلغ مجمع البحرين إلاَّ أن أسير دهوراً طويلة قبل أن أبلغه.

والقول الأول أسد، لأن موسى سار بالفعل وتهيأ، والشوق والرغبة، حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم، فلذلك أمضاه.

﴿تدبر .. وهدايه ... وعمل﴾

الإنسان مهما علا قدره لا يتوقف عن طلب العلم، والرحلة إليه، والسؤال عنه، ولا يستنكف، لأنك لو تعذرت بالظروف، والأحوال لن تصل، والحق لايوجد شيء اسمه الظروف، بل يوجد أولويات، فأنت تقدم ما تريده، والأولى والأفضل عندك، فموسى لم يقل الرساله والدعوه ستمنعني من مقابلته، ولكن تَقدم، وطلب السفر، كذلك لم يرضَ بالأقل في الطلب، هناك علم لايعلمه، يذهب ويتعلمه، ما قال ما عندي يكفي ويفيض.

فدائمًا حدد أولوياتك، واستمر فيها، كم شخص ختم القرءان، وكم طالب علم أكمل المسير؟ قل: "لا أبرح حتى أبلغ"، من أكثر القصص التي تبين قمة الإجتهاد قصة الإمام ابن الجوزي: عندما بلغ لسن الثمانين وجد نفسه ألف في كل الفنون، وتاب على يده الكثير، لكن محص النظر وجد علم لم يكمله، وهو علم القراءات، فبدأ يدرسه، وختم القراءات العشر.

الإمام القفال إمام اللغه، وصل لسن الأربعين ولم يطلب العلم، فقال: العمر فات، ولن أستطيع أن أؤثر، أو أستفيد وأفيد، فلما مر ببقره تدور حول الساقيه، وفي رقبتها حبل كلما دارت يضرب الحبل في صخره، ومن كثره الدوران أثر في الصخره، فقال: سأبدأ طلب العلم، ومع الوقت سيؤثر، وصار عالم كبير.
العزيمه والقوه وتحديد الهدف "لا أبرح حتى أبلغ"، هذا أهم مبدأ نعيش معه في هذا الزمان المليء بالسرعه، والملل من الطرق الطويله، فلايصبرون، كلما نبدأ دوره أول سؤال نسمعه، متى ستنتهي؟
عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: أنا لا أمل ثوبي، ولا أمل زوجتي، ولا أمل دابتي" طالما أنها تؤدي الغرض فلمَ يتركها.
فأنت كطالب علم لو سافرت من المشرق إلى المغرب في تعلم مسأله لحق لك ذلك، فأحد الرواه ذهب ليسمع تفسير آيه عند عالم في الكوفه، فلما وصل سمع أنه سافر للشام، فسافر له للشام، فلما وصل قالوا عاد للكوفه فعاد اليه وأخذ منه.
ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس ليسأله عن حديث.

حسن اختيار الرفيق المناسب لطبيعة المرحله، ستذهب للإعتكاف لابد أن يكون معك رفيق صاحب عباده، سترحل لطلب العلم لابد أن يكون رفيقك طالب علم، فيوشع بن نون اختاره موسى، وتربى على يديه ولازمه، وهو الذي أكمل المسيره بعد موت موسى، وصار نبيًا، فكان معهم في التيه وجعل الله النصر على يديه، وله من الآيات الواضحات، فقد قال النبي: {إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"، حيث قال للشمس: أنتِ مأموره، وأنا مأمور، اللهم فاحبسها عليَّ شيئًا". لأن اليهود لايعملون يوم السبت وليلته، فكان الغزو يوم الخميس، وأذن للعصر، ولم ينتهي القتال، فصار يوشع بين خيارين إما أن يوقف القتال بعد غروب الشمس، وتحصل الهزيمه، أو يكمل القتال ويعصي الله، فنظر للشمس وطلب من الله أن تتوقف حتى ينتهي القتال، وحصل ذلك.
فلاتستقل بدورك كمعلم أو كمربي لاتدري لعل الفئه القليله التي تتابعك يكون بهم النصر ونشر العلم.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) ﴾

{فَلَمَّا بَلَغَا} الفاء للترتيب والسرعه، أي: هو وفتاه، وصلا لمجمع البحرين، إذًا موسى صمم وعزم، مباشرة بلغ المقصد، وهذا دليل على صدقه
وذلك أنه كان قد أمر بحمل حوت مملوح معه، وقيل له: متى فقدتَ الحوت فهو ثَمّه فسارا حتى بلغا مجمع البحرين، وهناك عين يقال لها: عين الحياة، فناما هنالك، وأصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب، وكان في مِكتل مع يوشع

{مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}
في الحديث أن النبي قال ليوشع لا أكلفك إلا أن تخبرني إذا بلغنا مجمع البحرين، فقال يوشع: "ما كلفت كثيرًا"، فأنساه الله الحوت، وهذه القصه تعلمنا أن كل من التفت لنفسه، ولم يلتفت لحول الله وقوته، يحدث له ابتلاء يذكره بذلك، وهذا لاينطبق على يوشع.
وقال: نسيا: مع أن الذي نسي هو يوشع، فنسب ذلك إلى موسى من باب المواساه، وقيل نسب لهما لأن المسئول عن شيء لابد أن يتفقده حتى لو كلف غيره به، فالمسئوليه مشتركه.
وفيها فائده: أن العصمه للنبوه لايدخل فيها النسيان البشري، بل قد قال النبي: "إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني".
لما وصلا إلى ذلك المكان، أصابه بلل البحر، وقد وعد أنه متى فقد الحوت فثم ذلك العبد الذي قصدته، **{ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا }**، أي: اتخذ الحوت طريقه في البحر سربا، أي طريق مثل السِّرب وهو نفق في الأرض، فسار فيه الحوت، وصار مع حيوانات البحر حيا، وله أثر واضح، ولم ينزل عليه الماء، ويعود كما كان ليتتبعوه، وهذا من الآيات

تدبر ... وهدايه ... وعمل
اذا أراد الله أن يعلمك شيء قد يوقف لك حتى الماء، فقد ييسر لك دوره علميه، منهج لتتعلم من شيخ معين يفيدك، لذا اجعل قلبك معلقًا بالله.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62)﴾

فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه: {آتِنَا غَدَاءَنَا} بالجمع، أي طلب الطعام له ولخادمه معه، فيستحب أن يأكل معك خادمك، وقد حث النبي على ذلك فقال: فمَن كان أخُوه تحت يَدِه فلْيُطعِمْه ممَّا يَأكُلُ، ويُلبِسْه ممَّا يَلبَسُ، ولا تُكلِّفوهم ما يَغلِبُهم، فإنْ كَلَّفتُموهم فأعينُوهم".

{لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}

النصب هو التعب المؤلم.

أي: سافر مسافة طويله، ولم يأكل فيها، ولم يشعر بالجوع والتعب إلا عندما جاوز الميقات، وقد قال النبي: "ما مس موسى النصب حتى جاوز الميقات"، وهذا من الآيات والعلامات الدالة لموسى، على وجود مطلبه، وأيضا فإن الشوق المتعلق بالوصول إلى ذلك المكان، سهل لهما الطريق، فلما تجاوزا غايتهما وجدا مس التعب، ولو لم يتعب لأكمل الطريق، وما علم أنه فاته المكان.

تدبر ... وهدايه

*جواز الإخبار عن ما يجد المرء من الألم، والمشقه إن كان على سبيل الوصف لا الضجر والشكوى.

قالت عائشه: وارأساه، قال النبي: بل أنا وراساه.

أصيب عروه بابنه محمد في سفر، ركضته بغله فمات، ولم يشتكي، وبترت ساقه، فلم يتأوه، وفي الطريق قال: "لقد لقين من سفرنا هذا نصبا" اللهم كان لي بنون سبعه فأخذت واحد، ولي أعضاء أربعا فأخذت واحدا، ولئن ابتليت فقد عافيت، ولئن أخذت لقد ابقيت".

*موسى يعلمنا أعظم أدب، وهو الكلمه الطيبه صدقه، يقول له لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، يعني أنت تعبت معي في رحلتي، فجزاك الله خيرا أقدر لك ذلك.

لعل كلمه تقولها لشخص تكتشف بعد سنوات أنها أثرت فيه للأفضل، موسى لم يكن يعلم أن يوشع سيكون نبي، وأنه مَن سيفتح بيت المقدس بعد موته،

*قال ابن القيم: " هذا السفر إلى المخلوق لقي فيه النصب، وأما السفر إلى الله فلانصب فيه"

والدليل على ذلك: أن موسى -عليه الصلاة والسلام- حينما واعده ربه، وذهب إلى الميقات أنه صام أربعين يوماً، ولم يذكر هذا النصب حينما ذهب إلى الطور.
طوال سيرك في الطريق إلى الله قد تشعر بتعب لكنه لن يتحول إلى نصب، لأن السائر إلى الله يشعر بلذه في العباده، كما كان النبي يقيم الليل حتى تتورم قدماه، فحلاوه القيام طغت على الألم.
وورد أن شعوانه العابده قطع اصبعها فضحكت، فقالت: حلاوة الأجر أنستني مرارة الفقد.
اذا شعرنا بالنصب فهذا يعني خلل؛ قد نكون تجاوزنا مراد الله، الطمع، عدم فهم سنن الله، وحكمة الله في التقدير، تجعلك تشعر بالألم، وتعترض على قدر الله.
قد يكون لأننا ما تعايشنا مع العباده بالقلب قبل الجوارح.
لذا لما تتعب من طول القيام، أو تمل من قراءه القرءان، أو تستصعب الصوم، أو تبخل بالصدقه، فلاتجعل هذا الألم يمر هكذا، اسأل نفسك لم؟، الأصل أن العباده راحه، لمَ أتعب، وأمل، وأتضجر؟، لعلك لم تخشع في الصلاه، ابحث عن ذنوبك التي أقعدتك وصرفتك.

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)﴾

فلما قال موسى لفتاه هذه المقالة، قال له فتاه: **{أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ}** أي: ألم تعلم حين آوانا الليل إلى تلك الصخرة المعروفة بينهما، وأخذنا قسطًا من الراحه، فقد نسيت إخبارك بما حصل للحوت، ثم اعتذر من موسى **{وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَه }** لأنه السبب في النسيان، كما في قوله: { وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (الأنعام: 68)، وهذا من الأدب مع الله، ألا تنسب الشر اليه، ولا الخطأ.
{وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} أي: لما انسرب في البحر ودخل فيه، كان ذلك من العجائب، أن ترى حوت ميت كنت تأكل منه، تدب فيه الحياه من جديد، ويسبح في البحر.

واختلف العلماء في فاعل اتخذ من هو؟
القول الأول: الحوت.
الثاني: موسى، أي واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا، لذا في الحديث: "وكان للحوت سربًا، ولموسى عجبًا"،
وقال العلماء أن قوله: "واتخذ سبيله في البحر سربا" القائل هو الله، أما قوله: "واتخذ سبيله في البحر عجبا القائل هو يوشع.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

من أعجب الأمور أن يوشع رأى حوت كان يأكل منه، فلما لمسه ماء البحر، أحياه الله، ومع ذلك نسي هذه الآيه العظيمه، والعلماء ذكروا لها توجيهين:
الأول: أن يوشع معتاد على الآيات والمعجزات الباهره.
الثاني: أن الشيطان لم يرد التقاء موسى والخضر، فوسوس ليوشع، واستحوذ على تفكيره حتى نسي.
بدليل: وما أنسانيهُ: الهاء مضمومه ففيها معنى الثقل والمشقه والصعوبه، فالشيطان يحرص على عدم مجالسه الصالحين حتى لايتعلموا، ولايعملوا بالدعوه، فقلما يستمر مجلس علم إلا وحاول الشيطان فضه، وأوغر الصدور، لأنه بغياب العلم، والصحبه الصالحه تنتشر البدع، والخرافات، لذا بين الله عظم العلم، بأن قدم قصة موسى على قصة ذي القرنين، فموسى طاف البلاد من أجل العلم، وذو القرنين طافها من أجل الجهاد، فقدم العلم على الجهاد، لأن الجهاد على بصيره يحتاج لعلم.

من اللطائف والبصائر في القصه تكرار لفظ النسيان حوالي 4 مرات في هذه القصه فقط، لأن سورة الكهف هي سورة التذكره، فتذكرك دائمًا بالإعتصام بالله، والرضا بأقدار الله، وعدم الإنشغال بالدنيا وزخرفها، فلابد كل أسبوع من قراءتها لتعصمك من الفتن، وتعطيك النور والبصيره والسكينه.

﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)﴾

فقال موسى: **{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}** أي: نطلب **{فَارْتَدَّا}** أي: رجعا بسرعه، ولم ينتظر لحظه **{عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}** أي رجعا يقصان أثرهما إلى المكان الذي نسيا فيه الحوت

تدبر
فقد الحوت شيء مكروه لهما، وكلفهما الرجوع مسافه طويله، لكنه يحمل في طياته الخير الكثير فالتقوا بالخضر، فكم من الأمور في حياتنا في طياتها الخير" لاتحسبوه شر بل هو خير"
ليس عيبًا أن ترجع خطوات للوراء، حتى تصعد بعدها الى القمه، لايعيبك إن اتخذت قرار ورجعت فيه، بل هذا يدل على قمة النضج، والعلم، الإمام الشافعي كان عنده المذهب القديم في الفقه، وكان وقتها في العراق، وعندما أتى لمصر تغير مذهبه الى المذهب الجديد، مذهب كامل تغير، وفتاوى كثيره تراجع عنها.
وانطلق موسى خلف الحوت، فعندما تريد الإصلاح انطلق مباشرة بدون معاتبه، فلم يعاتب موسى يوشع على النسيان، ولم يضيع الوقت ويستنزف الطاقه في نقاشات لافائده منها، لذا لما سامح موسى يوشع، سامحه الخضر مرتين، فالجزاء من جنس العمل.
بلال كان المسئول عن تذكير النبي في غزوه من الغزوات بالصلاه وايقاظ الجميع، فاستيقظ عمر وجعل يؤذون لما طلعت الشمس فقال بلال للنبي: "أخذ بعيني الذي أخذ بكم" فلم يعاتبه النبي بل انطلق مباشرة قائلا تحولوا عن المكان الذي أصابتكم في الغفله، وصلوا
لو كنا كذلك لعاتبناه، وقلنا هذا أهم شيء في الرحله، وأنت تسهو عنه رغم بساطته، اهتم بالمهم، لاتستنزف طاقاتك في العتاب، ولاتؤنب الحريص، خاصه لو أن هذا ليس من عادته، تقبل العذر وسامح، حتى يغفر الله لك، ويعفو عنك، قال النبي: "أن تأتي الناس بما تحب أن يؤتى اليك".
أبوبكر مع مسطح أعاد النفقه، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، قال: بلى يارب.

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) ﴾

فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجّى بثوب، فسلم عليه موسى فقال الخضرُ: وأنَّى بأرضك السلام! فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم،
قال النبي: { إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء} فيكون الخضر هذا لقبًا، وليس إسمًا.

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا} وعبدًا نكره للتعظيم، وهو الخضر، وكان عبدا صالحا، لا نبيا على الصحيح

آتيناه رحمة من عندنا أي: أعطاه الله رحمة خاصة بها زاد علمه وحسن عمله، وفاضت على من حوله، وشملتهم.
وفي الحديث قال النبي: "وأهل الجنه ثلاثه وذكر منهم: ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم".
وقيل هي النبوه.

{وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} أي: من عندنا عِلْمًا، أي العلم اللدني الغيبي الخاص، ولايُعرف إلا من الله، لأنه علم بعواقب الأمور، ولسنا مكلفين بمعرفته، وكان قد أعطي من العلم ما لم يعط موسى، وإن كان موسى عليه السلام أعلم منه بأكثر الأشياء، وخصوصا في العلوم الإيمانية، والأصولية، لأنه من أولي العزم من المرسلين، الذين فضلهم الله على سائر الخلق، بالعلم، والعمل، وغير ذلك
والعلم الذي يعلمه الله لعباده علمان:
الأول: علم مكتسب: يدركه العبد بالجد والإجتهاد.
الثاني: علم لدني: يهبه الله لمن يشاء، لايتوصل اليه العبد بالإجتهاد.

والصوفيه كتبوا فيها مؤلفات وأن من وصل إلى العلم اللدني والمعرفة فإنه يستغني عن الشريعة، فإن الشرائع لأهل الظواهر وهم الذين لم ينكشف عنهم الحجاب فيخاطبون بهذا

قدمت الرحمه على العلم: لأمور:

الأول: الرحمه هي أثر العلم على الإنسان، فكلما زاد علمك، قويت رحمتك بالناس، فتشعر بآلامهم، وترحمهم، فالقضية ليست بكثرة المعلومات، والقلب مجرد عن العمل، ولكن القضيه أن ترحم الخلق، "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، وتساعدهم، وتيسر عليهم، "يسروا ولاتعسروا".

لذا قال شيخ الإسلام ابن تيميه: أهل السنه يَعرفون الحق، ويرحمون الخلق.

الثاني: لأن فيها من القصص، التي في ظاهرها الألم، والحزن وهي في الحقيقه رحمه ورأفه، وسكينه، وطمأنينه وإيمان، ولايعلم بذلك إلا الله، فهي نور على عالم الغيب يعرفك عواقب الأمور، فينقلب ذلك على تصرفات، ويجعلك ترضى بالقضاء وإن كان شديد.

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾

قال له على وجه الأدب والمشاورة، والتلطف والإخبار عن مطلبه، لا على سبيل الإجبار والإلزام، ولابد أن يكون هذا خلق الطالب مع المعلم.

{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} أي: هل أصحبك، وأرافقك على أن تعلمني مما علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ وكان الخضر، قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة، ما به يحصل له الاطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت، حتى على موسى عليه السلام.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

هنا تبدأ الرحله بانفصال خبر يوشع لكن هل انفصل عنه أم أكمل الرحله الله أعلم.

*الأفضليه العامه لاتقتضي التفوق في كل جانب" موسى كان أفضل من الخضر، قال الإمام مالك إن من شيوخي من أطلب منه الدعاء ولا أقبل روايته"
"تعلمني مما علمت" اقرار له بالجهل، ولمعلمه بالعلم، "مما علمت" تشعر بالتواضع، أي من بعض علمك.
طالب العلم أن يتلطف مع شيخه ومع أُستاذه وأن يُعامله بالإكرام.
وفيها اقرار بنسبة الفضل لله، وكما علمك الله علمني، لذلك قالوا قديمًا: "علم بلا أدب، كنار بلاحطب"، فموسى هو كليم الرحمن وقد علم الخضر درس في التواضع، والأدب، ونسبه الفضل لله: "مما علمت رشدًا" علمني مما علمك الله.
رشدًا: العلم وظيفته أن يرشدني إلى الله، فالرشد هو الذي يعصمك من الفتن، وهذا هو العلم النافع.
أصبحنا نتعلم العلم للعلم، اذا قرأت لابد أن تقرأ باسم ربك الذي خلقك حتى تصل الى واسجد واقترب، فتقرأ وتتدبر وتعمل لتصل الى السجود والقرب من الله.
لا اكتفاء من العلم حتى للأنبياء قال ابن عباس: لو كان أحد يكتفي من العلم لكتفى منه موسى.
ولا شك أن الخضر سيفرح بمن يأخذ عنه العلم، وكل إنسان أعطاه الله علماً ينبغي أن يفرح أن يؤخذ منه هذا العلم، لأن العلم الذي يُؤخذ من الإنسان في حياته ينتفع به بعد وفاته كما جاء في الحديث الصحيح: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِية أَوَ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِح يَدْعُو لَهُ".

بصائر الخضر

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)﴾

فقال الخضر لموسى بصدق ووضوح: لا أمتنع من ذلك، ولكنك {**لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**} أي: لا تقدر على اتباعي وملازمتي، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك، ولهذا قال ملتمسًا له العذر: {**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**} أي: كيف تصبر على أمر، ما أحطت بباطنه وظاهره ولا علمت المقصود منه ومآله؟، فعالم الغيب لايستطيع الإنسان

تحمل عواقبه، فهي فوق مستوى الطاقه البشريه، وعدم إحاطه الإنسان تمنعه من الصبر، وكلما زاد علم الإنسان بحكمة الله يصبر.

تدبر .... وهدايه ... وعمل

كثير من الناس لايصبر على طلب العلم، لأنه لايعلم مآله، ومَن لاصبر له لايدرك العلم.
عندما بدأنا طلب العلم الشرعي بعد سنه أو سنتين وجدنا طالبات علم يقلن ما الفائده من الإستزاده، ماذا سنجني من كل هذا وتفلتن، لابد من الصبر، والإجتهاد، والله سبحانه يصنعك.
وكذلك لمَ لاتصبر على قيام الليل، لأنك لم تعش بقلبك حقائقه، ولم يؤثر على أخلاقك، ومعاملاتك، ولم تستشعر بقرب الله.
ففهم الإنسان لطبيعة الطريق قد تساعده في الإستمرار على الطريق.

الصدق والوضوح مع طالب العلم، حتى لو تضايق، ولكن هذا سيوفر عليه الكثير من المجهود، وسيهيؤه لما سيلقاه، لذا قال الخضر لموسى لن تصبر، ثم التمس له العذر لأنه لم يحط علم بمآل الأمور.
لذلك قال العلماء: كم مره تألم موسى من "لن": أراد رؤيه الله فقال الله له: لن تراني، أمر بني اسرائيل بالإيمان بالتوراه قالوا: "لن نؤمن لك حتى"، وهنا قال لن تستطيع.
وكذلك طالب العلم إذا نصحه معلمه بتعلم علم معين، وعدم تعلم علم آخر، لأنه يرى الخير والمصلحه، فلايحزن، أو يتضجر، فالله قد أعطاه بصيره يرى بها ما يناسبك.
كنت أتعلم العقيده لأتخصص معلمتي عقيده، لكني كنت أحب الفقه وأرغب في التخصص فيه، وبعد فتره علمت أن الله أراد لي الخير بالبدء بأشرف العلوم.

ورد في السنه أن الخضر بعدما قال له {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}، قال: يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه.
وهذا قانون العلاقه بين الثغور، قانون الخلافه واختلاف القدرات" هناك دعاه، " : وهناك علماء وهناك من يمشي في حوائج الناس، وكل واحد منهم يقف على ثغر، وهذا معناه أنك تحتاج اليهم كما هم يحتاجون إليك، كما في حديث الثلاثه الذين

انطبقت عليهم الصخره جعل الله الصخره تنفرج بدعاء كل واحد، وليس بدعاء شخص منهم، فالمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) ﴾

فقال موسى في قمة الأدب والتواضع: **{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}** تكلم موسى بصدق وعزيمه، وثقه في الله أنه أراد طلب العلم، فسيوفقه الله للصبر.

وهذا عزم منه، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصبر شيء آخر، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ: اختلف العلماء في التقييد بالمشيئه، هل هو مختص بالصبر وحده، أم يعطف عليه عدم عصيان أمره؟

الأول: هو مختص بالصبر وحده، فيكون معناها سأصبر إن شاء الله على اتباعك، المشي معك، لكن سأنكر عليك ما يخالف ظاهر الشرع.

وعللوا ذلك: بأن الصبر أمر مستقبلي، ليس من كسب العبد، ولايدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصيه من كسبه، وعزم في الحال، والإستثناء ينافي العزم عليه.

الثاني: ان شاء الله سأصبر معك، ولا أعصي أوامرك.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

ذكر المشيئه، تأدب مع الله وتبرك باسم الله، الذي ما ذكر على قليل إلا كثره.

الأمر الثاني: هذا نوع من التفويض: وطلب العون من الله على الصبر، لأنه لايستطيع الجزم على الصبر، فهو في المستقبل، ومن توفيق الله أنه قدم المشيئه.

فالأمر كله بيد الله، هو كقول إسماعيل بن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لما قال له أبوه: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصافات: الآية102)

فلاتتعلق بسبب، ولابمخلوق، ومن ذلك النبي دعى على صناديد أحد، وأسلم الكثير منهم بعد ذلك: أبوسفيان، عمرو بن العاص، عكرمه بن أبي جهل، صفوان بن أميه، خالد بن الوليد، فدعوة النبي مستجابه لكن قد تتخلف، حتى لايتعلق قلبك بالنبي، فالربوبيه والعطاء والمنع لله وحده.

فالسوره تركز على تفويض الأمر لله، لذا في أسباب النزول لما سأل المشركون النبي عن فتيه أهل الكهف، وذو القرنين قال سأخبركم غدًا، ولم يقل إن شاء الله، فتأخر الوحي 15 يومًا.

﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) ﴾

فحينئذ قال له الخضر

مبينًا شرط الإتباع: {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}

إن تفيد الشرط

شيء نكره في سياق الشرط تفيد العموم.

حتى: للغايه

أي: لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار، عن أي شيء مهما كان، حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر، فالخضر يعلم أن موسى سيرى أمور لاتتوافق مع الفطر ولا الشرع.

وهنا قال: **لَكَ مِنْهُ:** أي جزء من الأحداث، لأن الخضر عندما سيخبرنا بتأويل فعله، لن يخبرنا بكل حكمة الله في الفعل، ولكن سنعلم بعضه، فلا أحد سواء ملك مقرب أو نبي مرسل يستطيع الإحاطه بحكمة الله من الأحداث.

تدبر ... وعمل

وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، إلاّ يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكراً، لأن من جهل شيئًا عاداه، وكما قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله".
وهذا الأمر يحصل كثيرًا عندما يشرح الشيخ مسأله وطلبة العلم لم يكونوا على علم بها، تبدأ الأسئله من بداية المجلس، وقد تكون الإجابه خلال الشرح، لكنهم لايصبرون، لذا لابد للمعلم أن يجعل استقبال الأسئله بعد الفراغ من شرح الدرس لئلا يشوشوا على غيرهم.

﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)﴾

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا} الفاء للسرعه أي: انطلق الخضر وموسى مباشرة، فرأوا سفينه فطلبوا منهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر، وسعدوا به لصلاحه، فركبوا بدون نول أي أجره، ثم خرق الخضر السفينه.
وقد بين النبي كيف كان الخرق فقال: "فلما ركبا في السفينه، لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينه بالقدوم فخرقها، ووتد فيها وتدًا".
فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، عيب للسفينة، وسبب لغرق أهلها، ولهذا قال موسى: **{أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا }** اللام للعاقبه، والمعنى: أغرقتها لكي تغرق أهل السفينه.
وفي قراءه: "ليغرق أهلُها": فالفاعل هنا أهلها.
والقراءاتان صحيحتان بنفس المعنى.
ثم وبخه توبيخًا شديدًا فقال: { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } إمرًا أي: عظيما شنيعا.

فكان موسى قويًا شديدًا في جنب الله، لذا أتى انكاره بثلاث مؤكدات: اللام، وقد، والقسم المقدر.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

قال موسى أخرقتها لتغرق أهلها، ولم يتكلم عن نفسه، ولا عن غرقه، لحرصه ولطفه وهذا من عدم صبره عليه السلام، فقلوب المؤمنين الصالحات لاتصبر على إنكار المنكر، فضلًا عن أن ظاهر فعل الخضر الجحود، ومقابلة الإحسان بالإساءه، فمن شدة الأمر عليه، نسي وعده للخضر بالسكوت، فضلًا عن أن موسى غضبه شديد اذا انتهكت حرمات الله، فلما عبد قومه العجل، ألقى الألواح.

اسأل نفسك: هل تغضب عندما ترى المعاصي؟، كلما كنت متفاعل مع المنكرات، كلما دل ذلك على قوة إيمانك، كيف تتحمل أن يكون ربك غضبان؟!، إذا لم تُزل المنكر فزُل، وللأسف كثرة المساس تذهب الإحساس، فإذا تأقلمت نفسك على عدم إنكار المنكر، ستعتاد عليه وتألف.

اذا كان المنكر كالتبرج صعب انكاره، لأنه ستطلب تقف مع كل من تمر عليهم، ماذا تفعل؟، الحل اصنع لنفسك بيئه إيمانيه، صحبه في مسجد، بحيث عندما تخرج من المسجد تشعر أن ما تراه خارجًا غير مألوف، فتنكر المنكر بقلبك ولاتألفه.

فقال له الخضر: **{أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}** أي: فوقع كما أخبرتك، وقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فكانت الأولى من موسى نسياناً.

فقال: **{لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ}**

النسيان فسره العلماء بتفسيرين:

الأول وهو الراجح: نسيان العهد الذي أخذه عليه الخضر بعدم سؤاله عن شيء.

*آفة العلم النسيان، وهذا يربينا الله به على التواضع، والإعتراف بالضعف والعجز، وعدم التكبر والغرور، والإعتذار فعل العظماء، فهو أيسر بكثير من توابعه.

فقد يغضب الزوج من زوجته، وقد يضربها فتكون حكيمه تهديء الموقف باعتذار، وينتهي الأمر، يغضب الأب من ابنه، فلابد أن يعتذر، وتربيه على ذلك.

لكن أن يتكبر الإنسان على الإعتذار ثم تكبر المشكله،

القول الثاني: النسيان هو الترك، يعني: بما تركتُ من موافقتك وعارضتك به، فلا تؤاخذني به، مع أن هذا القول يخالف ما حصل الاتفاق عليه في أول الأمر {فَلَا

تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} [سورة الكهف:70]، وقال له: {سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} [سورة الكهف:69]، فكيف يقول له فيما بعد: {لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ}، يعني: لا تؤاخذني بما تركت من طاعتك وعدم معارضتك؟، فهذا بعيد

{وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} أي لاتضيق، وتشدد عليَّ، ولا تعسر علي الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة، وكأن هذا والله أعلم توطئة لما يأتي بعده.
فجمع بين الإقرار به والعذر منه،

تدبر ... وعمل

ارفع الحرج عن الناس، ولاتضايقهم وتكلفهم ما لايطيقون.
هنا الخضر انطلق ولم يتوقف ليفسر لموسى حقيقة فعله، فيعلمنا أن المعلم هو الذي يقود المسيره لايتوقف على مراد الطلبه لأن هذا يشتته، قد نسمع من أناس كثر، ويكون هناك مبدأ للشورى، لكن القول الأخير والفيصل للشيخ.

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (74) ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (76) ﴾

ثم خرجا من السفينة بعدما رست بالميناء **{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ}** أي: صغيرا
فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً صبيًا صغيرًا يلعب مع الغلمان، في قرية من القرى، وكان أحسنهم وأجملهم وأوضأهم، في مجموع الأحاديث أن الخضر ضربه ثم أضجعه فذبحه بالسكين ثم اقتلع رأسه، فاشتد بموسى الغضب، والزعر من هول الموقف، وأخذته الحمية الدينية، حين قتل غلاما

صغيرا لم يذنب. **{قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} الزكي أي** صغير تكتب له الحسنات، ولاتكتب عليه السيئات.

في قراءه زاكيه، والفرق بينهما: الزاكية هي التي لم تذنب، النفس الطاهرة التي على الفطرة، والزكية هي التي أذنبت ثم تابت.

(بِغَيْرِ نَفْسٍ) يعني أنه لم يقتل أحداً حتى تقتله، وفي شرعنا لو قتل لايقتل بقاتله لصغره.

نُكْرًا وهذه الكلمه أشد من إمرًا وأي: نكر مثل قتل الصغير، الذي ليس عليه ذنب، ولم يقتل أحدًا؟!، فضلًا عن أن السفينه قد تغرق بأهلها أو لا، أما قتل الغلام شيء محقق، لذا قال العلماء: كانت الأولى من موسى نسيان، والثانيه عدم صبرًا.

هناك من فسر غلام بأنه كان بالغًا، بناءًا على التعريف اللغوي، بأن الغلام لغة قد يطلق على الكبير، وكذلك قوله: "بغير نفس" فالمحاسبه بعد البلوغ، وفي الحديث: "طبع كافرًا" والصغير لايوصف بكفر، وهذا خطأ لأن القرائن والأدله خلاف ذلك، ولأن الغلام في لغة العرب قد يطلق على الكبير لسبب من الأسباب: إما لضعف عقله فيكون مثل الغلام، أو لضعف شأنه كأن يكون خادماً، يقال: غلام لبني النجار، غلام لبني فلان، وقد يقال له ذلك تحقيراً لشأنه، كما قال النبي ﷺ: "هلاك أمتي على يد أُغيلمة من قريش"، فهم ليسوا أطفالاً.

تدبر .. وهدايه ... وعمل

الموقف مرعب حتى في الحديث: "فزعر موسى لذلك زعرًا شديدًا" وهنا الأمر في غايه الزعر لأن طفل صغير لم يذنب يقتله بقتله بشعه، لكن الله أراد منا أن نعرف هذه الأحداث حتى نؤمن ونرضى بقضاءه وأنه مهما كان ثقيل على النفس ففيه الرحمه، فنرضى ونسلم.

لذا يمكن أن يواظب الإنسان على القيام، والصيام والعبادات، لكن عندما تأتيه البليه، قد يقول في نفسه لمَ؟ وهذا لأنه ما قوى إيمانه على استشعار الحكمه، لذا أقوى ما ينمي ذلك هو قراءه السير والقصص ومعرفه النهايه في كل قصه وكيف تكون المنح في محاضن المحن.

والشق الثاني: أن موسى قام لله منكرًا المنكر، فهل نحن ننكر المنكر بهذه الحميه؟ ونحتاج أن نعرف أن المعلم بشر، قد يخطيء، قد يزل، فننصحه، ونبين له الحق، بأدب، وبدون تقصد تتبع العثرات، لأن أحيانًا هناك أخطاء تمرر، ولايوجد عليها أي خلل عقدي، أو عملي.

فقال له الخضر معاتبا ومذكرا: **{أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}** وفي خرق السفينة قال: {أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ} فزيادة المبنى لزيادة المعنى فهذه كانت أشد بقتل الغلام، وأكثر توبيخًا أن يوجه التوبيخ له، مثل أن تقول: ألم أنبهك يا فلان على عدم تحريك هذا الشيء؟!، فتكون أشد من قولي: لقد حذرت من تحريك هذا الشيء.
فنتعلم من الخضر التدرج في العقاب، فابدأ بعقاب ابنك بأقل عقوبه، نظره مثلا، فإذا كررها، والنظره فقدت أثرها، يكون بتنبيه، ثم بعدها بالكلام بحزم، ثم بعدها تحرمه من المصروف، ثم بألا تكلمه حتى ينتهي، ولاتبدأ بالضرب مباشرة، حتى يتبقى عندك رصيد طويل من العقوبات، فالأخطاء تتكرر.
لذا الضرب في الشرع لايؤثر بعلامات، ولايكسر سن، وضرب الزوجه بسواك وما شابهه، لأنك عودتهم على الحساسيه من العقاب.
لذا النبي قال عنه أنس: ما امتدت يد النبي على خادم ولاجاريه
فقال له موسى: **{إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ}** بعد هذه المرة **{فَلا تُصَاحِبْنِي}** أي: فأنت معذور بذلك، وبترك صحبتي، وهذه إشارة إلى أن موسى- عليه الصلاة والسلام - "يرى الخضر أعلى منه منْزِلة وإلاَّ لقال: "إن سألتك عن شيء بعدها فلا أصاحبك **{قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}** أي: أعذرت مني، ولم تقصر، فقد أنكرت عليَّ مرتين.
قال النبي: "أخذته من الخضر ذمامه" أي استحيى موسى من الخضر. كما تقول لقد أعذر من أنذر
تواضع موسى فقال لاتصاحبني، كان النبي ﷺ إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه، فقال ذات يوم: رحمة الله علينا وعلى موسى، لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب، ولكنه قال: إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا".
والحق أن الخطأ إذا تكرر ثلاثًا ضعف الإعتذار، وقد قال النبي في الإستئذان: "إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع".

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا (77) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (78) ﴾

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا } واسم القريه لم يرد به نص صحيح، يكفي أن نقول قريه أبهمها الله فنبهمها.

أي: استضافاهم، فلم يضيفوهما، هذا خلاف الكرم، وهو نقص في الإيمان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[1].

دائمًا الإساءه يتفاوت حجمها بحسب مَن فُعلت معه، فموسى شريف نبي ورسول، رفضوا اطعامه، وهذا حق معروف، لذا تضايق موسى من بخلهم وسوء خلقهم.

{فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} أي: يوشك أن ينهدم.

إسناد الإرادة إلى الجدار معناها الميل.

واختلف العلماء هل هو مجاز أم لايجوز المجاز في القرءان؟

جمهور العلماء على أنه لامجاز في القرءان، وأن ألفاظ القرءان كلها على الحقيقه.

قال ابن القيم المجاز حمار التأويل، فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل، والانقضاض هو السقوط.

{فَأَقَامَهُ} ذكر ابن جرير: عدل ميله، حتى عاد مستويا، سواء بناه الخضر، وأعاده جديدا، أو رفعه بيده فاستوى بقدرة الله .

فقال له موسى: **{لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}** أي: قال موسى بأسلوب رقيق بدون إنكار، أهل هذه القرية، لم يضيفونا مع وجوب ذلك عليهم، وأنت تبني الجدار من دون أجرة، وأنت تقدر عليها، فاطلب أجره نشتري بها طعام؟. فحينئذ لم يف موسى عليه السلام بما قال، واستعذر الخضر منه، فقال له: **{هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ}** فإنك شرطت ذلك على نفسك، فلم يبق الآن عذر، ولا موضع للصحبة، **{سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}** السين تدل على القرب، أي: سأخبرك بتفسير ما أنكرت عليَّ، وأنبئك بما لي في ذلك من المآرب، وما يئول إليه الأمر.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

لاتفارق صديقك حتى تبين له أسباب المفارقه،

قال النبي: "وددنا لو أن موسى صبر، ولو صبر لرأى العجب" فتفيدك أن تصبر وفي الصبر العجب، فالطريق إلى الله يحتاج لصبر.

(1) متفق عليه. البخاري: كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (6018) . مسلم: كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الضيف ولزوم الصمتإلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، (47) ، (75)

وهذه الآيات فيها قاعده فقهيه، وهي: "عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحه، وإزالة المفسده يجوز، ولو بغير إذنه".
وهذا فعله الخضر في الجدار، وكذلك في السفينه، رغم الضرر الظاهر، لكن المصلحه أعلى من المفسده، فتقدم.

أنوار القصه، وحكمة الله

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا (79)﴾

{أَمَّا السَّفِينَةُ} ال: للعهدي الذكري، أي السفينه التي خرقتها **{فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ}**
مساكين: يقتضي ذلك الرقة عليهم، والرأفة بهم.
وهذه الآيه استدل بها من يقول بأن المسكين أفضل حالا من الفقير، فهو عنده مال لكن لايكفيه، والحق أنه من الألفاظ التي اذا افترقت اجتمعت واذا اجتمعت افترقت.
{فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} وراء أي أمام، وهي من حروف الأضداد.
أي: كان مرورهم على ملك ظالم، فكل سفينة صالحة تمر عليه ليس فيها عيب غصبها وأخذها ظلما، فأردت أن أخرقها ليكون فيها عيب، فتسلم من ذلك الظالم
في قراءة ابن عباس وأُبيّ: {يأخذ كل سفينة صالحة غصباً} وهذه قراءة أحادية، والقراءة الأحادية تفسر بها القراءة المتواترة.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

كيف كان حال أصحاب السفينه، لما رأوا العيب فيها؟
حالهم حزن وبؤس أن سفينتهم معيبه، ويحتاجو لإصلاحها، كم وكم نبكي على أمور وهي كلها خير، قال تعالى: { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ}

لذا يجب علينا أن نرضى بقضاء الله وقدره، ونعلم أن كل ذلك لحكمه، فنحن في الدنيا لن يأتينا على كل حاله في حياتنا الخضر ليبين لنا بعض حكم الله.
لو ذكر الله لنا الحكمه في كل شيء في حياتنا، لفقدنا معنى الحياه، والإبتلاء، وصار كل شيء عالم شهاده، وانتفى الإيمان بالغيب، لكننا في الدنيا دار الإبتلاء والإختبار.

قاعده **فقهيه: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.**
وهذا يفعله الأطباء: مرضى الأورام عافاكم الله، يستأصلون لهم العضو الذي فيه الورم حتى لايؤثر على باقي الجسم.
فهناك أمور لايكون الخيار فيها بين الأبيض والأسود، هناك منطقه متوسطه رماديه، لذا حاول الإقتراب من الأبيض بقدر المستطاع، ارتكب أخف الأضرار، وهذا يكون في زمن الفتن والأزمات، الخيار يكون بارتكاب أخف الأضرار، فيحتاج الأمر لعلم، وحكمه، لذا قالوا: "ليس العالِم الذي يعرف الخير من الشر، ولكن العالم الذي يعرف خير الخيرين فيتبعه، وشر الشرين فيجتنبه".
مثلًا تذهب للطبيب فتضطر لكشف عورة مغلظه لعلاج مرض معين.

الخضر يعلمنا "لايكلف الله نفسًا إلا وسعها"
افعل ما تستطيع فعله، ولاتنظر لدور غيرك، فهو استطاع خرق السفينه، لكن لن يستطيع أن يكلم الملك الظالم ويستعطفه، ففعل ما استطاع، وهذا فعله ذو القرنين رغم قوة السلطان عنده بني السد ولم يواجه يأجوج ومأجوج، وقد قال النبي: "لايدان أحد بقتالهم"

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) ﴾

{وَأَمَّا الْغُلَامُ} الذي قتلته **{فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}**
فَخَشِينَا: والخشية في الأصل خوف مع علم، وأتي بضمير الجمع للتعظيم
عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً.

وقرأ ابن عباس: {وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين وهي قراءة ليست من القراءات المتواترة على كل حال
وقتل هذا الغلام يحتاج لوحي، لذا لما سئل ابن عباس: هل يمكن أن نقتل غلامًا كما فعل الخضر؟، قال: إن علمت ما علمه الخضر فافعل.
وكان ذلك الغلام قد قدر عليه أنه لو بلغ لأرهق أبويه طغيانا وكفرا، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أو للحاجة إليه ، فقتلته، لاطلاعي على ذلك، سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ " وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما، فإن الله تعالى سيعطيهما من الذرية، ما هو خير منه، ولهذا قال: **{فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}** أي: حقق صفات الولد الصالح: زكيا أي استقامه في الدين، وطاعه، وأيضًا واصلا لرحمه، وفي بعض الإسرائيليات أنه أبدلهما بنبي من بني اسرائيل.
وهذا يبين لنا أن الصبر على ألم الفقد يعطيك أبواب من العطاءات، فالمنح تأتي في محاضن المحن.
أنت الوحيد الذي تستطيع أن تحول كل الإبتلاءات والشرور في حياتك لخير، بالرضا، والصبر، وبعلم أن كل شيء لمصلحه وحكمه.
شعوانه العابده: قطع إصبعها، فابتسمت، وقالت: حلاوة الأجر، أنستني مراره الفقد.
عروه بترت ساقه
معاذ بن جبل أصيب بالطاعون في ابهامه قبله وقال: عسى الله أن يبارك في القليل فأصبح والطاعون منتشر في جسده، ومات.

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيٍۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴾

{وَأَمَّا الْجِدَارُ} الذي أقمته **{فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ}** أي: صغيرين عدما أباهما، فحالهم يقتضيا لرأفه بهما، ورحمتهما.
هنا قال: في المدينه، وفي الآيات قبلها، أتيا أهل قريه، فكيف الجمع؟ قال القاسمي: القريه تطلق على المدينه.

والمعنى مجموعه من البيوت المستقره، وهذا يطلق على المدينه، والقريه.
{وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا} اختلف العلماء في تفسير الكنز هل هو علم، أم مال.
وظاهر السياق أن لفظة الكنز تدل على المال المدفون، فما كان تحت الأرض يقال له: كنز، وما فوق الأرض يقال له: مال، هذا هو المشهور المتبادر الذي تعرفه العرب عند الإطلاق، وهو تفسير عكرمه، واختيار ابن جرير الطبري.
{ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** } وحفظهما الله أيضا بصلاح والدهما، فكان الأب صالحًا في الماضي فأثمر على أولاده الخير في المستقبل، وقيل أنه كان الجد السابع لهم.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وكذلك المرأه، والقرآن دل على أنهم يرفعون إلى مرتبته في الجنة {أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}
لذا دعاء الصالحين: " والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِن أزْواجِنا وذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إمامًا" فلتقواهم يتقبل الله دعاءهم.
قال سعيد بن المسيب لابنه: يابني أزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك .
قال عمر بن عبدالعزيز: ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه، وعقب عقبه".
لذا عند موته، وجدوا أنه فقير، فقالوا له: أوصي لأولادك، فقال: "إن أولادي أحد رجلين إما رجل صالح قال تعالى: " إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"، أو رجل فاسد فلا أعينه على الفساد، فمات.
قال الراوي: والله لقد رأيت أبناء عمر بن عبدالعزيز يُحمل الواحد منهم على ثمانين فرس، وأما أبناء سليمان بن عبدالملك رغم غناه، ترك أولاده فكانوا يطلبون المال من أبناء عمر بن عبدالعزيز.
عمر ترك أبناءه لله، أما عبدالملك وكلهم الى المال والثروه، لذا غالب من يدخروا لأولادهم المال والعقارات يبددوها، ويسألون الناس بعدها.

تطبيق: لاتتكاسل عن الطاعه، تذكر أبناءك، فادخر لهم طاعتك، وتقواك، لا الأموال في البنوك "وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ..."

{فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزهُمَا} الفاء للترتيب وهي تشعر بالتعليل، وهذا الذي يقال له: دلالة الإيماء والتنبيه: أن يقرن الحكم بوصف لو لم يكن علة له لكان معيباً، أي: أراد الله أن يبلغا ويكبرا حتى يصلا إلى سن الرشد، ويحصلا عن كنزهما، فلهذا هدمت الجدار، واستخرجت ما تحته من كنزهما، وأعدته مجانا.

فَأَرَادَ رَبُّكَ أسند الإرادة إلى الله لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا الله، ولأنه الآمر ببناء الجدار.
لكن لمَّا خرق السفينه قال: فأردتُ" ونسب الفعل له، لأنه عيب، فمن الأدب عدم نسبة الشر لله.
ولهذا الخليفة أبو جعفر المنصور أو المأمون- لما جاء بابنيه، وكان يؤثر أحدهما على الآخر، فبعضهم سأله عن هذا، فأعطى واحداً منهم سُوُكاً -مساويك- فقال له: ما هذه؟ قال: هذه سُوُك، وقال للآخر: ما هذه؟ قال: هذه مساويك"/ كأنه يقول: مساوئك.

{رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} أي: هذا الذي فعلته رحمة من الله باليتيمين، آتاها الله عبده الخضر.
وقال ابن كثير هي رحمة من الله لأصحاب السفينه والوالدين، وأصحاب الجدار.
فهذه الأحداث كلها لم تنبع عن حكمه فقط، بل كلها رحمه.
{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} أي: أتيت شيئا من قبل نفسي، ومجرد إرادتي، وإنما ذلك من رحمة الله وأمره، ولكنه بإلهام من الله عز وجل وتوفيق؛ لأن هذا الشيء فوق ما يدركه العقل البشري.
{ذَلِكَ} الذي فسرته لك **{تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}**
القاعدة: أن زيادة المبنى لزيادة المعنى، فلماذا قال في الأولى: {تستطع} وفي الثانية قال: {تسطع}؟ وما وجه ذلك؟
أن موسى حينما استشكل كيف يقتل هذه النفس؟ وكيف يخرق السفينة؟ وكيف يبني الجدار من غير أجرة مع هؤلاء الناس الذين لم يضيفوهما؟، ولم يعرف تفسير ذلك، ثقل ذلك عليه، وانزعج، فلما عرف سُري عنه، فخفّت اللفظة الثانية، الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف.

تدبر ... وهدايه .... وعمل

تعلم فن الإنتظار واستقبل أقدار الله بتأمل واعتبار
قال شيبان لسفيان الثوري: عُد منع الله إياك، عطاء منه لك، فإنه لم يمنعك بخلا إنما منعك لطفا.
"فمنع الله عطاء، والبلاء عافيه"

تدبر عام، وفوائد مستنبطه من القصه

بطلين:

الأول: موسى:	الرحله في طلب العلم والتواضع واحترام المعلم، والشده في الحق. فتقديم الأهم على المهم واجب، لابد أن يتعلم الإنسان ويتقن ثم يعلم غيره، ويبدأ بالإخلاص لله، والسفر للطلب، والتزود بالطعام والمال للسفر، عن ابن عباس: (لَمَّا تُوُفِّيَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قلت لِرَجُلٍ من الأَنْصَارِ: يا فُلَانُ، هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فقال: واعجبا لك يا بن عَبَّاسٍ! أَتَرَى الناس يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وفي الناس من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم من تَرَى؟ فَتَرَكَ ذلك وَأَقْبَلْتُ على الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كان لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عن الرَّجُلِ فَآتِيهِ وهو قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي على بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ على وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فيقول: يا بن عَمِّ رسول اللَّهِ ما جاء بِكَ؟ ألا أَرْسَلْتَ إلي فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: أنا أَحَقُّ أن آتِيَكَ، فأسأله عن الحديث قال: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حتى رَآنِي وقد اجْتَمَعَ الناس عَلَيَّ فقال: كان هذا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي)) رواه الدارمي وصححه الحاكم وقال: على شرط البخاري
الثاني: الخضر:	الرزانه، ومعرفة الفضل لأهله، ونسبه الفضل لله.

فائده 2

الفرق بين
الأشياء الثلاثه التي فعلها الخضر:

السفينه:	عيب دنيوي سيتحقق منه مصلحه دنيويه عاجله، ولكنهم سيعلموا بالحكمه من ذلك عندما يمروا بالملك ولايسرق سفينتهم، وهذا كثير في حياتنا.
الثانيه: قتل الغلام	عيب دنيوي سيتحقق منه منفعه دينيه مؤجله: والعجيب أنهم لن يعلموا بالحكمه إلى يوم القيامه، وطوال حياتهم سيبكون، فهناك أحداث في

	حياتك لن تعلم الحكمه منها إلا يوم القيامه فاحمد الله في الدنيا لترى الثواب في الآخره ولما كان في السفينه المصلحه دنيويه كان الألم خرق، وفي الولد المصلحه دينيه، فكان الألم قتل، فكلما عظمت المصلحه كان الألم أعظم، كما يحصل الآن من قتل وتعذيب الفلسطينين، ولكن فيه صلاح أمه، وإقامة دين، الآن الكثير دخل الإسلام بسبب صبر الفلسطينين، الكثير علم أن الإعلام يحاول تشويه الإسلام، والآن الأمه تقف جنبًا إلى جنب مع القضيه وتحاول نصرتها.
الثالث: بناء الجدار:	خير دنيوي عاجل، بسبب صلاح سابق في الماضي

تدريب عملي: اكتب الابتلاءات في حياتك وقل أما المرض، الأذى ... فله حكمه وفيه رحمه قد أعرفها وقد لا أعرفها.

فائده

إذا حصل من الإنسان خطأ أو انحراف أو تقصير فليس هو النهاية، فقد يكون هذا الإنسان ولياً من أولياء الله فيما بعد فلا تيأس منه، ولا تبتر هذا الإنسان بتراً، أو تتعامل معه معاملة من يبتره ومن يقطعه، فقد يفتح الله على قلبه، كما قال الله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الممتحنة:7] فصار هؤلاء مجاهدين وقادة وأئمة هدى معلوم، أسلم أبوسفيان، وأسلم الحارث بن هشام أخو أبي جهل، وأسلم معاوية وعكرمة وخالد بن الوليد وأمثال هؤلاء، ومواقفهم مشهودة معلومة، فالله يغير من حال إلى حال.

قصة ذي القرنين "83-110" "فتنة السلطان

مقدمه:

قصة ذو القرنين تعتبر النموذج المثالي للخلافه في الأرض، فيها بيان أن الله مكن له عندما انتصر على الفتن الثلاث السابقه:

فتنة الدين: قصة أصحاب الكهف، الدعوه كانت ضعيفه، ولايستطيع المرء الصدع بالحق، وإلا واجهه السلطان القوي، فانتصر ذو القرنين على فتنة السلطان الغاشم، واستعمل سلطانه في طاعة الله، والجهاد، وعمر الأرض، بالعدل والإحسان.

فتنة المال: قصة صاحب الجنتين، الدعوه فيها نوع من الحوار، لكن فيه بعض الضعف لفقر الداعي، لذا يقابل بجدال واستهزاء، بسبب سيطرة المال، والماده، والتمسك بالدنيا، انتصر ذو القرنين على فتنة المال، ولم يأخذ أجر على ما يقدمه للناس.

فتنة العلم: قصة موسى والخضر، الدعوه أصبح فيها تواجد علمي، وسلطه دعويه، وبدأ الدعاه والمصلحين يصلون إلى قلوب الناس، وانتصر ذو القرنين على فتنة العلم ولم يغتر بالعلم الذي أعطاه الله اياه، فقد كان عنده من كل شيء سببًا، ونسبه لله وقال هذا رحمة من ربي، وبسبب ذلك حصل له التمكين في السلطان.

ولكن لو قلنا ما هي أفضل مرحله في المراحل السابقه؟

الجواب: لايوجد مرحله أفضل من غيرها، فلاتظن أن تمكن ذو القرنين هو أفضل المراحل، فتصاب باليأس أننا لم نمكن، كل ما يقدره الله لك هو المناسب لك، فيه الخير، طالما نسير على الصراط المستقيم، فالصبر في زمن الإستضعاف لايقل عن الجهاد في زمن التمكين، لذا كان من دعاء النبي: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر العزيمه على الرشد".

سميه أول شهيده في الاسلام وماتت في مرحلة استضعاف، ولم ترى نصر الدين، وتمكنه.

لذا انظر لمرحلتك واعمل بالمناسب فيها، ولن يفتح لك في باب معين إلا إذا أديت الواجب الذي عليك في مرحلتك، عندما تقصر في آداء العبادات، وتفعل المحرمات لاتقل لمَ لانمكن، ويفتح الله لنا، وينصر الله فلسطين وسوريا والمسلمين في بقاع الأرض، لكن أنت نائم، ومتكاسل ثم تطلب وتعترض على قدر الله، هذه مصيبه، المهم أن تعمل ولاتتوقف، لأن ممكن الشخص في مرحلة

التمكين يتكاسل، ويقول أنا ممكن لمَ أتحرك طالما الغلبه معي، عندنا الفئه التي كانت بين السدين وأرادوا مساعدة ذي القرنين، كان عندهم بعض القوه، "فأعينوني بقوه" ومع ذلك لم يستخدموها، كان عندهم النحاس والحديد والمال والأشخاص، لكن ما كان عندهم علم ليستعملوا القوه.
لذا البلاد العربيه من أغني دول العالم موارد، وظروف مناخيه، لكنهم لم يستغلوها بعلم، باعوها لمن عنده علم وازداد بها قوه، وبقي الآخر على جهله.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)﴾

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ} السائل هم أهل الكتاب أو المشركون، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة ذي القرنين، بتحريض من بعض أهل الكتاب، وكان اليهود يرسلون أسئله للنبي عن الشرائع ويقولوا فإن أجاب فهو نبي، وإن لم يجب فليس بنبي، ومع ذلك لم يؤمنوا.
ذو القرنين: هذا لقبه، وليس اسمه، واختلفوا من هو؟، وليس لدينا في ذلك خبر صحيح.
وقيل: سبب تلقيبه به كنايه عن سعة ملكه، فقد جاب مشارق الأرض ومغاربها، فالمشرق قرن، والمغرب قرن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المشرق: "حيث يطلع قرن الشيطان"، وهذا أنسب الأسباب.
وقيل لأنه يضفر شعره قرنين. وبعضهم يقول: لأنه دعا قومه إلى الله ونهاهم عن الإشراك، فشجوه على قرنه الأيمن، ثم دعاهم مرة أخرى فشجوه على قرنه الأيسر، فقيل له ذلك، كل ذلك مما تُلقي عن بني إسرائيل، وكذبهم كثير، ولا يعتمد على كلامهم، {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}
فأمره الله أن يقول: {سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا}
سأتلو: السين فيها نوع من التأني، منه أي بعضه، وليس كله.
ووصف النبأ بأنه " ذكرًا": أي نبأ مفيد، وخطاب عجيب.

والمعنى سأخبركم من خبره وأحواله ما يصلح أن يكون تلاوة، وذكرًا، وتفكر، وعبره، وأما ما سوى ذلك من أحواله، فلم يتله عليهم.
فالقصص القرءاني للعبره والعظه لا للتسليه.
استنباط عملي: ينبغي للداعيه ألا يكون وسيله لتسليه الناس، ويحكي القصص المسليه، ويضيع وقت طالب العلم بدون فائده، بل عليه أن يأتي بالمهم، والقصه تعضد كلامه، لأنها وسيله، وليست غايه.

تدبر .. وهدايه ... وعمل

في التأني السلامه.
لايشترط أن يجيب الداعيه أو طالب العلم على كل سؤال يسئل فيه، بل لابد أن يتأنى، ويرتب الإجابه في صدره، لأن أحيانًا يفاجأ الإنسان بالسؤال، فيسرع، وقد يخطيء، ولو تأنى وتفكر قليلًا لرجع عن هذا الرد.
وبعض الناس يسأل سؤال فيظن أنه لو أجابه بنوع من الحياديه، أو يحول الترهيب إلى ترغيب، ويميع قضايا الشرع أنه بذلك ييسر على الناس ويقبلون عليه، ولايدري أنهم يعلمون أنه متنازل في شرعه ضعيف مراوغ، ونرى أمثال هؤلاء كثر في الإعلام، ووسائل التواصل، يبيع آخرته بدنيا غيره.

بداية القصه

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85)﴾

بدأت الآيات بفعل الله معه، وليس بفعله مع الناس{**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ**} إنَّ للتوكيد، والنون للتعظيم، وله: للتخصيص.

مَكَّنَّا: كل لفظ تمكين ذكر في القرءان منسوب إلى الله تعالى؛ أي أن الله تعالى هو الذي رزقه الملك، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض، وانقيادهم له.
فالله سبحانه مكن له، كما مكن لسليمان، وداود، ولم يمكن لعيسى ويحيى وزكريا.
وقيل أن الله مكن لأربعة ملوك حكم الأرض اثنين كافرين، وأخران مؤمنين منهم ذو القرنين.

تدبر ... وهدايه .. وعمل

إذا أردت التمكين في الأرض، فابحث عن مراد الله، ودر معه {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ}[الحج:٤١]، إياك أن تلتفت إلى الأسباب وتنسى رب الأسباب، دائمًا انظر إلى اسم الله الأول، وأنه هو الذي أعطى الأسباب، وقادر على محوها {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ}.
والتمكين والملك لايشترط أن يدل على الصلاح، بل الملك الظالم مكن له واضطهد فتيه الكهف، وصاحب الجنتين مكن له وكفر بالله، والملك الظالم الذي كان يسرق السفن، فالتمكين ابتلاء للاختبار "إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لايحب، ولايعطي الآخره الا لمن يحب.
كتب التاريخ، والفلسفه لغير المسلمين لاينسبون الفضل في بناء الحضارات والتمكين لله، بل كل الإعتماد على الأسباب والماده، والنظره الأرضيه المحضه، مع أن وهم السيطره على الدنيا، والزمان والمكان ليس هذا التمكين الحقيقي.

{وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا }
من تبعيضيه، لكن بإضافتها إلى كل التي تفيد العموم، أسبغت عليها نوع من العموم، وهو العموم الإستعمالي أي أعطاه الله كل ما يصلح لمثله.
سَبَبًا: السبب هو ما يوصل الى المقصود والهدف، وقد يكون حسي أو معنوي.
والمعنى: أعطاه الله من كل سبب من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، وما به يستعين على قهر البلدان، والأعداء، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران سواء علم أو قدره أو آلات أو تمكين.

{**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**} أي انتفع بما أعطاه الله من الأسباب واستعملها على وجهها.
وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها، ولكننا نعلم بالجملة أنها أسباب قوية كثيرة،

داخلية وخارجية، فعنده الأموال والجيوش والسلاح وحسن التدبير والإدارة، إلى غير ذلك مما يحصل به الغلبة والظهور وبها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدد ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء.

تدبر ... وهدايه... وعمل

الله هو الذي يمكن، ويؤتي، ويُمِد ولكن فعل الله وتمكينه يكون بطريقتين:
الأولى: بطريقه مباشره، يقول للشيء كن فيكون.
الثانيه: بطريقه غير مباشره، وهي الأخذ بالأسباب، فليس معنى تمكين الله، أنك تقف ساكنًا لاتأخذ بالأسباب، ولاتعمل، بل لابد أن تأخذ بالأسباب، من العلم، والقدره، ومن رحمة الله بنا أن جعلنا مفطورين على الأخذ بالأسباب.
ليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرًا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل.
لذا لابد أن نعمل، ونستخدم الأسباب ونستعين بها على التقدم، والصناعه، في هذه المرحله ومقاطعه البضائع الأجنبيه تبين لنا أننا ضعاف جدًا في مجال الصناعه، رغم توفر الموارد.
ولكن ننتبه: نحن في عصر به تقدم، وأخذ بالأسباب، وعلم وقدره، ولكن بدون هدف صحيح، لذا لن يكون لكل هذه الأسباب أهميه بدون وحي، الوحي هو الذي يهذب التفكير، ويرتب الأولويات، ويبين المصلحه الحقيقية.
كم من أناس الآن في غاية الذكاء، والفهم، واستخدموا عقولوهم في دراسة علوم لاتفيد، بل ضررها واضح، فهؤلاء كما قال شيخ الإسلام: أوتوا علومًا، ولم يؤتوا فهمًا، وأوتوا ذكاء، ولو يؤتوا زكاة".

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)﴾

{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ} فسلك طريقًا حتى بلغ أقصى قدرة بشرية حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب، وهو مغرب الأرض.

{وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ}

العين تطلق على ينبوع الماء في اللغة، والينبوع هو الماء الكثير.

وحمِئة مشتقة -على إحدى القراءتين- من "الحَمَأة" وهو الطين، كما قال تعالى: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ أي: طين متغير مسود اللون ومنتن الرائحة.

وهناك قراءة متواترة قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي حامية، أي حاره.

وإذا كان للآية قراءتان وكل ذلك يرجع إلى ذات واحدة فإن هذا يكون من باب الزيادة في صفة تلك الذات، وتنوع القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات، فالعين توصف بأنها منتنه، وحاره.

ومعنى الأيه: رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله، يراها كأنها تغرب فيه، وهي في السماء لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه، وهذا من تسهيل الله له أن أعطاه ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين .

{وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} أي: لم يتركه الله، بل أمره بالخيار بين أمرين إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، وتدعوهم إلى الهدى، وتعرض عليهم الإسلام، لأن الظاهر أنهم كفار أو فساق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم

تدبر ... وهدايه ... وعمل

ذو القرنين وظف كل ما يملك من أدوات وأسباب وعلم وقدرة وآلة لتحقيق غاية الجهاد في سبيل الله ونصرة دين الله سبحانه وتعالى، وبلغ أقصى نقطة ممكنة، لم يكتفِ

استنباط عملي: ابذل أقصى ما يمكنك فعله لله، في طلب العلم، في العباده، في الآخلاق، والصبر والحلم، لاترضى بالدون والقليل، ألا إن سلعة الله غاليه، ألا إن سلعة الله الجنه.

قد كانت الآيات السابقه تتحدث عن فعل ذو القرنين، والآن تتكلم عن قوله.

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88)﴾

فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: **{أَمَّا مَنْ ظَلَمَ}** ظلم نفسه بالكفر لأن الظلم يطلق على الشرك وعلى غيره، **{فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ}** فسوف: تدل على التسويف، أي أنه أصر على الكفر، بعدما أمهله ذو القرنين، وأعطاه فرصه، فيعذبه عذاب تعزير.
{ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} "ثم" تدل على التعقيب والتراخي، يعذب بعد ذلك لمّا يموت يرد إلى ربه، وكأن ذو القرنين يقول: يارب مهما عذبته على اصراره على الكفر، فلن يساوي شيء مقابل عذابك، وقد وصفه بأنه "نكرا" أي من شدة عذاب الله له، تستنكر ذلك، لأن عذاب الله شديد، والدنيا ليست نهاية المطاف، والمحكمه ستنعقد للظالمين مره أخرى. وتحصل لهم العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة.

فائده عقديه: المؤمن تطهره عقوبات الدنيا، أما الكافر لاتطهره عقوبات الدنيا، فيعذب في الدنيا والآخره.

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى} وجزاء لها قرءاه أخرى بالضم "جزاءُ" فيكون معناها له جزاء الأعمال الحسنه.
أما قراءه "جزاءً" معناها له جزاء على عمله الحسنى وهي الجنه.

فيكون المعنى: الذي عُرِض عليه الإيمان، وآمن وعمل الأعمال الصالحه، فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة،

{وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله.
القول الراجح انه لي رجل ليس بنبي

تدبر .. هدايه .. وعمل

كان ذو القرنين يجوب الأرض ليس بحثًا عن الكنوز، ولاطمعًا في الأموال لكنه أراد الدعوه الى الله
ومن توفيق الله له في الدعوه، واستعمال الترغيب والترهيب، وذلك لما أتى ذكر العذاب الأخروي بدأ بعذابه هو العذاب الدنيوي الملموس، ثم ذكر عذاب الله، لأن النفس تخاف من الشيء المحسوس الذي تراه أكثر، وكما قيل عصا السلطان قد تكون أقوى في الترهيب من التخويف بالنيران، كذلك الكافر مكذب بالبعث مؤمن بالماديات التي يراها فقط.
ولما ذكر نعيم الجنه ذكر النعيم السرمدي في الآخره، ونعيم الله ثم تكلم عن جزاءه هو بعدها، ليربيهم على الإخلاص، أنت تؤمن من أجل الله، وليس للعطاء الدنيوي.
استنباط عملي: لابد أن يكون هدفك من التمكين هو نشر التوحيد، وتعبيد البلاد لرب العباد، وأخذ الأسباب الذي أخذ بها ذو القرنين، وللوصول الى الله كل إنسان يقف على ثغر معين.

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91)﴾

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} تكرر ذكر اتباعه للأسباب المشروعه والعمل بها، لنتوصل إلى اجتهاده، فلاراحه في الدنيا.

{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ} أي لما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا، قاصدا مطلعها، متبعا للأسباب، التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس لأن عمارة الأرض تكون نحو المشرق والمغرب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله زَوَى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها" اما جهة الشمال والجنوب ثلج لايوجد به سكان

فـ **{وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا}** أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، ولا أشجار تظلهم، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروبا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلا عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم، وكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به ولهذا قال **{كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا}**

{ **كَذَلِكَ}** أي: كما بلغ مطلع الشمس، واتخذ الأسباب مع قومها، فعل نفس الأمر واتخذ الأسباب لما بلغ مغرب الشمس فكان منهجه ثابتًا يعرض على الجميع التوحيد، ويعبد العباد لرب العباد، فلايتعامل مع دوله معامله، وأخرى معامله أخرى بحسب قوتها وغناها.

{أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْه} أي كل ما لدى ذو القرنين من كل عتاد وعده وآلة وجنود، يعلمه الله، وما وصل إليه من حال هؤلاء الناس الله أحاط بهم، ولا يخفى عليه من خلقه خافية.

تدبر ... وهدايه .. وعمل

ذو القرنين يميزه المداومة، وعدم تضييع الوقت، ومع ذلك قال الله له: "أحطنا بما لديه" أي أنك مراقب، فليس معنى أننا أعطيناك الأسباب، ومكنا لك، أنك تفعل ما بدى لك، ولكن نراقبك، وسنحاسبك.

لذا كل داعيه، معلم، طالب علم، ليس معنى أنك على طريق الاستقامه، أو أنك وصلت لمرحله رفعت عنك فيها التكاليف، ولاتضمن أنك ضمنت العلم في صدرك، بل قد يسلب منك { وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}[الإسراء: ٨٦] هذه قيلت للنبي صلى الله عليه وسلم،

تخيل
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما كتابٌ في عليين"
فلو صليت الصبح جلست تذكر الله لتصلي الضحى فلك كتاب في عليين، لذا لابد بعد أن تنتهي من عباده تشرع في أخرى، وكلما تقدمت في السير الى الله تسارع أكثر، وتستزيد، المؤمن ليس له سقف معين، دائمًا في علو إلى أن يصل إلى السماء.

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97))﴾

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} قال المفسرون: ذهب متوجها من المشرق، قاصدا للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان، كانا سلاسل جبال معروفين في ذلك الزمان، سدا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس.
{وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا } مِنْ دُونِهِمَا بعضهم يفسره أي: من ورائهما، وبعضهم يقول: أي أمامهما.
{يَفْقَهُونَ} أي يفهمون، وقرأها حمزة والكسائي: يُفقِهون، أي: يُفهِمون، والقاعده: إذا تعددت القراءات وعادت إلى ذات واحدة فإن ذلك من تعدد الأوصاف، فوصف هؤلاء أنهم بسبب عجمه عندهم لايفهمون الناس، ولايفهمهم أحد.
فالمعنى: وجد من دون السدين قوما، لا يكادون يفقهون قولا، ولايفهمهم أحد لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا: **{إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ}** كانوا يفسدون، ولا زالوا يفسدون بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك.
الطبري قال سيفسدون؛ لكي يربطها بأحداث آخر الزمان.

ويأجوج ومأجوج من نسل آدم: كما ثبت في الصحيحين: إن الله تعالى يقول: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا " بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرِ، وَتَضَعُ كُلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد" (فاشتد ذلك عليهم) قالوا: يا رسول الله، وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: "أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُم رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوج ومَأْجُوج أَلْفٌ". ثم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ ... " إلخ الحديث

{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا} أي جعلا، مالًا، قيل في قراءة أخرى صحيحة: {خراجًا} أي عطاءً

الخراج ما يجعل على الأرض، والخرج ما يجعل على الرقاب مثل الجزية، وهذا يعني أنهم عرضا عليه الإثنين الخرج والخراج.

{عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض.

فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، بل كان قصده إصلاح أحوال الرعيه، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: **{مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ}** أي: أن التمكين الذي مكنني الله فيه خير مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم فلابد من التعلم، والعمل، لا أن تنتظروا مَن يعمل لكم، **{أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}** أي: مانعا من عبورهم عليكم.

كل ما حجز بين شيئين فهو سد، وما كان بعضه على بعض فهو ردم، والرد أكبر وأقوى من السد.

{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} والزبر: جمع زبرة، وهي القطعة منه أي: قطع الحديد، فأعطوه ذلك

{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} أي: وضع بعضه على بعض من الأساس، حتى إذا حاذى به طولًا وعرضا رءوس الجبلين اللذين بني بينهما السد **{قَالَ انْفُخُوا}** أي: أوقدوا النار إيقادا عظيما، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد، فتذيب الحديد، **{قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا}** أي: نحاسا مذابا، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد استحكاما هائلا وامتنع به من وراءه من الناس، من ضرر يأجوج ومأجوج، والنحاس أرسله الله لسليمان مسال كالماء قال الله تعالى: (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) (سبأ: الآية12)

ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلاً بما يناسبه فقال **{فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}** أي: فما لهم استطاعة، ولا قدرة على الصعود عليه لارتفاعه، ولأنه أملس، ولا على نقبه لإحكامه وقوته.
وهنا قال في الصعود اسطاعوا، وفي النقب استطاعوا: وزياده المبني زيادة المعنى، فالنقب أشد فكانت الكلمه أشد.
وهذا يدل على أن البناء الذي بناه ذو القرنين ليس بدائيًا بل بناء عظيم للآن لم يستطيعوا هدمه، وإن كان قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا".

تدبر ... هدايه ... وعمل

ليس الأصل في القرآن سرد التفاصيل، وإنما الأصل فيه الإيجاز وكل كلمة لها غرض، كان من الممكن أن ربنا يقول "فصنع لهم السد فما اسطاعوا أن يظهروه"، لكن شرح التفاصيل في الصنع في طريقة السد لأن أحيانًا حين يزيد الإيمان عند إنسان يتصور أن قضاء وقت في تفاصيل الدنيا يعارض جو الخشوع والإخبات والإنابة، وهذا خطأ، هذا له وقت وهذا له وقت ولا تعارض بينهما.
سورة سبأ {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ أن اعمل سابغات وقدر في السرد} [سبأ: 11] حيث وصفت الآية سيدنا داود وهو في قمة الإيمانيات والجبال تأوب معه والطير ويسبح، والمشهد الثاني وصفته وهو يضع الحلقات في قمة الدقة ويقدرها لكي يكون الدرع متقنًا،
فممكن شخص يكون في ساعة قيام وخشوع وإخبات وإنابة وتسبيح وكأن الكون يسبح معه والساعة التي تليها يعمل أو يعافس الأولاد هذا لا يناقض هذا طالما الهدف والقصد طاعة الله سبحانه وتعالى

ذو القرنين دخل على أناس لايفقهون ولايفهمون ليساعدهم، ويعينهم، لا لأن يشتهر ويشار إليه بالبنان، فكم من إنسان متواضع أمام الناس لايعبأ به وهو عند الله عظيم، أويس القرني ما كان معروف، ومع ذلك أخبر عنه النبي وبين أنه كان بارًا بأمه، وأنه مستجاب الدعوه.
وأيضا لم يسيطر عليهم، ويستغلهم بخلاف الدول المتقدمه الآن اذا وجدت دوله أقل منها قوه، وعلم، استعبدوا شعبها، وسرقا ثرواتها، فمعايير الملك هو النظر الى

الدنيا، والأموال لذا سألوا ذي القرنيين هل نجعل لك خرجا؟ لأن هذا طبيعيه الملوك، يأخذون الأموال والثروات، وملكه سبأ قالت: فإني مرسلة اليهم بهديه: لأنه لو قبلها فهذه عاده الملوك، وإن رفضها كان نبيا.

فالقضية الدينيه هي نشر التوحيد ونشر الإسلام في الأرض، وليست القضية نهب ثروات ولا سيطرة على البلاد، لذا أسئله هرقل لابي سفيان: هل يغدر؟، وكذلك أسئله اليهود عن النبي ليتأكدوا هل هو نبي أم ملك؟
القرطبي له كلام بديع في مسألة الوالي ومتى يأخذ أموال الناس، وأنه ليس من حقه أن يستحل أموال الناس بلا حدود، ويعمل فيها ما يشاء، فهذا الأمر له ضوابط وكلام ابن تيمية الرائع في السياسة الشرعية أن الأمر ليس مفتوحًا

وذو القرنين يعلمك انك تبحث عن تعلم العلم لا أن تدفع لمن يعمله، وتتكاسل، ولكن المهم حل المشكله، فعلم هؤلاء الناس عمل السد، وساعدوه بالمواد والقوه، وأفادهم.
وهذا يفيدك توظيف واستغلال الكفاءات، مثلا أولادك هناك من عنده ذكاء اجتماعي، وهناك من لديه سرعه بديهه، وهناك من عنده تروي وحكمه، لابد من توظيف كل صفه في موضعها.
فهناك مشاكل في حياتك لاتحتاج الا لسد وليست مواجهه، فلم يواجه يأجوج ومأجوج،
ومثلها في اخر الزمان في مواجهة الدجال لن نواجهه بل سنناى عنه، فيرسل الله عليهم النغف وتملأ الجثث الأرض ويملأ نتنهم الأرض، فيجأر عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين إلى الله فالله سيرسل الرياح والمطر وينظف الأرض من نتنهم،
وهناك فتن حلها المواجهه

بعض الناس حاليًا يعينون السد ويقولون هو في الصين، مستدليين أننا في عصر الأقمار الصناعيه، ولابد أن نرى كل ما في الأرض، فأين هو هذا السد؟
فالحق أن الله إذا شاء أن يعميهم عنه لن يستطيع أحد الوصول اليه
الإنسان أحياناً يبحث عن قلمه وهو أمامه، ويسأل ويفتش، ويبحث عن كتابه في كل مكان وهو أمامه، ولربما بحث عن نظارته وهو يلبسها ولا يترك محلاً إلا ويسأل عنها وهي على عينه، وهذه الأمة من بني إسرائيل أمة معهم موسى -عليه الصلاة والسلام- وتاهوا في صحراء صغيرة، لو اتجهوا من أي اتجاه في فترة وجيزة في أيام فسيخرجون منها، ومع هذا جلسوا فيها هذه المدة الطويلة

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)﴾

فلما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليها وقال: **{هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي}** أي: من فضله وإحسانه عليَّ، لا بحولي ولابقوتي، وكذلك ينبه مَن بنى لهم ألا يغتروا بعظم البناء وقوته، فكل هذه أسباب بيد الله.

وهذه حال الخلفاء الصالحين، إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله كما قال سليمان عليه السلام، لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم، قال: {هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} ولما قالت النملة حين أقبل سليمان بجنوده على وادي النمل، قامت خطيبة فصيحة: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يشعرون (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النعم الكبار، تزيدهم أشرا وبطرا

كما قال قارون -لما آتاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة- قال: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}

وقوله: **{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي}** أي: لخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان، **{جَعَلَهُ}** أي: ذلك السد المحكم المتقن {دَكَّاءَ} أي: دكه فانهدم، واستوى هو والأرض

يخرجهم في عالم كثير مثل الجراد أو أكثر "فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُون: لَقَدْ كَانَ بِهَذِ مَرَّةً مَاءٌ" ثم "يُحصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ" في جبل الطور، ويلحقهم مشقة ويرغبون إلى الله تعالى في هلاك هؤلاء، "فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" يصبحون في ليلة واحدة على كثرتهم، ميتين مِيتة رجل واحد، حتى تنتن الأرض

من رائحتهم، فيرسل الله تعالى أمطاراً تحملهم إلى البحر أو يرسل اللهُ طيوراً فَتَحْمِلُهُمْ إلى البحر
{وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}يعني وعد الله تعالى في خروجهم كان (حَقّاً) أي: لا بد أن يقع كل ما وعد الله بشيء فلا بد أن يقع

تدبر... وهدايه ... وعمل

لما صاحب الجنتين المشرك دخل جنته وهو ظالم نفسه أول ما رآها {قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدا} لا يمكن هذا جهد سنين تعبت فيه، أما ذو القرنين لما تعب فى السد -هو حقيقة تعب والناس تعبوا- أول ما رأى السد {قَالَ هَٰذَا رَحْمَة مِّن رَّبِّيۖ} ربنا الذي عمله ولست أنا، ولذلك المؤمن قال للمشرك قل {مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ} ربنا الذي عمله وليس أنت، أنت تتعب في الأكل وتأكل وبعد ذلك تقول الحمد لله الذي أطعمني هذا هو الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة

الإنتقال من الدنيا إلى الآخره (99 الى 110)

مقدمه

النبي لما ذكر كيفية الوقايه من فتنة الدجال: ذكر حفظ أول 10 آيات أو آخر 10 آيات من سورة الكهف.
أهم شيء في السورة أولها وآخرها، ففيها المحاور والمعاني الآساسيه للسوره، فختام السورة يتكلم عن أهوال القيامه: "النفخ في الصور، والعرض، والبشاره والنذاره بالجنه النار" فهذه المعاني لابد أن تكون في أذهاننا ولانتفارقنا حتى تقينا من الفتن، حتى أصل الى أول السوره وأن الدنيا للابتلاء والإختبار وهي في عيني صعيدًا جرزا، فترضى بقضاء الله، ولاتعترض، ولاتنظر للدنيا، حتى لو كنت آكل وأشرب وأعمل وأتكسب لكن هذا من باب الاخذ بالاسباب، لكن لو الدنيا في يدي لن تكون في قلبي.
لذا لو عندك ورد ثابت من القرءان، وتقرأه بعقل، وفهم، وبقلب واعٍ استحاله أن يمر عليك وقت بدون النظر للآخره، لأن القرءان مليء بذلك.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)﴾

وبعد أن ذكر الله فتن الدنيا، وما فيها، ذكر الآخره، لتعزز في قلبك أن الدنيا لاتساوي ساعه، ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**} يموج أي يضطرب، ويختلط {**يَوْمَئِذٍ**} هذا اليوم اختلف العلماء فيه على قولين:
القول الأول وهو اختيار ابن كثير: يوم هدم السد، فيكون الضمير في بعضهم عائد على يأجوج ومأجوج.
فيكون المعنى: تركنا يأجوج ومأجوج يوم هدم السد يموجون في بعض الناس بعدما كانوا في معزل عنهم، فيخرجون يفسدون في الأرض مختلطين مضطربين

كما قال تعالى {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} ويؤيد هذا القول أن ذا القرنين قال قبلها: "فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء".

القول الثاني وهو اختيار ابن جرير الطبري: اليوم هو يوم القيامه، والضمير يعود إلى الخلائق يوم القيامة ، وأنهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض، من الأهوال والزلازل العظام، بدليل قوله: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}** أي: هذا الملك العظيم اسرافيل ينفخ في الصور حنى جبهته ينتظر الإذن من الله سبحانه وتعالى، والنفخ في الصور هنا اختصار النفختين:

قال تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} وأخرى لاتقال إلا لما هو اثنين وليس له ثالث.

الأولى: فَزعٌ وصعق، وهذا بعد هلاك يأجوج ومأجوج، ولا يمكن الآن أن ندرك عظمة هذا النفخ، نفخه تفزع الخلائق منه وتصعق بعد ذلك، من شدتها كلهم يموتون إلاَّ من شاء الله، بل فزع من في السموات ومن في الأرض ثم يصعقون، كلما نتخيل هذا الموقف يقشعر الجلد.

النفخة الثانيه: البعث: إذا نفخ إسرافيل في الصور، أعاد الله الأرواح إلى الأجساد، ثم حشرهم وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين، والكافرين والمؤمنين، ليسألوا ويحاسبوا ويجزون بأعمالهم، فأما الكافرون -على اختلافهم- فإن جهنم جزاؤهم، خالدين فيها أبدا

قال النبي: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واستمع متى يؤمر؟ قالوا: كيف نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا" أي ليس لنا غيرك يارب، توكلنا عليك، وهذا تحقيق: "إياك نعبد وإياك نستعين"هذا الموقف لابد أن تقف عنده.

(فَجَمَعْنَاهُمْ) أي: جمعنا الخلائق (جَمْعاً) أي: جمعاً عظيماً، فهذا الجمع يشمَل: الإنس، والجن، والملائكة، والوحوش، وجميع الدواب، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام: 38) كل الخلائق، حتى الملائكة - ملائكة السماء - كما قال الله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً) (الفجر: 22) . يا له من مشهد عظيم.

ما من أحد إلا وسيبعث يوم القيامه، الأولين والآخرين، مهما اختلفت طرق الموت.

عن أبي هريره قال رسول الله: " كان رجلٌ يُسرِفُ على نفسِه ، لمَّا حضره الموتُ قال لبنيه : إذا أنا متُّ فأحرِقوني ثمَّ اطحَنوني ، ثمَّ ذروني في الرِّيحِ ، فواللهِ لئن قدَر اللهُ عليَّ ليُعذِّبُني عذابًا ما عذَّبه أحدًا ، فلمَّا مات فُعِل به ذلك ، فأمر اللهُ الأرضَ فقال : اجمعي ما فيك ففعلتْ ، فإذا هو قائمٌ فقال : ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال : خشيْتُك يا ربِّ ، أو قال : مخافتُك ، فغفَر له".

تدبر ... وهدايه ... وعمل

الله هو الذي يسلط أقوام على أقوام، ويحجب أقوام عن أقوام، اذا أتوا بما يرضيه منع الناس عنهم، ومكنهم في الأرض، وجعل المهابة في قلوب أعدائهم، أما إن عصوا ربهم، وابتعدوا عن أوامره، فالله يذلهم،

مشهد الكافرين يوم القيامه

﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100)﴾

عرضنا: أبرزنا، وأظهرنا، وهي نكره للتعظيم.
للكافرين: اللام بمعنى على أي على الكافرين، فالمعنى يرونها قبل دخولها فيكون أبلغ في الشده والألم عليهم، سيعذب نفسيًا قبل أن يعذب بدنيًا، كما يقول الله -تبارك وتعالى-: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ} [سورة الأحقاف:20]، أي الكفار يعرضون على النار، وأيضًا تُعرض عليهم النار، وقوله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} [سورة غافر:46].
أي: عرضت لهم جهنم عرضا عظيمًا تتساقط منه القلوب لتكون أمامهم، ومأواهم ومنزلهم، وليتمتعوا بأغلالها وسعيرها، وحميمها، وزمهريرها، وليذوقوا من العقاب، ما تبكم له القلوب، وتصم الآذان، وهذا آثار أعمالهم، وجزاء أفعالهم

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرون"
حوالي 5 مليار ملك لايستطيعون حمل جهنم، يجرونها من ثقلها، وضخامتها، فما بالكم بصوتها: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}

تدبر ... وهدايه ... وعمل

عندما نسمع أو نقرأ خبر الله عن جهنم، وأهوالها لابد أن نخاف من هذا اليوم، ونتخيل أنه تحت قدمينا، فنستعد له، ونصلح ما بيننا وبين الله، كما قال الصِّديق رضي الله عنه: (كلنا مصبَّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله) فتصور هذا وتصور أنه ليس بينك وبينه، إلاَّ أن تخرج هذه الروح من الجسد، وحينئذ ينتهي كل شيء.
واعلم أنك كلما كنت قريب من الله كلما ابتعدت عن جهنم حتى في مرحله العرض، لذا لابد أن نحرص على فعل العبادات التي تباعدنا عن النار:
الإكثار من صيام النوافل: قال رسول الله: " مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"
مصاحبة الصالحين: قِيلَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ ولَمَّا يَلْحَقْ بهِمْ؟ قالَ: المَرْءُ مع مَن أحَبَّ
حسن الخلق: قال رسول الله: " إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا"
لذا دائما تذكر أنت تتعامل مع رب الناس وليس مع الناس، ولولا الإحتساب لمات الناس كمدا، من الجحود، ورد الإحسان بالإساءه، والبهتان، والغيبه، والنميمه.

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)﴾

ثم يبين الله أن الكفار استحقوا جهنم بسبب ظلمهم، وما ظلمهم الله، قال تعالى:{ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ}
"في" هنا حرف إحاطة، أي لم يكن مجرد غطاء يوضع على العين وإنما غطاء يحيط بالعين كأنه وعاء لعينه.
أعينهم: فيها معنين، والمعنيان صحيحان:
الأول: العين هي العين الباصره، ولك عليها غطاء فلاتبصر بها الآيات التي في الكون، بل إلى الآيات نظر البهيمه التي لاتعقل، قال تعالى: { لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا}
الثاني وهذا اختاره ابن القيم: المراد بالعين عين القلب، فالغطاء عليها أي ليس لهم بصائر، فإذا حجب القلب فإن ذلك يسري إلى العين فلا تبصر ما ينتفع به، لا ينتفع بها صاحبها.
والمعنى: هؤلاء الكافرون في أعينهم أغطية تمنعهم من رؤية آيات الله النافعة، كما قال تعالى: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}، معرضين عن الذكر الحكيم، والقرآن الكريم، وهذه الغفلة بسبب الفتن سواء الشهوات والشبهات التي صنعت غطاءً، يمنع الإنسان أن يرى الآيات، وقالوا: {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ}
عن" يسمى حرف تجاوز، أي لم يكن يتمكن من سماع ذكري"
{ذِكْرِى} يحتمل أن تكون الإضافة من باب الإضافة إلى الفاعل، ويحتمل أن تكون من باب الإضافة إلى المفعول.
الى الفاعل: أي مذكوري، وهو القرءان، لا يقرؤه ولا يعمل به ولا يتدبره ولا يتحاكم إليه، قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر:9]
الى المفعول: عن ذكر الله، كما قال النبي: { مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت}.

أي: تذكيري بالآيات الكونية والآيات القرآنية.
{وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} لايستطيعون أي لايريدون، وايضا معنى السمع سمع الإجابه فلايعقلون عن الله أمره ونهيه، وذلك لسببين:
*لانشغالهم بالكفر، كما قال: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [سورة الزخرف:36]، وهذا اختيار الطبري
*وكذلك بسبب الختم على السمع والقلب، وهو اختيار الشنقيطي.

وقوله: { وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} أبلغ في المعنى مما لو قيل: وكانوا لا يسمعون؛ لأن الذي لا يسمع ربما يُرفع ويجهر له بالصوت، فيسمع، أما

لايستطيعون فمهما قيل له من الحجج، والبينات، والبراهين، وآي القرآن فإنهم لا ينتفعون بذلك، وهذا يدل على شدة بغضهم للحق.
وأقرب مثال على هذا أهل النفاق يسمعون القرآن، ويصلون مع النبي ﷺ ويرون الآيات من تسبيح الطعام، وأنين الجزع، وسلام الشجر والحجر على النبي، ومعجزات النبي ، وإذا خرجوا من عند النبي ﷺ وهم يرون الوحي ينزل {قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا} [سورة محمد:16]، {أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا} [سورة التوبة:124].

قال الشيخ السعدي: أي: لا يقدرون على سمع آيات الله الموصلة إلى الإيمان، لبغضهم القرآن والرسول، فإن المبغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير، فليس لهم سمع ولا بصر، ولا عقل نافع فقد كفروا بالله وجحدوا آياته، وكذبوا رسله، فاستحقوا جهنم، وساءت مصيرا.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

هذا الغطاء قد يكون شهوات أو شبهات، زنا، سرقه، سماع أغاني، فكل ما يصرف الإنسان عن ذكر الله سبحانه وتعالى هو من هذا الغطاء، المشكلة أن الناس تترك هذا الغطاء يستحكم على العين حتى لا يستطيع أن ينزعه، فلاترى الكثير من الآيات التي بها تهتدي.
وهذا حال الملحد، كم وكم من الآيات المتكرره كل يوم إلى قيام الساعه، وهو ينكرها، "الليل والنهار، والشمس والقمر وسائر المخلوقات، وكذلك الآيات الشرعيه وأوامر الله، قال تعالى {كل يومٍ هو في شأن}! [الرحمن: 29].
وكذلك أكثر الناس سياحه في الأرض الكفار، والغافلون، ينظرون لبديع خلق الله ولايتأثرون، بل قد يمرون على أماكن المعذبين، وبقايا الأمم التي أهلكها الله، ويروا آثارهم، ولايتعظوا.
وكذلك هم أهل التقدم ولتطور، فيظهر الله لهم من الآيات التي على مثلها آمن البشر، وما زادتهم إلا كفرًا.

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102)﴾

ثم ذكر الله برهان وبيان، لبطلان دعوى المشركين الكافرين، الذين يعبدون غير الله ويزعمون أنهم شفعاء لهم، ينجونهم من عذاب الله، وينيلونهم ثوابه.

يقول الله لهم على وجه الاستفهام والإنكار المتقرر بطلانه في العقول: **{أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ}** أفحسب: كل حسب في القرءان بمعنى ظن، وتدل على الظن الخاطيء.

عبادي: إما عبودية قهر، أو عبودية تشريف.

عبودية القهر: العبودية عامة يدخل فيها الكفار والطواغيت، والأصنام والأوثان، ليشفعوا لهم عند الله، وهذا باطل، فإن جميع المخلوقين ليس بيدهم من النفع والضر شيء ويكون هذا كقوله تعالى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلا} {وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ}.

أما عبودية التشريف: ما عبد من دون الله من الأنبياء والصالحين كعيسى والملائكة والصالحين كعزير، وهذا باطل، بل هؤلاء سيتبرءون منهم يوم القيامه، لقوله تعالى {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ}.

ويكون للايه معنيين:

الأول: المعنى أفحسب الكفار بالله المنابذون والمعادون لرسله، أن يتخذوا من دون الله أولياء ينصرونهم وينفعونهم من دون الله ويدفعون عنهم الأذى؟ هذا حسبان باطل وظن فاسد.

الثاني: قيل أنه يوجد محذوف هنا: "أفحسب الذين كفروا أن يشركوا ويتخذوا عبادي - كالمسيح، وعزير والملائكه - من دوني أولياء، ثم أتركهم ولا أعاقبهم؟ كلا، لايكون ذلك، وهذا معناه صحيح، ولكن الأولى حمل المعنى على المتبادر للذهن، بدون تقدير حذف.

فمن زعم أنه يتخذ ولي الله وليا له وهو معاد لله فهو كاذب، فإنهم عباد لله مقربون، خائفون وجلون من الله، وما من أحد يرضى أن يُعبد من دون الله،

{**إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا**} أعتدنا أي هيأنا، وأعددنا.
{**نُزُلًا**} قيل: هو الذي يُعدّ للضيف، وقيل: المكان، والمنزل وكلاهما صحيح أي أن في هذا نوع من السخرية والاستهزاء
يا لها من حسرة، أن يعطي الإنسان عمره لغير ربنا، ثم يفاجأ يوم القيامة بجهنم المعروضة أمامه
ولذلك، بعد هذه الحسرة يقول ربنا لنا: {هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا}

تدبر ... وهدايه ... وعمل

فائده عقديه

الولاء والبراء

لا يوالي ولي الله معاديا لله أبدا، فإن الأولياء موافقون لله في محبته ورضاه، وسخطه وبغضه، " من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليا"

النار مخلوقه الأن

الأدله التي فيها ذكر النار في القرءان غالبًا يعبر عنها بلفظ الإعتداد، أعتدت، أعتدنا، ليبين أنها موجوده الآن.
ومن الأدله في السنه على وجود النار الآن:
قال النبي: " اطَّلَعْتُ في النَّارِ فرأَيْتُ أكثَرَ أهلِها النِّساءَ ".
وقال النبي: " اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا، فَقالَتْ: يا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فأذِنَ لَهَا بنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ في الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ في الصَّيْفِ".
وقول النبي: "إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوَابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ.

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106)) ﴾

أي: قل يا محمد، للناس -على وجه التحذير والإنذار-: هل أخبركم بأخسر الناس أعمالا على الإطلاق؟ حتى تتجنب الوقوع فيها

ثم ذكر الله من هم الأخسرون أعمالًا **{الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** ضل أي: بطل واضمحل كل ما عملوه من عمل كما يقال ضل السمن في الطعام.

{وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} فَغُطي عليهم وظنوا وهم على باطل أن الباطل هو الحق، وهذا يعم كل مَن اتبع الباطل، كاليهود والنصارى يظنون أنهم على حق، عن مصعب قال: سألت أبي -يعني سعد بن أبي وقاص عن قول الله: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالاً أهم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، فكان سعد يسميهم الفاسقين.

والحروريه الخوارج من الأخسرين أعمالًا: كما أدخلهم في تفسير الآيه علي بن أبي طالب.

وتفسير علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص يسمى التفسير بالمثال، فيكون معنى الآيه عام، ويفسرونها بذكر مثال يدخل ضمنها، ولايقصدون بذلك الحصر.

والشيوعيون يظنون أنهم على حق، ولذلك مكثوا على ما هم عليه

فكيف بأعمالهم التي يعلمون أنها باطلة، وأنها محادة لله ورسله ومعاداة؟ " فمن هم هؤلاء الذين خسرت أعمالهم، فـ {فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة؟ ألا ذلك هو الخسران المبين}

هؤلاء كالذي اشترى سلعه وظن أن فيها ربح، فخاب رجاءه وخسر بيعه.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} أي: جحدوا الآيات القرآنية والآيات العيانية، الدالة على وجوب الإيمان به، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر لكن الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، كذبوا بالآيات الشرعية، ولم يكذبوا بالآيات الكونية، والدليل أن الله تعالى أخبر أنهم إذا سُئلوا: من خلق السموات والأرض؟ يقولون: الله

(وَلِقَائِهِ) أي: كذبوا بلقاء الله يوم القيامه وجادلوا، وأُروا الآيات ولكنهم أصروا، قال الله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ

لَنَا مَثَلاً) (يّس: 78) يكذبنا فيه فقال: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) (يس: 78) تَحَدٍّ!
(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يّس: 79

ومن الذي أنشأها أوّل مرة؟
الجواب: هو الله، والإعادة أهون من الابتداء كما قال الله عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) (الروم: الآية27) الدليل على إمكان البعث، وإحياء العظام وهي رميم أن الله تعالى ابتدأها، ولما قال زكريا حين بُشِّر بالولد وكان قد بلغ في الكِبَر عتيا، إن امرأته عاقر، قال الله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) (مريم: 9) ، فالذي خلقك من قبل، وأنت لم تكن شيئاً قادر على أن يجعل لك ولداً

{فَحَبِطَتْ} الحبوط -في اللغة-: هو الشيء الذي ينتفخ، ويُظَن فيه الخير، فهو يكبر ويتزين، وفي النهاية يسقط
بسبب ذلك {أَعْمَالُهُمْ } حتى لو أن الكافر أحسن وأصلح الطرق، وتصدق على الفقراء فإن ذلك لا ينفعه، إن أراد الله أن يثيبه عجل الله له الثواب في الدنيا، أما في الآخرة فلا نصيب له، نعوذ بالله نسأل الله الحماية والعافية، لأن أعماله حبطت،
ولكن هل يحبط العمل بمجرد الردة أم لا بد من شرط؟
الجواب: لا بد من شرط، وهو أن يموت على ردته، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (البقرة: الآية217) . أما لو ارتد، ثم مَنَّ الله عليه بالرجوع إلى الإسلام، فإنه يعود عليه عمله الصالح السابق للردة
{فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} لها معانٍ كلها صحيحه:
الأول: أي: لا نثقل موازينهم بصحف أعمالهم لأنها خالية من الخير، كما في حديث البطاقة، توضع الدواوين، دواوين السيئات، وتوضع البطاقة في الكفة الأخرى، فتطيش تلك الدواوين، ودلت النصوص على وزن الأعمال، قال سبحانه: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [سورة الزلزلة:7، 8]،
الثاني: لايوزنون عند الله، لأن العامل يوزن، عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا إن شئتم فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا [سورة الكهف:105] وقد رواه مسلم
الثالث: أي: لا نقيم لهم قدراً ولا اعتباراً فلا يُعبأ بهم، فلا شأن لهم

وهو كناية عن سقوط مرتبتهم عند الله عز وجل لأن الوزن فائدته، مقابلة الحسنات بالسيئات، والنظر في الراجح منها والمرجوح، وهؤلاء لا حسنات لهم لعدم شرطها، وهو الإيمان، كما قال تعالى {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} لكن تعد أعمالهم وتحصى، ويقررون بها، ويخزون بها على رءوس الأشهاد، ثم يعذبون عليها، ولهذا قال: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ} أي: حبوط أعمالهم، وأنه لا يقام لهم يوم القيامة، {وَزْنًا} لحقارتهم وخستهم،

{جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا} الباء للسببية و (ما) مصدرية وتقدير الكلام: بسبب كفرهم

كفروا وتعدى كفرهم إلى غيرهم، صاروا يستهزئون بالآيات، ويستهزئون بالرسل، ولم يقتصروا على كفرهم بالله

بكفرهم بآيات الله، واتخاذهم آياته ورسله، هزوا يستهزئون بها، ويسخرون منها، مع أن الواجب في آيات الله ورسله، الإيمان التام بها، والتعظيم لها، والقيام بها أتم القيام، وهؤلاء عكسوا القضية، فانعكس أمرهم، وتعسوا، وانتكسوا في العذاب

تدبر ... وهدايه ... وعمل

لو تدبرنا في الآيات {بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا}، {ضَلَّ سَعْيُهُمْ}، {يُحْسِنُونَ}، {صُنْعًا} هذا يعني أن هؤلاء الناس لم يكونوا كسالى جالسين، بل كانوا يعملون، ويتعبون في الدنيا، ولكن عمل خاسر، لايرفعه عند الله، مع أن الله وضح لهم طريق الهدايه، وبين الله الآيات التي لاتنفد، وهو أصر على الكفر، لذا حصل له سُنَّة الله في المصر {نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ}[النساء: 115]، {فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ}[الليل: 11]؛ فيسير فيه ويظن أنه يحسن صنعًا، بسبب غفلته عن آيات الله، ولقاءه سار في الوهم، كالآثار المروية عمّا كان يقوله أبو جهل قبل غزوة بدر، كان يقول: "اللهم من كان أقطعنا للرحم.. فأحنه الغداة واقتله.

ولو تأملنا أقوال الفلاسفه عند الموت سيتبين لنا قيمه التمسك بالشرع، والوحي، فيقول قائل: أضع الملحفة على وجهي وأقلب النظر، وأقارن بين أقوال هؤلاء وهؤلاء حتى يستبين الصبح، ولم يتبين لي شيء

وآخر عند الموت يسأل من دخل عليه يقول له، ما تعتقد؟ يقول ما يعتقده المسلمون، قال: وأنت مطمئن القلب بذلك؟ فقال: نعم، قال: فاحمد الله على هذه

النعمة؛ فإني والله لا أدري ما أعتقد، والله لا أدري ما أعتقد، والله لا أدري ما أعتقد، ويبكي، هذا عند موته، عند الاحتضار

واليهود الآن ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ويقتلوا الأبرياء، فهؤلاء "سينفقونها ثم تكون عليهم حسره"

كل هؤلاء سيصيبهم ألم نفسي، وحسره تعبوا طوال حياتهم وعملوا، ثم صار هباءا منثورا"، "وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون"
قد يكنا مصلين ويصومون ويطلبون العلم لكنهم يعجبون بأعمالهم، ويمنون بها على الله، أو يراءون، والعياذ بالله.
قال النبي: " كل الناس يغدوا"، كل الناس يتحركون، فإذا كنت ترجو لقاء الله، وتؤمن بالأيات اعمل لذلك.

ثواب المؤمنين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108)﴾

القرءان مثاني، لما بين مآل الكافرين وأعمالهم، بين أعمال المؤمنين ومآلهم فقال:
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا}
أي: إن الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، التي تتضمن الإخلاص لله، وموافقة لشريعة الله، فهؤلاء -على اختلاف درجاتهم وأعمالهم لهم جنات الفردوس

قوله: (كَانَتْ لَهُمْ) الكينونه تتضمن زمن الماضي، وتتضمن التحقيق، فهي تكتب الماضي في علم الله كان الله يعلم أنها نزل لهم، والمراد بها التحقيق لأن الله وعدهم بها، فسلب الزمان منها.

(جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً) الفردوس لم تذكر في القرآن إلا في سورة الكهف، وفي سورة المؤمنون.
والمراد بالفردوس هنا:
المعنى الأول: أعلى الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وهذا ثواب من كمَّل الإيمان والعمل الصالح، ومنهم الأنبياء والمقربون قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" أعلى الجنة ووسط الجنة معناه أن الجنة مثل القبَّة، وفيه أيضاً وصف رابع: ومنه تفجر أنهار الجنة.
والمعنى الثاني: أي جميع منازل الجنان، فيشمل الفردوس، والجنات تحت الفردوس، وهذا لمن هم أقل درجات في تحقيق الإيمان، لأنه جميع المؤمنين الذين عملوا الصالحات ليسوا كلهم في الفردوس، كل بحسب حاله، وهذا أولى المعنيين لعمومه.
ولأن لفظ الجنان المضاف إلى الفردوس، يطلق على البستان، ذو الأشجار الكثيفه الملتفة، الذي يغلب على أشجاره العنب، وهذا صادق على جميع الجنة، وقيل هو لفظ أعجمي بمعنى البستان بالروميه.
وقوله **{خَالِدِينَ فِيهَا}** من تمام النعيم، ألا ينقطع **{لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا}** أي: تحولا ولا انتقالا، مع أن غالب المقيم في مكان قد يمل، ويسأم منه، لكنهم لا يرون إلا ما يسرهم، ولا يرون نعيما فوق ما هم فيه،متجدد يدخل الرجل على امرأته يجدها أجمل مما كانت قبل أن يتركها، وهي تراه أجمل، وكل يوم يكونوا أجمل من السابق.

تدبر ... وهدايه ... وعمل

أطيب، وأجل ضيافه أن تكون جنة الفردوس نزل لك، ففيها كل نعيم، للقلوب، والأرواح، والأبدان، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأعلى ذلك وأفضله وأجله، رضا الرحمن، ورؤية وجهه الكريم، سماع كلامه سبحانه، ولابد لكل من

يسمع نعيمها يطير شوقًا لرؤيتها، فيعمل لذلك، ويسارع ويبادر، ولايؤثر عليها دنيا، ولاشهوه.

أنت لو نزلت قصراً فيه من كل ما يبهج النفس، ولكنك ترى قصر لملك أو جار أعظم منه، هل يكمل سرورك؟
الجواب: إذا كنت ممن يريد الدنيا لا يكمل سرورك، لوجود ما هو أفضل من قصرك، لكن في الجنة، وإن كان الناس درجات، لكن الذي ليس في الفردوس يرى أنه لا أحد أنعم منه، فلو قالوا له هيا نبدل مكانك، لن يقبل، وهذا من نعمة الله أن يقنع الإنسان بما أعطاه الله عز وجل وأن يطمئن.
عكس أهل النار، أهل النار يرى الواحد منهم أنه لا أحد أشد منه، وأنه أشدهم عذاباً.

من سورة الكهف، والأيات والقصص السابقه نستنبط تدبر، يوافق معنى الآيه.

عندما تقرأ سورة الكهف من بدايتها نجد أنها استوعبت كل ما يتعلق بالإنسان من فتن، ونماذج للفتن، وكيف نتعامل معها، حتى أن القصص التي فيها لم تذكر في سور أخرى، فكل ما فيها عباره عن نشاط، ودعوه، ومختلف الفئات مستضعفين، ومستكبرين طغاه، وكذلك غني متكبر، ومؤمن فقير، وصاحب علم متواضع، وولي صالح، وصاحب ملك وسلطان وتمكين، ومستضعفين، وجهال، حتى في نوم أصحاب الكهف، نجد أن الشمس تزاور عن كهفهم، فالسورة كلها تنقل، وسعي، ثم أتت في الختام تبين لك أن كل ما سبق له نهايه، وأن الدنيا دار ممر، وسوف ننتقل الى دار المقر والسكون، فانظر لنفسك في أي فئه تريد أن تكون، إما جهنم نزل، أو الفردوس نزل، لذا اعمل، واجتهد حتى ترتاح في الآخره {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا}[الأنعام: 122]
لذلك النبي أول ما وُفِّقَ لهذا النور {يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ} على الفور! لماذا يقعد؟ {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ}[المزمل: 1] {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ} [المدثر].

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109)﴾

عن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل . فقالوا : سلوه عن الروح . فسألوه ، فنزلت : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) قالوا : أوتينا علما كثيرا ، أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا . قال : وأنزل الله : (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) [الكهف : 109]

أي: قل لهم مخبرًا عن عظمة الباري، وسعة صفاته، وأنها لا يحيط العباد بشيء منها: **{لَوْ كَانَ الْبَحْرُ}** أي: هذه الأبحر الموجودة في العالم **{مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي}** أي: وأشجار الدنيا من أولها إلى آخرها، من أشجار البلدان والبراري، والبحار، أقلام، **{لَنَفِدَ الْبَحْرُ}** وتكسرت الأقلام {قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} وهذا شيء عظيم، لا يحيط به أحد (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً) يعني زيادة، فإن كلمات الله لا تنفد،

، لأنه المدبر لكل الأمور، وبكلمة (كن) لا نَفاد لكلامه عز وجل، بل أن في الآية الأخرى

وفي الآية الأخرى { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [لقمان:27] } وهذا من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، لأن هذه الأشياء مخلوقة، وجميع المخلوقات، منقضية منتهية، وأما كلام الله، فإنه من صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ولا لها حد ولا منتهى، فأي سعة وعظمة تصورتها القلوب فالله فوق ذلك، لذا الخضر قال لموسى ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما نقر العصفور في البحر، وقال الربيع بن أنس: إن مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها.

وفي هذا نص صريح على إثبات كلام الله عز وجل، وكلمات الله عز وجل كونية، وشرعية، أما الشرعية فهو ما أوحاه إلى رسله، وأما الكونية فهي ما قضى به قَدَرهُ) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يّس: 82) ، وكل شيء بإرادته، إذاً فهو يقول لكل شيء (كُنْ فَيَكُونُ) ، ومن الكلمات الشرعية ما أوحاه عز وجل إلى من دون الرسل، كالكلمات التي أوحاها إلى آدم، فإن آدم عليه الصلاة والسلام، نبي وليس برسول، وقد أمره الله ونهاه، والأمر والنهي كلمات شرعية

تدبر ... وهدايه ... وعمل.

لو أن أحدنا يريد أن يكتب، كم سيحتاج من الحبر؟
لو أردت أن أكتب طوال عمري، لو أردت أن أكتب في الشهر عدة كتب؛ فكم دواية حبر سأحتاج؟
فيقول: من الممكن أن تستمر طوال عمرك -ستين سنة- وأنت تكتب، وتحتاج حبرًا بحجم الغرفة -مثلًا- وهذا لو كنت شخصًا نشيطًا.
هل تعلم ما معنى أن تحتاج بحرًا من الحبر؟
لو قلنا أن البحر هنا معناه كل الماء -الذي يشكل ثلاثة أرباع الكرة الأرضية-، وتمده البحار، وأنت تكتب علم الله، والآيات المستنبطة من الوحي، والآيات المبثوثة في الكون، والآيات المستنبطة من القرآن، فتكتب وتكتب، ولا تنتهي
لنفد البحر وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربك. علمه: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ}[البقرة: 255]
{وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ} بمثل البحر {مَدَدٗا}.

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ((110))﴾

ثم يبين الله صدق النبي، وأن ما أوتي به، إنما هو وحي أوحاه الله إليه: **{قُلْ}** قل يا محمد للكفار وغيرهم: **{إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}** أي: عبد من عبيد ربي، وذكر المثليه لتحقيق البشريه، لست بإله، ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله، ولذلك كان - عليه الصلاة والسلام - يغضب كما يغضب الناس، وكان صلى الله عليه وسلم يمرض كما يمرض الناس، وكان يجوع كما يجوع الناس، وكان يعطش كما يعطش الناس، وكان ينسى كما ينسى الناس.

أمّا من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نُورَاني، ليس له ظل فهذا كذب بلا شك، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من البشر له ظل ويستظل أيضاً، ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له ظل، لنقل هذا نقلاً متواتراً؛ لأنه من آيات الله عز وجل

ثم ذكر المزيه للرسول **{يُوحَى إِلَيَّ }** أي: فضلت عليكم بالوحي، الذي يوحيه الله إلي، **{أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}**، هذه الجملة حصر أي: لا شريك له، ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة غيره، وأدعوكم إلى العمل الذي يقربكم منه، وينيلكم ثوابه، ويدفع عنكم عقابه. ولهذا قال: **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ}** أي: مَن عاش في الدنيا مع الله، تمنى أن يلقاه، أتريد أن تلقى ربك وقلبك مملوء بالرجاء؟ إذا كان كذلك **(فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً)** وهو الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب، **{وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** أي: لا يرائي بعمله بل يعمله خالصا لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاته القرب من مولاه، ونيل رضاه.
اياك أن تلتفت، وتشغل قلبك بالكثير من الشواغل فتهلك.
عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟
(بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أضافه العباده للربوبيه، ليتبين لك أنه جلَّ وعلا حقيق بأن لا يشرَك به؛ لأنه الرب الخالق المالك المدبر لجميع المخلوقات، إننا نقول بقلوبنا وألسنتنا: "ربنا الله" ونسأل الله تعالى الاستقامة حتى ندخل في قوله تعالى
(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ إِلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت: 30)

تدبر ... وهدايه ... وعمل

التوحيد قوه بعثت أمه

سورة الكهف ابتدأت بالتوحيد وختمت به، فابتدأت بأول فتنه وهي فتنه الشرك بالله، وحل هذه الفتنه النظر للدنيا على أنها صعيدًا جرزًا، ثم ذكرت أنموذج لهذه الفتنه وهي قصة اصحاب الكهف التي سميت السوره بهم،

التوحيد لابد أن يملأ قلوبنا لتتحول إلى قلوب عامله، نابضه بمحبة الله، ورجاءه، والسعي في مرضاته، الصحابه رباهم النبي في مكه 13 سنه على التوحيد، لذا لما مكن لهم وهاجروا المدينه، أقاموا دوله، وطبقوا الشرائع، ورفع رايه الإسلام، مركزية التوحيد في القرآن، هي أعظم ما يقوي الإيمان ويربط العبد بربه.

نوح 950 سنه يدعو الى التوحيد، ذو القرنين طاف المشرق والمغرب يدعو الى التوحيد.

اقرأ كتابًا للشيخ المعلمي اليماني: "رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله"

لما استقر التوحيد في قلب ذي القرنين جعله يذهب إلى مغرب الشمس ومشرقها؛ من أجل نشر التوحيد.

التوحيد، وتمني لقاء الله سبحانه وتعالى، أعظم ما يذكرك بالهدف، لتصل إلى السماء.

ختام سورة الكهف يتحدث عن الدار الأخره، والتخويف من النار، والترغيب في الجنه، ورؤية وجه الله الكريم، ولكن بذكر شرط وقيد، الايمان والعمل الصالح، والبعد عن الشرك.

القيم والفوائد المستنبطه من السوره

تتضمن السوره قيم تعبديه، أخلاقيه، إيمانيه، تربويه، جماليه، عقديه، فقهيه

سورة الكهف هي سورة	النور والسكينه، والعصمه من الفتن
مكية	نزلت لتثبيت النبي وتسلية له، وذلك لأنها أتت في مرحلة استضعاف، وكل سورة أتت في المرحله المكيه تتضمن تثبيت، وطمأنينه قلب، وعلو إيمان.

المحور الرئيسي للسوره

الإعتصام من الفتن

ملخص السوره

مقدمه

أعظم فتنه وهي فتنة الدين: الشرك، ثم كيفية الوقايه منها

ثم أنموذج على فتنة الدين وهي قصة أصحاب الكهف

ثم كيفيه الثبات على الدين وعدم الإنسياق للفتنه

ثم أنموذج لفتنة المال: "صاحب الجنتين

ثم كيفية الوقايه من فتنه المال، وبيان حقيقة الدنيا وسبب كفر الكفار

ثم فتنه العلم: "قصة موسى والخضر"

ثم فتنه السلطان: "قصة ذي القرنين"

ثم خاتمه: الإنتقال من الدنيا الى الآخره، وبيان مآل الكفار والمؤمنين

المقدمه

ابتدأت بمقدمه تتضمن حمد الله على نعمه، خاصة إنزال الكتاب، ثم بينت خصائصه وأبرزها لم يجعل لها عوجا، ثم بينت وظيفته:

القيم المستنبطه:

أولًا: القيم الإيمانيه:

الهدايه، والكمال والعبره في كتاب الله	القرآن بطبيعته يقوّم الإنحرافات، لأن الأهواء بطبيعتها تحرف الإنسان عن الصراط المستقيم، لذا أمر النبي بقراءة سورة الكهف على الأقل ما بين الجمعتين لتضيء الطريق والدرب إذا نسيت
دعوه لاتحمل البشاره والنذاره في منهجها هي دعوه فارغه خاويه	فمن أهم حكم إنزال الكتاب الانذار، والتخويف، ولايصح الغاءها بدعوى اليسر، وعدم التشدد

،قيم جماليه:

"إنا جعلنا ما على الأرض زينه لها": الله جعل كل ما فيها من أشجار وبحار وأنهار، زينه تبهر بها القلوب،
قال الشيخ السعدي: " يخبر تعالى: أنه جعل جميع ما على وجه الأرض، من مآكل لذيذة، ومشارب، ومساكن طيبة، وأشجار، وأنهار، وزروع، وثمار، ومناظر بهيجة، ورياض أنيقة، وأصوات شجية، وصور مليحة، وذهب وفضة، وخيل وإبل ونحوها، الجميع جعله الله زينة لهذه الدار، فتنة واختبارا"

فتنة الدين: الشرك بالله

قيم عقديه تعبديه

{مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} لايوجد دليل نقلي ولا عقلي يدعو لعبادة غير الله، لذا ورد في الدعاء الصحيح "اللهم لا تجعل فتنتنا في ديننا
لا بدَّ مع الإيمان من العمل الصالح، فلا يكفي الإيمان وحده بل لا بد من عمل * صالح.؛ ولهذا قيل لبعض السلف: "أليس مِفتاحُ الجنَّة لا إله إلاَّ الله؟ " يعني فمن أتى به فُتح له! قال: بلى، ولكن هل يفتحُ المفتاحُ بلا أسنان؟.

والأسنان هي شروط الشهاده: العلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والاخلاص والمحبه
لا يمكن أن يكون صالحاً إلاَّ إذا تضمن شيئين*
.الإخلاص لله تعالى: بإلاَّ يقصد الإنسان في عمله سوى وجه الله والدار الآخرة-
المتابعة لشريعة الله: ألاّ يخرج عن شريعة الله سواء شريعة محمد صلى الله عليه - وسلم أو غيره
والاتباع ضد الابتداع، البدعة لا تقبل مهما ازدانت في قلب صاحبها ومهما كان فيها من الخشوع ومهما كان فيها من ترقيق القلب لأنها ليست موافقة للشرع؛ ولهذا نقول: كُل بدعة مهما استحسنها مبتدعها فإنها غير مقبولة، بل هي ضلالة كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم،

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنَّة موجودة الآن
لأن الله ذكر في الجنة (أعدت) وفي النار (أعدت) .
وثانياً: أنهما مؤبدتان لا تفنَيان لا هما ولا من فيهما
وقد جاء هذا في القرآن، فآيات التأبيد بالنسبة لأصحاب اليمين كثيرة، أما بالنسبة لأصحاب الشمال فقد ذُكر التأبيد في آيات ثلاث

في سورة النساء، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً) (النساء: 168) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ (يَسِيراً) (النساء: 169

في سورة الأحزاب، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً) خَالِدِينَ فِيهَا (أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً) (الأحزاب: 65
في سورة الجن في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) (الجن: الآية23)

إذا تأملت القرآن تجد أنه غالباً يقدم الشرع على الخلق، قال الله تعالى: (الرحمن * (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) (الرحمن) ، وتأمل الآيات في هذا المعنى تجد أن الله يبدأ بالشرائع قبل ذكر الخلق وما يتعلق به؛ لأن المخلوقات إنما سُخِّرت للقيام بطاعة الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ

لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: 56) ، وقال) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (البقرة: الآية29) إذاً المهم القيام بطاعة الله، وتأمل هذه النكتة حتى يتبين لك أن أصل الدنيا وإيجاد الدنيا، إنما هو للقيام بشريعة الله عز وجل

قيم تربويه:

إدراك حقيقة الدنيا هي العصمه من كل فتنه	**(لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)** مآل الدنيا **(وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا)** فالنور في سورة الكهف يعطيك بصيره بحيث تعرف الأشياء بصوره حقيقه ترى الدنيا على انها صعيدًا جرزا، لاينظر للزينه، ولا الزخرف لأنه ليس له ولاباقٍ له، لذا أول 10 آيات من السوره تقي من فتنة الدجال لأنها تجعلك ترى فتنته بالدنيا وأنه يأتي بكنوزها لاشيء، فترى جنته نار، بالبصيره والنور

أنموذج للفتنه في الدين: قصة أصحاب الكهف:

أولًا: قيم إيمانيه:

الإخلاص والتوكل على الله (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا): الدعاء المتواصل لله سبحانه وتعالى بأن يرحمني برحمته الخاصه، أن يقيني من الفتن، وأن يمكنني من اختيار الطريق الصائب وهو الرشد ففي وقت الفتنه كثير من الناس يكون متذبذب، لايدري أي سبيل يتبع، لذا يحتاج الى الرشد من الله ربنا رب السماوات والارض لن ندعوا الفتيه أخلصوا العمل لله، عزموا على الإيمان، وتواصوا بالصحبه الصالحه،

قيم تعبديه عقديه:

عباده الله وحده، واخلاص العباده لله: "واذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف"

وهذه التي جعلت أهل الكهف المترفين، يأوون الى كهف موحش، ويشعرون أن فيه السعه، الراحه، ويستروحون رحمة الله، وأنها ظليله ممتده، وهذا يجعلك تفضل المكان الفقير في طاعة الله، على المكان الذي يحوي ترف، وغنى، وتخاف على عقيدتك ودينك فيه، وهذا ما يختاره الذي يرفض السفر لبلاد الكفر. فمن طلب الهدايه من الله هداه، ومن آوى الى الله آواه ومن إعتصم به عصمه ووقاه ومن توكّل عليه كفاه ومن أراد العزة والهداية في غير طريق الله أضلّه وعماه
تقديرات الله ليست كالتقادير الدنيويه، قد يتصور أن الله استجاب دعاءهم بأن أنزل على قومهم صاعقه من السماء فأبادتهم، لكن الله له حكمه، فقد جعل استجابة الدعاء أن ينيمهم، ثم يكونوا سبب في هداية وتثبيت غيرهم فيما بعد
أمور التوحيد ونبذ الشرك ثابته في كل الأديان، وقال النبي: " لعنَ اللَّهُ اليَهودَ والنَّصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ ألا فلا تتَّخذوا القبورَ مساجدَ فإنِّي أنْهاكم عن ذلِكَ"

قيم جماليه: "قدرة الله وآياته في الكون"

"وترى الشمس" الكون يسخره الله لأولياءه، فالشمس تزاور على الكهف، ويقلبهم الله ذات اليمين والشمال

قيم تربويه:

الدعوة بالحوار	وتميز الحوار : بالإستدلال على ألوهية الله والوقوف للحق التلطف: "وليتلطف" الواقعيه والبعد عن الجدل: التركيز على العمل النافع، "فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا

قيم فقهيه

منها: جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه لقوله {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} وخصوصا إذا كان

الإنسان لا يلائمه إلا ذلك ولعل هذا عمدة كثير من المفسرين، القائلين بأن هؤلاء أولاد ملوك لكونهم أمروه بأزكى الأطعمة، التي جرت عادة الأغنياء الكبار بتناولها

الفائدة الثانيه: الإستثناء يكون متصل باليمين اذا أردت أن تحلف وتقول ان شاء الله

فالمشيئة إذا نسيها الإنسان فإنه يقولها إذا ذكرها، ولكن هل تنفعه، وتسقط عنه الكفارة ؟

القول الأول: إنها تنفعه حتى لو لم يذكر الله إلاَّ بعد يوم أو يومين أو سنة أو سنتين، لأن الله أطلق: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ).

القول الثاني: جمهور العلماء قالوا: لا تنفعه إلاَّ إذا ذكر في زمن قريب بحيث ينبني الاستثناء على المستثنى منه.

لأن الاستثناء بالنسبة للحِنْث لا ينبغي إلاَّ أن يكون متصلاً،

ما دام في المجلس فهو متصل، ولم يذكر كلاماً يقطع ما بين الكلاميْن، وإذا قام عن المجلس فقد انقطع، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا"

وصايا في كيفية الوقايه من فتنة الدين:

جاءت بعد قصة الكهف ثلاثة أوامر:

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

قيم أخلاقيه:

الأسلوب التربوي بالقدوه: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم" الصحبه الصالحه، وقول الحق، وتجلت القدوه بالتواضع وعدم الإستطاله على الناس، والميل الى جانب المتواضعين، وهذه الفطره السليمه، وطبيعه الفطره المستقيمه.

قيم عقديه:

أولًا: "يريدون وجهه" إثبات الوجه لله تعالى، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن: 27) وهذا يثمر في قلبك الشوق الى لقاء الله، والنظر إلى وجهه الكريم، وقال النبي: { وأسألك لذة النظر إلى وجهك} أعلى نعيم أهل الجنه رضا الله عنهم، ورؤيته سبحانه.
من نفى الوجه كيف يتعبد لله؟، وكيف يشتاق إلى لقائه وقد نفى ذلك... أعوذ بالله من الخذلان.

ثانيًا: ولاتطع من أغفلنا قلبه: فسرها الزمخشري المعتزلي وجدناه غافلا.
وهذا ابتداع في الدين، لأن المعتزله يقولون أن الله لم يخلق فعل العبد، فالعبد أغفل نفسه، ثم علم الله بغفلته، وهذا يرد عليه بقوله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون}، فالله سبحانه خلقنا وخلق أفعالنا، لكن أعطاك مشيئه وإراده، فلست مجبور لذا تحاسب على أفعالك.
قال تعالى: "ولو شاء الله ما أشركوا"

فتنة المال: أنموذج، قصة صاحب الجنتين:

قيم جماليه "آيات الكون"

"واضرب لهم مثلا رجلين" تبدأ القصه بمنظر بهيج يأخذ باللب، وكل هذا الجمال لم يحرك في قلب صاحبها الشكر لله، وعبادته، بل كفر وجحد وظلم، فكانت النهايه أن الله دمر كل شيء كأن لم تكن.
فنتعلم شكر نعائم الله حتى تبقى وتزيد.

قيم أخلاقيه:

التحذير من الكبر والغرور

أهل البطر والغرور يمشون كالطاووس، ويختالون، وتلهيهم النعم عن شكر الله وطاعته في الدنيا، فيكفر، ويجحد، كذلك تغريهم فيخيل اليهم أن عطاء الدنيا سيكون

لهم مثله في الآخره، لما لهم من الفضائل الخلقيه والأخلاقيه التي هي أعلى من غيرهم من البشر.

قيم حياتيه تربويه:

	المؤمن نظر للدنيا على أنها زائله، صعيدًا جرزًا، فلم يعتر بها
حقيقة التكريم والإهانه	لايعني غنى صاحب الجنتين أنه الأكرم، والأفضل عند الله، لذا أتى تعقيبًا على القصه "هناك الولايه لله الحق" الولاء لله: "هنالك الولايه لله الحق: فمن تولاه الله هو الفائز ومن تركه، وخذله هو الفاسد
التربيه بالحوار لإظهار الحق والدفاع عنه	أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة

فوائد عقديه

منكر البعث كافر ولا شك في هذا كما قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (التغابن: 7) ولكن هناك فرق بين الفعل والمعين.

دواء فتنة المال

فاصل يبين حقيقة الدنيا، وسبب كفر الكافر

قيم جماليه:

"واضرب لهم مثل الحياة الدنيا": الدنيا مصيرها الى زوال.

ويوم نسير الجبال، وغيرها من الآيات.

قيم عقديه تربويه:

الأدب مع الله:	"ولاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا" فلاتجزم على أن الأمر واقع لامحاله، فلايكون الشيء إلا بمشيئة الله، فتستعين بالله، وتيسر أمورك. قال الشيخ السعدي: ولما في ذكر مشيئة الله، من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه، ولما كان العبد بشرا، لا بد أن يسهو فيترك ذكر المشيئة، أمره الله أن يستثني بعد ذلك، إذا ذكر، ليحصل المطلوب، وينفع المحذور
اهانه المشرك يوم القيامه	"ويوم نقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم"

قيم حياتيه تربويه:

موقف المؤمن من متاع الدنيا: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" فاستمتع بالدنيا وأفضل استمتاع لها أن تستخدمها في الآخره لذا قال والباقيات الصالحات خيرز

فوائد عقديه

وهذه الآية (وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) من الصفات المنفية عن الله، وأكثر الوارد في الصفات الصفات المثبتة كالحياة والعلم والقدرة. وأما ذكر الصفات المنفية فقليل بالنسبة للصفات المثبتة، ولا يتم الإيمان بالصفات المنفية إلاَّ بأمرين .الأول نفي الصفة المنفية والثاني إثبات كمال ضدها
الأمر الثاني: السجود لغير الله شرك، لكن اذا كان بأمر الله لم يكن شرك، فإن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أُمر بذبح ابنه فامتثل أمر الله وشرع في تنفيذ الذبح، ولا يخفى ما في ذبح الابن من قطيعة الرحم، لكن لما كان هذا امتثالاً لأمر الله عز وجل صار طاعة.

فتنة العلم: قصة موسى والخضر

قيم عقديه

عدم اضافة ما يستقبح لله: فالخضر عندما فسر أسرار ما فعله قال: "فأردت أن أعيبها"، فأردنا وهذا من الأمور التي تحتاج الى معالجه في عصرنا، فما أن يقع الإنسان في ابتلاء إلا ويعاتب ويعترض على قدر الله، وهذا ضعف إيمان وعدم ثقه بالله
هذه المواضع الثلاثة، يعني: الجملة الأولي في قوله: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا [سورة الكهف:65]، والجملة الثانية: وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا [سورة الكهف:65] والموضع الثالث: وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي [سورة الكهف:82] يستدل بها من يقول بأن الخضر نبي من الأنبياء، وهذا قول مشهور، قال به طائفة من أهل العلم سلفاً وخلفاً، قالوا: إن الرحمة قد وردت في القرآن مراداً بها النبوة: إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ

قيم تربويه:

اكرام الله لأهل الايمان	اما الغلام فكان أبواه مؤمنين فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا
التربيه بالحوار باستخدام الألفاظ اللائقه	امرا نكرا تسطع تستطع الألفاظ لها تأثير قلبي على النفس،

قيم تعليميه عمليه:

"لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين": مهما كانت المشقه في السفر، مهما كان الزمن الذي ستستغرقه الرحله، فهو عازم على الرحله في طلب العلم لله سبحانه.
هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا": قمة التواضع والأدب بين المتعلم والمعلم، هل تأذن لي في مصاحبتك واتباعك، فاستأذن منه، وتلطف معه، لأن المتعلم تابع للمعلم، وإن اختلفت المراتب، وتعلم الفاضل من المفضول، فموسى أفضل من الخضر، وقد قال النبي: "من وقر عالمًا فقد وقر ربه". وخير ما ينبغي أن نحرص عليه هو إراده الله بالعلم، لا حب الظهور، ولا المناصب ولا الأموال، فلو أن طالب العلوم الدينيه ابتغى بها غير وجه الله، لكانت وبالًا عليه،

ولو أن طالب العلوم الدنيويه ابتغى بها وجه الله، ونفع الأمه، واعلاء راية الدين، لكان فيها النفع له.
تفسير السعدي: قال الشيخ: " من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ننبه على بعضه بعون الله. فمنها فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك
ومنها: البداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل

فتنة السلطان: أنموذج قصة ذي القرنين:

القيم الإيمانيه:

التواضع: بنسبة النعمه لله، فلم يغتر بقوته لكن نسبها لله.
فيزداد العبد شكرا وحمدا كلما زادهم الله من فضله.
"وما تواضع أحد لله إلا رفعه"

القيم الجماليه

"حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئه": غروب الشمس في عين مظلمه، وهذا منظر الخشوع لله، والإجلال له، والعظمه.

"حتى اذا بلع مطلع الشمس وجدها " شروق الشمس هو بعث للحياه من جديد، فحصلت له النهايه المعمره من جهة الشرق والغرب.

خاتمة السوره "الإنتقال من الدنيا إلى الآخره"

مشاهد القيامه

قيم جماليه

أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها" صورة في غايه الجمال فتغري الإنسان للعمل، والمجاهده للوصول الى الجنه